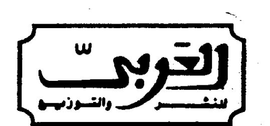
سنوات فى صفوف

اليسار

سبع شهادات تأخرت

سعاد الطويل - رجائى طنطاوى - رؤوف نظمى
فؤاد بلبع - كمال السيد - فخرى لبيب
إسماعيل عبد الحكم

٢٠٠٣



٦٠ شارع القصر العينى (١١٤٥١) القاهرة
تليفون : ٧٩٥٤٥٢٩-٧٩٢١٩٤٣ فاكس : ٧٩٤٧٥٦٦
٤٢ ميدان البصرة - أول شارع دجلة - المهندسين
تليفون : ٧٤٩٢١٤٥ - ٧٦١٨٣٨١ فاكس : ٧٦١٨٣٨١
E-Mail : alarabi5@link.net

العربى للنشر والتوزيع
60 شارع القصر العينى (11451) - القاهرة
تليفون : 7954529 - 7921943 فاكس : 7947566
42 ميدان البصره - اول شارع دجله - المهندسين
تليفون : 7492145 - 7618381 فاكس : 7618381
E-Mail:alarabi5@Link.net

الطبعة الأولى
2003

سنوات فى صفوف اليسار

٧ شهادات تأخرت

* سعاد الطويل * رجائى طنطاوى * رؤوف نظمى * فؤاد بلبع *
*كمال السيد * فخرى لبيب * اسماعيل عبدالحكم *

الغلاف للفنان : هشام بهجت عثمان
عدد الصفحات : ١٨٦ صفحة

كلمة .... لابد منها

يعتقد الكثيرون أن مجرد الادلاء بشهادته عن فترة زمنية محددة ، أو تجربة معينة فهو بذلك قد كتب تاريخ هذه الفترة أو أظهر معالم هذه التجربة . وأصبح ما أدلى به يعتبر الصدق كله. والحقيقة أن هذا الكلام غير صحيح وغير علمى . لأن الإنسان مهما كانت درجة الموضوعية عنده ودرجة الحيادية كبيرة لديه فبدون ارادته سينقل وجهة نظره وقناعاته الشخصية حينما يدلى بشهادة للتاريخ .

أدرك الفرنسيون منذ فترة زمنية قريبة أهمية الشهادة الحيه للمعاصرين واعتبروها أحد الأدوات الهامة المساعدة فى التأريخ . ولكن بعد فحصها ومقارنتها بروايات أخرى والتدقيق فيها جيداً حتى يتم استخلاص أهم الاحداث التاريخية .

ومن هنا بدأ التفكير فى تجميع شهادات اليساريين بشكل عام حتى يمكن أن نضع تراثاً كبيراً فى ايدى الباحثين المستقبليين ، ولاسيما بعد أن كبر معظمهم سناً وبدأت الذاكرة تضعف ، ولهذا قام البعض بتجميع كل ما هو ممكن من وثائق مكتوبة أو منطوقة أو مصورة أو خلافه وهذا ما يمكن أن نطلق عليه من الناحية العلمية التوثيق .

وبعد ربع قرن أو أكثر سيحضر جيل من الباحثين الجادين والمؤرخين الشباب ، وغير المعاصرين لهذه الاحداث ، ويبدءون فى مراجعة هذه الروايات وهم لايعرفون اصحابها وليس لهم بهم أى صلة ، وغير متأثرين بهم بشكل شخصى وتلك الشهادات والتقارير سواء المنشورة أو التى ستنشر ، ويقومون بعمل مقارنات بعضها ببعض .

وبهذا نكون قد أتحنا لهؤلاء المؤرخين قدراً كبيراً من المساعدة لهم فى عملهم.

وقد حاولت أنا ودكتور شكرى عازر أن نساهم بقدر ضئيل من هذا الجهد ، وقمنا بعمل بعض المقابلات مع بعض الزملاء الذين وجدنا أن الحوار معهم قد يوضح بعض النقاط التى كانت غامضة ، وغير واضحة حيث أنه فى ظل السرية هناك الكثير من الاحداث التى يمكن أن تُغطى ، ويجد الكثير أن من المصلحة سواء الشخصية أو العامة - عدم ذكرها أو الإشارة إليها. ولكننا حاولنا قدر الطاقة عدم المساهمة فى إخفاء أى وقائع شاهدناها أو عاصرناها أو سمعناها سماعاً شبه أكيد .

وليس كل ما كتب هو قناعه شخصية . أو إيمان ذاتى ، لكن حاولنا قدر الاستطاعة أن ننقل ما كان سائداً فى هذا الوقت ، بصرف النظر عن القناعة الشخصية ، والتقييم الموضوعى لها .

إن كل إنسان لابد أن يقييم تجربته مهما كانت هذه التجربة صغيرة أو كبيرة. وأن يحاول أن يضع يده على كل ايجابى فيها ، حتى يستفيد منه وينميه ، وكذلك كل سلبى حتى يتجنبه فى مساره الإنسانى .

ولايسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكل لكل من ساهم بجهد فى اصدار هذا الكتاب سواء بتجميع المادة أو تفريغ الشرائط أو الصياغة أو المشاركة الإنسانية .

لقد حاولنا قدر إمكاننا ...... ونرجو أن ننال شرف المحاولة وهذا فى حد ذاته ايجابى .

اسماعيل عبدالحكم

سعاد الطويل

كنت فتاة صغيرة لم يتعدى عمرى الرابعة عشر عندما بدأت أتعرف على الفكر الاشتراكى فى النصف الأول من القرن الماضى . وقد شعرت على الفور ان هذا هو ضالتى المنشودة وما كنت ابحث عنه . لقد كنت أشعر بشدة بالفقر والمعاناة التى أراها من حولى وأتألم بشكل خاص من أجل الاطفال . وكنت أشعر أنه لابد أن هناك خلل ما فى المجتمع الذى يجعل أناس يعيشون فى ثراء ورفاهية بينما آخرون لايجدون طعام أو ملبس لائق ويسيرون حفاة فى ملابس مهلهله . وبمجرد أن قرأت بعض المطبوعات الاشتراكية فى ذلك السن المبكر تأكدت أن هذا هو الحل . وهذا ما زال هو اعتقادى الآن بعدما تخطيت سن المعاش .

ولدت بمدنية **شبلنجا** ، محافظة القليوبية ، حيث كان والدى يعمل طبيب صحة المدينة ، وكانت اسرتى تؤمن بالحرية وتمارسها ، وتتمرد على العادات البالية . فمنذ نعومة أظفارى ، والحرية تجرى فى عروقى ، فقد كان جو الأسرة العام ، يحترم العقل ويؤمن بالعلم ، و يكره الظلم والقهر ولم يكن هناك أى تفرقة بينى وبين أخوتى الخمس من الرجال. وكان لهذا الجو العام فى الأسرة ، أثره فى ايمانى أنا واخوتى بمبادئ الفكر الاشتراكى والعدالة الاجتماعية والحرية والمساواة .

ولد والدى ، دكتور **"بطرس مقار الطويل"** ، عام **١٨٩٨** ، ببلده مير مركز ديروط **محافظة اسيوط** ، وتعلم فى كلية الامريكان بأسيوط . وحصل على شهادة الكلية ، التى كانت توازى شهادة التوجيهية فى أوائل العشرينات ثم أشتغل بالتدريس . وفى هذه الفترة تعرف على والدتى السيدة **"بهية مشرقى"** التى كانت

تدرس بكلية البنات بالأقصر . وتم التعارف بينهما فى حفل جمع طلبه وطالبات الكليتين الامريكيتين فى كل من اسيوط والاقصر .

وبعد تخرج والدتى من كلية البنات الأمريكية بالاقصر ، عملت بنفس الكلية، كمدرسة وكانت والدتى تحكى لنا ، كيف كانت تثور ، ضد إدارة الكلية ، التى كانت تمارس التفرقة فى المعاملة بين المدرسات المصريات ، ونظرائهن من الامريكيات .

تزوج والدى بوالدتى بعد قصة حب ، كانت مثار احاديث أهل الصعيد فى ذلك الوقت ، وبعد فترة خطوبة دامت حوالى ثلاث سنوات .

وبعد زواجهما بفترة قليلة ، انتقلا للعيش بالقاهرة بعد أن ترك والدى مهنة التدريس ، وقرر الالتحاق بمدرسة الطب بالقصر العينى ، لكى يصبح طبيباً وكان والدى فى هذه الفترة من حياته يدرس الطب ويعول اسرته من طباعة المذكرات لطلبه الطب ومن بعض الأعمال الاخرى .

ومن الطريف أن شقيقى الاكبر ولد عام **١٩٢٣** ، وكان والدى مازال طالب بالسنة الثانية بمدرسة الطب .

تخرج والدى ضمن دفعه مدرسة الطب المصرية عام **١٩٢٧** . كان والدى يتقن اللغة الانجليزية ، واسع الاطلاع ، محباً للقراءة ، وقام بترجمة كتاب عن "غزو الفضاء" نشر فى أوائل الخمسينات . كما كان له نشاط سياسى ، حيث كان عضوا بحزب الوفد فى العشرينات من هذا القرن .

ومن الشخصيات الهامه التى اثرت فى حياتى ، الى جوار والدى ووالدتى ، "**خالتى زكية مشرقى**" وكانت زوجة عمى فى نفس الوقت . وكانت كبرى شقيقاتها ، وقد تولت رعاية شئون أخواتها بعد وفاة والدتهن ، وكانوا فى سن الطفوله. فكانت تقوم بالتدريس فى كلية البنات الامريكية بالاقصر ، فى نفس الوقت الذى كانت تتلقى دروسها فى نفس الكلية . وعندما حصلت على شهادة التخرج من الكلية اختيرت للسفر فى منحة لدراسة الموسيقى بأمريكا . فى أوائل العشرينات من هذا القرن .

فكانت فرصة غير عادية بالنسبة لها للتعرف على معالم وحضارة العالم الجديد فى ذلك الوقت ، أمريكا . وكانت خالتى زكية شخصية مصرية وطنية ، تؤمن بحقوق المرأة والمساواه بينها وبين الرجل . عملت على تحرير المرأة ، بكل ما أوتيت من قوه . وعندما عادت من أمريكا فى منتصف العشرينات ، انشأت جمعية الشابات المسيحيات "الوطنية" وقامت بمحاولات للدفاع عن حقوق المرأة ، واشراكها فى الحياة الاجتماعية ، وعمل المحاضرات الثقافية . واستمرت فى القيام بمسئولياتها كسكرتيره لجمعية الشابات المسيحيات الوطنية وكعضو بمجلس الادارة ، طوال حياتها تقريباً. وبعد اعتزالها حل محلها ، للقيام بنفس عملها ، ثلاث سيدات بالجمعية .

هؤلاء هم الشخصيات الثلاث الذين لعبوا دوراً كبيراً فى حياتى واثروا فى تكوينى وتفكيرى انا واخواتى جميعاً .

ومما يجدر ذكره ، أن والدى كان يمارس مهنه الطب ، بوصفها مهنه انسانية ورفض ان يستغل مهنته فى جمع المال . وكان لهذا الموقف أثره على وضع الأسرة الاقتصادى ، حيث كانت احوالنا المالية غير مستقرة . وكان أهم هدف فى حياته ، هو تربية أولاده على الجد والعمل والمبادئ والاخلاق .

فكان جميع اخوتى من المتفوقين . كان المهندس **"سعد الطويل"** هو الثانى على التوجيهية على القطر عام **١٩٤١** . وكان الدكتور **"منير الطويل"** هو التاسع على القطر عام **١٩٤٤** وكان الدكتور **"انور الطويل"** هو الخامس على الجمهورية .

بيئة تشجع على العمل العام

- ومن المفارقات التى تلفت النظر وتدعو إلى التأمل والدراسة ، أن والدتى وكثيرات غيرها كن يعملن مدرسات فى العشرينات ، وكذلك خالتى **"زكية مشرقى"** التى عملت مدرسة من قبلها ، وكانت تَدرس وتُدَرّس فى نفس الوقت ، وسافرت إلى امريكا فى بداية العشرينات . وكانت من اوئل العاملات فى حقل العمل الاجتماعى

الوطنى هذا فى نفس الوقت الذى عادت فيه **"هدى شعراوى"** و**"سيزا نبراوى"** من أحد المؤتمرات الدولية عام **١٩٢٣** ، وفى ميناء الاسكندرية وامام مستقبليهم ، خلعتا الحجاب علناً ، وكان ذلك حدثا مدوياً وبداية لانتشار الدعوه إلى خلع الحجاب وخروج المرأة المصرية سافره فى الشوارع والمتاجر واقتحامها مجالات العمل المختلفة .

وفى أواخر الأربعينات ، برزت الرائدات **(لطيفة الزيات والجى افلاطون ، وفاطمة زكى ، عنايات ادهم ، صفية فهمى ، ثريا ادهم وسعاد زهير)** واشتركت النساء اشتراكاً مؤثراً فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام ١٩٤٦ .

ورغم هذه الطفرة المجيدة للحركة النسائية المصرية فى العشرينات و الاربعينات وما بعدها . نجد اليوم القوى المناهضة للتطور ، وبخاصة تطور المرأة المصرية ، والتى تتستر بعباءة الدين ، وعلى رأسها الأخوان المسلمون ، تتحدى فى اصرار الاتجاهات المتقدمة فى الوطن ، والقوى المساندة لحقوق المرأة المصرية ، وكل ما يهدفون اليه ، هو السعى بكل قوتهم للعودة بالمرأة الى الوراء ، فنجحوا فى تحجيبها ثم تنقيب بعضهن، كما يتم اليوم تحجيمها تمهيداً لقهرها تماما وإجهاض مكتسباتها خلال القرنين الأخيرين والعودة بها إلى عصر الحريم المملوكى والعثمانى ، ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين .

شبابى المبكر والسجن أول مرة

تعرفت على الفكر الماركسى عن طريق اشقائى المهندس **سعد** و الدكتور **منير الطويل** وكانا يثيران الكثير من المناقشات فى المنزل ، حول الدين والسياسة والإشتراكية مع الأهل والاصدقاء . وكان الوطن يمر فى ذلك الوقت حوالى عامى **١٩٤٦ ، ١٩٤٧** بأزهى فترات النضال الوطنى ضد الاستعمار وضد الملك كما كان **سعد ومنير** يقتنيان الكثير من الكتب والمطبوعات الماركسية ، التى كنت اطلع عليها خفيه ، دون أن يعلما بذلك . واذكر أنى قرأت البيان الشيوعى **"لكارل**

ماركس" فى هذه السن المبكره ، وقد أثر هذا البيان فى تفكيرى تأثيراً كبيراً . وزاد من حماسى واقتناعى بالفكر الاشتراكى ، انه كان يربط بين التحرر الوطنى ، والتحرر الاجتماعى، ويربط بين قضية تحرير المرأة وتحرير المجتمع ذاته . وطبعاً لم يكن تفكيرى فى هذه القضايا عميقاً.

وعندما كنت فى السنة الرابعة الثانوية بمدرسة حلوان الثانوية ، عرفنى **"سعد الطويل"** **"بأوديت حزان"** التى اصبحت بعد ذلك سكرتيرة تنظيم م.ش.م. واصبحت انا مرشحة فى التنظيم لمدة ثلاثة شهور ، وكنت ابلغ من العمر فى ذلك الوقت خمسة عشر ونصف العام تقريباً وكان التنظيم هو تنظيم " **حدتو** " بعد انضمام **"اسكرا"** الى الحركة المصرية للتحرر الوطنى وكانت مسئولتى فى ذلك الوقت السيدة **"عنايات ادهم المنيرى"** ، وكانت تشتهر باسم **"ثريا أدهم"** ، وهى زوجة الفاضل الكبير المرحوم **"حسن صدقى"** . وكنا ندرس سلسلة من المحاضرات الماركسية المعدة خصيصاً للمرشحين فى التنظيم ، وبعد انتهاء فترة الثلاث شهور أبلغت انى قد اصبحت عضواً بالتنظيم .

واذكر اننى كنت أوزع جريدة الجماهير فى مدرسة حلوان الثانوية ، ولكن على نطاق ضيق ، كما كنت أثير الكثير من المناقشات الجريئة مع زميلاتى وصديقاتى من الطالبات فى المدرسة ، حول العدالة الاجتماعية وحول قضايا الوطن والعداء للاستعمار ، وكانت الدكتوره **"نوال السعداوى"** ، فى نفس مدرسة حلوان الثانوية ، فى ذلك الحين وكانت تسبقنى بعام دراسى واحد . وكنت اعطيها مجلة الجماهير .

وفى العام الدراسى **٤٧ - ١٩٤٨** وكنت فى السنة الخامسة الثانوية بمدرسة حلوان، اذكر اننى كثير ما كنت اناقش مدرس اللغة العربية فى الفصل ، وكان رجعيا لا يؤمن بحقوق المرأة ولا بالمساواه بينها وبين الرجل ، فكنت أهاجم افكاره الرجعية أمام البنات فى الفصل ، وكانت ابنته صديقتى ، وكانت معى فى نفس الفصل . فكان يحذر ابنته منى ومن أفكارى ويحاول إبعادها عنى بكل الطرق ، على الرغم من أننا كنا اصدقاء . وفى نفس هذا الوقت ، كانت ناظرة المدرسة سيدة محافظة وتقليدية .

وفى صيف عام ١٩٤٨ . وبعد نجاحى فى السنة الخامسة الثانوية (الثقافة) فوجئت كما فوجئت اسرتى ، بوصول خطاب رسمى من إدارة مدرسة حلوان الثانوية للبنات يتضمن قراراً بفصلى من المدرسة ، ومن جميع المدارس الأميرية . وقد وقع هذا الأمر علّى وعلى اسرتى ، وقع الصاعقة . وكانت صدمة كبيرة بالنسبة لنا جميعاً . وكانت هذه الصدمة هى الصدمة الأولى فى حياتى . أعقبها الكثير من الصدمات ، كما سيجئ فيما يلى .

وكان والدى فى ذلك الحين ، يعمل طبيباً فى الجيش الانجليزى فى التل الكبير ويسكن فى أبى حماد وكنت أعيش أنا وثلاثة من اشقائى فى حلوان وكانت ترعى شئوننا احدى السيدات . وكان علىّ بعد انتهاء الدراسة ، السفر الى ابى حماد لأعيش مع والدىّ فى الصيف . وعلمت بعد ذلك أن مدرس اللغة العربية ، هو الذى كان وراء قرار فصلى من المدرسة بدعوى انى " شيوعية " ، وذلك بالأتفاق مع ناظرة المدرسة .

وفى صيف عام ١٩٤٨ ، شددت أسرتى علىّ الحصار ، ومنعتنى من ممارسة النشاط السياسى ، إلا انى هربت من منزلنا فى أبى حماد مرتين ، لأواصل الكفاح ، وتوجهت الى منزلنا فى حلوان الذى كان مغلقا ومهجوراً وعشت فيه لفترة من الوقت.

وعند بدء العام الدراسى ، فى أواخر عام ١٩٤٨ ، ارادت اسرتى الحاقى بالقسم الداخلى بكلية البنات القبطية ، ولكنى حاولت إقناعهم واستعطافهم لعدم دخولى القسم الداخلى ، وأخيراً ساندتنى والدتى ، واستقر الرأى أن أقيم فى منزل عمى وزوجته وهى خالتى فى نفس الوقت ، على أن آكون تحت مراقبتهما الدقيقة . ولكنى استطعت أن أحضر الاجتماعات التنظيمية وأن أقوم ببعض النشاط على نطاق ضيق . وكانت تلك الفترة ، فترة صراعات أيديولوجية واسعة ، وكانت هناك كميات ضخمة من النشرات ، من مختلف وجهات النظر ، والتى كان علىّ قراءتها حتى يمكننى تكوين رأى بخصوص الخطوط السياسية المختلفة ، مما لم يترك لى وقت كافى للمذاكرة. وكنت اخفى النشرات تحت الكتب الدراسية حتى اتمكن من قراءتها دون أن يلحظ احد ذلك .

واذكر من تلك النشرات ، صوت المعارضه ، التى كانت تنادى بالقاعدة المشتركة لمناقشة الافكار السياسية المختلفة . وأخيراً جاءت فترة المؤتمر . وكان سيتم على مرحلتين . وقد اشتركت فى مؤتمرات الاقسام لاختيار ممثلين لنا فى المؤتمر الذى عقد فى ديسمبر ١٩٤٨ وانتهى باعلان المنظمة الشيوعية المصرية (م.ش.م) واذكر اننى فى ذلك اليوم خرجت من المدرسة وتوجهت مباشرة الى الاجتماع وتأخرت فى الاجتماع كثيرا لطول المناقشات وعند عودتى للمنزل ، فوجئت بحضور والدى من آبى حماد ، للقاهرة ، وبحث عنى فى كل مكان . وعندما ادعيت كذباً انى فى المدرسة لتحضير حفلة ، ثار ثورة عارمة ، لأنه كان قد سأل عنى فى المدرسة وعلم انى غير موجودة هناك . وكان من الصعب تهدئته - انا أفهم الآن طبعا مدى خوفه علىّ فى ذلك الوقت-.

رغم اننى لم استطع ، أن اكون من بين المتقدمين فى التوجهية عام ١٩٤٩ إلا أننى أستطعت أن التحق بكلية طب القصر العينى فى اكتوبر ١٩٤٩. وكان الالتحاق بكلية الطب هو أمنية والدى ، إلا أن هذه الأمنية لم تكتمل ولم اتمكن من التخرج من كلية الطب . كما أن التنظيم وعلى رأسه "**أوديت حزان**" ، لم يرحب بدخولى كلية الطب . وكانت وجهة نظر المسؤلين عن التنظيم هى أنه لاضرورة لدخولى الجامعة اصلاً حيث أن الثورة على الأبواب ، وبعد انتصار الثورة ، يستطيع كل من يريد أن يستكمل دراسته بالالتحاق بالكلية التى يريد الدراسة بها.

بداية الاعتقالات فى أسرتنا

وكان أول من اعتقل فى بيتنا ودخل السجن ، اخى المرحوم الدكتور منير ، فقد اعتقل فى اوائل عام ١٩٤٩ ، بعد اعلان دولة اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، وبدء حرب فلسطين ، وإعلان الاحكام العرفية ، وفتح المعتقلات على مصراعيها لتستقبل افواج الشيوعيين ، وبدء سلسلة من المحاكمات التى اتسمت أحكامها بالارهاب والقسوة .

أرسل الدكتور **منير** ، بعد القاء القبض عليه ، الى معتقل الهايكستب ثم الى معتقل الطور . وقضى فى هذا الاعتقال حوالى عامين ونصف العام ، وقدم خلالها الى المحاكمة العسكرية ، والتى اصدرت عليه حكماً بعد ذلك بسنوات طويلة ، بالسجن لمدة ٣ سنوات . وكانت هذه أول تجربة من هذا النوع يدخل فيها شيوعيو الاربعينات المعتقلات لمدد طويلة . كما كانت أول تجربة أيضا فى بيتنا . وكان لهذا الاعتقال اثر كبير على والدى وعلى اخواتى وعلى انا ايضاً . وكان شقيقى **منير** يقيم ، ايضا عند **عمى يوسف** ، وعندما قام ضباط المباحث بتفتيش منزله ، واحتج عمى على هذا التفتيش ، ضربه الضابط . ومن أهم اسباب اعتقال الدكتور **منير** ، أنه كان أحد المشاركين فى اللجنة الوطنية للطلبة والعمال ومن لجنة الخمسين الذين وقعوا على الدعوة للاضراب العام يوم **٢١/ فبراير/ ١٩٤٦** ومن بين الذين وقعوا هذا البيان من الاطباء (**د/ سمير حنا ، د/ حتاته ، د/ فؤاد محيى الدين ، د/ وليم الملاح ، ميشيل كامل ، ود/ منير الطويل**) وكانت المناضلة "**فاطمة زكى**" من بين النساء اللاتى وقعن أيضا على هذا البيان .

أما اخى **سعد** فقد كان هو المسئول عن البرنامج السياسى الذى وافق عليه المؤتمر الخاص بمنظمة **م.ش.م.** وكلفت أنا بمساعدته فيما يختص بالاتصالات ونقل وتوزيع برنامج المنظمة .

واذكر ان هذا البرنامج كان برنامجاً ممتازاً من ناحية السياسة الداخلية والعربية والخارجية . وكان **سعد الطويل** ، يخفى هذا البرنامج فى منزل احدى قريباتنا ، وهى السيدة "**نظيرة عبد النور**" ، وكانت سيدة لاعلاقة لها بالسياسة ولا أى علاقة بالشيوعية ، الى جانب انها لم تكن تعرف أى شئ عن الأوراق التى أودعت فى بيتها .

وفى نوفمبر **١٩٤٩** ، فوجئت السيدة "**نظيرة عبد النور**" ، بالقاء القبض عليها وتدفق رجال البوليس على منزلها بالدور الخامس على سطح احدى العمارات القديمة بشارع فؤاد بشبرا ، وكان منزلها يتكون من غرفتين على السطح ودورة مياه .

صادر رجال البوليس المطبوعات السرية ، التى لديها ومن بينها برنامج منظمة م.ش.م. وقام البوليس بضربها ضرباً مبرحاً وتعذيبها وإهانتها وسألوها عن الشخص الذى أحضر لها هذه المطبوعات فى منزلها فاضطرت تحت تأثير الضرب المتواصل والتعذيب أن تقول أن هذه الأوارق تخص **"سعد الطويل"** ، و**"سعاد الطويل"** فصدر أمر بالقبض علينا نحن الأثنين فى نوفمبر **١٩٤٩** .

وعندما علمت بصدور أمر بالقبض علىّ ، هربت من منزلنا ، وتوجهت إلى منزل أحد عمال الترام ، الذى كان عضواً فى تنظيم **م.ش.م.** وكان يسكن بشارع عبده باشا بالعباسية، وبعد حوالى عشرة أيام من هروبى ، توجهت إلى كلية الهندسة لمقابلة شقيقى الأصغر الذى كان طالبا بالهندسة ، للحصول منه على بعض النقود ، لأننى كنت قد صرفت ما معى من مال ، ففوجئت بالقبض علىّ فى ذلك اليوم .

وفى هذه الفترة كانت الاحكام العسكرية معلنه ، وكانت كل قضايا الشيوعيين تقدم إلى المحاكم العسكرية ، كان موقف التنظيم هو مقاطعة التحقيق مقاطعة تامة فامتنعت عن الادلاء بأى اقوال أمام المحقق ، ورُحّلت الى سجن مصر بعد القبض على بساعتين فقط وهناك قابلت كل من **(ثُريا ادهم ، واختها حنان ادهم ، جنيفييف سيداروس وميمى كانيل وجيزيل قطان ، وميريى مارك ، ومارى روزنتال وسيمون بزنينو وليفكى فيا يانا كاكيس ، ونينت بلابيش ودوللى ديان ولولا ديان)** .

وقابلت هناك أيضا ، قريبتى **"نظيرة عبد النور"** ، وكانت هى بالذات محبوسة حبساً انفرادياً ، لأننا كنا نقاطعها مقاطعة تامة باعتبارها متعاونة مع البوليس ، بعد أن قرر تنظيم **م.ش.م.** اتهامها بالبوليسية وفرض علينا مقاطعتها وهذا ما تم بالفعل من جانبى فى السجن ومن جانب سعد أيضا وقد قضت هذه السيدة المظلومه سنة فى السجن ثم حكم عليها بالبراءة بعد ذلك بفضل جهود الاستاذ **"فؤاد حنا"** المحامى زوج شقيقتها .

كما قبض فى هذه الفترة أيضاً على **"أوديت حزان ولوسي كوهين"** وحضرتا

إلى سجن مصر أيضاً . كما قبض على زوجيهما "**سيدنى سالامون واصلان كوهين**"، وكان ذلك فى حوالى منتصف أو أواخر **١٩٥٠** وعندما وصلت "**أوديت حزان**" إلى سجن مصر، اعلنت اتهام شقيقى دكتور "**منير الطويل**" بالبوليسيه وقررت فصله من التنظيم وقد أجُبرنا انا وسعد على مقاطعته ، رغم أن اندكتور **منير** كان فى معتقل الطور منذ أوائل **١٩٤٩** وكان قد مضى عليه فى المعتقل حوالى العامين ، وكان هذا الموقف اللاانسانى الذى أتخذناه تنفيذ للأوامر ضد اخونا **منير الطويل** يزقنى داخليا ، ويسبب لى ولمنير العديد من المواقف الغير طبيعية فى الأسرة . ورغم ذلك فقد نفذنا التعليمات بدقة وصرامة إلى الجد الذى لم نحضر فيه حفل زفافه عام ١٩٥٣. وفى يوم ٦ ديسمبر ١٩٤٩ ، بعد دخولى السجن باسبوعين ، بلغت من العمر الثامنة عشر عاماً ، وكنت اصغر الزميلات سناً .

واثناء هذه الفترة من السجن ، قررنا الاضراب عن الطعام ، لتحسين احوالنا المعيشية ومعاملتنا كمسجونين سياسيين . وقد كانت نتيجة اضرابنا ان صدرت فيما بعد لائحة تتضمن تقسيم معاملة المسجونين الى فئتين : حرف (أ) وحرف (ب) . ويطبق نظام حرف (أ) على المسجونين السياسين والمحبوسين احتياطيا على ذمة قضايا لم يحكم عليهم فيها بعد .

وكان من حق المسجون المطبق عليه نظام حرف (أ) النوم على سرير بدلا من النوم على الأرض فوق " البرش " وتناول الطعام من متعهد السجن بدلا من طعام السجن الى جانب الاحتفاظ بملابسه المدنية والسماح بالكتب والجرائد والمجلات . ،قد طبق علىّ هذا النظام عند حبسى فى المرة الثانية فى يناير **١٩٥٢** .

واستمر اضرابنا عن الطعام مدة أربعة عشر يوما كامله ، لم أذق فيها سوى الماء القراح وكان هذا الاضراب الأول فى حياتى ، وكانت تجربة غريبة وجديدة بالنسبة لى . وقد أثار هذا الاضراب دهشة الإدارة وضباط السجن ، وكانوا غير مصدقين اننا نتحمل فعلاً الامتناع الكامل عن تناول الطعام .

السجن للمرة الثانية

افرج عنى فى مايو **١٩٥١** ، إلا انى لم أحاول العودة لكلية الطب بالقصر العينى ، التى سبق أن قيدت بها فى أكتوبر **١٩٤٩** . وعاودت ممارسة نشاطى السياسى . وبدأت فى البحث عن عمل وتركت منزل الأسرة ، وكنت اعول نفسى وكان التنظيم يعتبرنى من المحترفات، ولم اكن اتقاضى أى نقود من التنظيم مثل باقى المحترفات ، وفى الحقيقة كنت فعلاً متفرغة للعمل السياسى .

وفى هذه الفترة اشتغلت فى اماكن متعدده . وكنت اعمل لفترات قصيرة متقطعة. وفى أحيان كثيرة كنت آخذ بعض النقود من والدى أو من عمى "**يوسف الطويل**" - من بين الاماكن التى عملت فيها بنك زيلخا فى الحمزاوى ، كان يملكه أحد اليهود ، وقد عرفتنى به "**جزيل قطان**" ، كما عملت أيضا فى بنك التجارة فى شارع محمد فريد ، وكان اصحابه من اليونانيين . كما اشتغلت فى شركة للتأمين فوق سينما راديو بشارع سلمان باشا لا ذكر اسمها- .

وكنت كلما شاهدنى احد الأقارب ، فى أحد هذه الأماكن التى كنت اعمل بها ، اترك عملى على الفور للمحافظة على الأمان والسرية وابحث عن عمل جديد. كما كنت أغير من اماكن إقامتى أيضاً .... فأقمت فى غرف مفروشة متعدده لدى بعض الأسر فى الظاهر والمهندسين كما أقمت فى بيت للطالبات فى الروضة قبل القاء القبض على للمّرة الثانية .

واذكر خلال هذه الفترة ، انى قابلت المناضلة "**فاطمة زكى**" فى قلعة الكبش وكانت متخفية فى زى سيدة من بنات البلد وترتدى ملايه " لف " .

وقبل حريق القاهرة بعشرة أيام ، فى **١٦** يناير **١٩٥٢** ، قبض على للمّرة الثانية. وتم ذلك اثناء اجتماع تنظيمى جمعنى مع بعض الزملاء فى احدى الحدائق العامة، بجوار حديقة الاندلس . وكان معى فى هذا الاجتماع كمية من المطبوعات

السرية، احسسنا فى الاجتماع ، اننا مراقبون من البوليس فانصرفنا على الفور ، وأخذت المطبوعات معى واسرعت بالفرار بسرعة كبيرة والبوليس يجرى ورائى ، والمطبوعات فى حوزتى ، وتمكنت من القاء جميع المطبوعات فى شباك أحد البدروماث التى قابلتنى، قبل أن يتمكن المخبر من القاء القبض على فى ذلك اليوم . وعا لفت نظرى بعد ذلك أن جميع أعضاء الخلية الذين كانوا مجتمعين معى لم يقبض على أى شخص منهم .

والقى القبض على أخى الدكتور **منير** مرة ثانية فى **٢٦** يناير **١٩٥٢** وامضى فى المعتقل حوالى تسعة شهور وأفرج عنه فى اكتوبر **١٩٥٢** ، وكان قد قبض على أخى **سعد** أيضا فى يناير **١٩٥١** ، وظل فى السجن حتى هذه الفترة وبذلك كنا نحن الثلاثة فى السجون، كنت انا فى سجن مصر ، و**منير** فى المعتقل ، و**سعد** فى سجن الحضره بالاسكندرية .

وهكذا عدت مرة أخرى إلى سجن مصر فى يناير ١٩٥٢ . وكان معى فى هذه المرة الزمـلاء المحكوم عليهن وهم (**ثريا أدهم**، و**چيزيل قطان** ، و**نينيت بلاييش**) وحضرت بعد ذلك "**ماريه مارك**" ، كما حضرت أيضا "**آسما حليم**" .

وفى هذه الفترة ، كان يتم ترحيل الزميلات من اليهود إلى سجن الاجانب قبل ترحيلهم بالقوة إلى خارج مصر . وكانت اليهوديات اللاتى يتم ترحيلهن ليست لديهن جنسية مصرية وقد توجه بعضهن إلى فرنسا ، وقد سافر البعض الآخر إلى اسرائيل بعد ذلك . أما اللاتى كن قد حصلن على الجنسية المصرية من الزميلات اليهوديات ، فلم يرُحلن خارج البلاد على ما أعتقد .

وكانت "**اوديت حزان**" تقول دائما "أن آكبر خيانة هى التخلى عن الكفاح والسفر خارج البلاد" وهو الموقف الذى فعلته هى نفسها بعد خروجها من السجن وقبل خروجى أنا من السجن هذه المرة فى يونيو **١٩٥٣** . وبعد حوالى شهرين أو ثلاثة ، بعد القبض على ، خرج جميع من كانوا معى فى سجن مصر من الزميلات وأصبحت

أنا الشيوعية الوحيدة فى السجن . امضيت سنة كاملة وحدى وكانت من اسوأ الفترات التى مَرت على فى السجون .

وبعد حوالى ستة شهور ، امضيتها فى السجن ، قامت ثورة يوليو ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

وكان قد بدأ العمل فى هذه الفترة بنظام قاضى التحقيق . وخرجت للتحقيق عدة مرات، كان القاضى يناقشنى بالتفصيل فى كل مّرة ، يفتح فيها التحقيق معى . وكان يحضر التحقيق معى الاستاذ "**مصطفى بسيونى**" المحامى ، وكان والدى قد وكله للدفاع عنى . وكنت أقول لقاضىَ التحقيق بعد قيام الثورة ضد الملك والاقطاع والاستعمار ، من غير المعقول استمرار حبس الوطنين الشرفاء ، ودعاه الاشتراكية والعدلة الاجتماعية (ويجب أن تأمر بالإفراج عنى فوراً ، بوصفك مصرى ووطنى ولا تقبل أن يحاكم الوطنين الاحرار فى ظل الثورة) .

وكان القاضى يحاول أن يستدرجنى بالسؤال بالتفصيل عن الكيفية التى سنحقق بها الاشتراكية كما نراها ، وهل ستحقق الاشتراكية بالقوة المسلحة ؟ وكنت أجيبه بأن الشعب هو الذى سيقرر هذا الأمر وليس أنا .

وأثناء فترة سجنى للمّرة الثانية -١٦ يناير ١٩٥٢ يونيو ١٩٥٣ - صدر الحكم على بالحبس لمدة سنة ، فى القضية الأولى وكنت قد أمضيت سنة ونصف سنه ، على ذمة القضية الأولى ، وحكم على أخى **سعد** فى نفس القضية بالسجن لمدة خمس سنوات وهو من أكبر الاحكام التى حكم فيها على الشيوعيين فى هذه الفترة .

وعندما قدمت للمحاكمه فى القضية الثانية ، دفع المحامى الموكل عنى ، بسبق الفصل باعتبار أن جريمة الانضمام لتنظيم شيوعى سرى ، ومحاولة قلب الحكم بالقوة، هى جريمة مستمرة ، وأن الحكم الذى صدر بحبسى لمدة سنة يشمل وقائع القضية الثانية التى حدثت قبل صدور هذا الحكم . وأخذ القاضى بهذا الدفع، وحكم علىَ بالبراءة فى القضية الثانية . وأفرج عنى فى يونيو ١٩٥٣ ، بعد أن امضيت فى

السجن سنة ونصف أخرى . وهكذا يكون مجموع ما امضيته فى السجون ، حتى يونيو **١٩٥٣** ثلاث سنوات كاملة . وأذكر أن "**ستالين**" ، كان قد مات ، أثناء فترة سجنى الثانية . فبكيت عليه بشدة، كما لوكان أبى ، كنت الشيوعية الوحيدة فى السجن حينئذ.

احزان ما بعد السجن

وبعد خروجى من السجن اتصلت "**بجزيل قطان**" ، وعلمت منها ومن بعض الزملاء الآخرين ، أن قيادة م.ش.م. قد أعلنت حل التنظيم ، وقد هزنى الخبر ، وشعرت أن هذه هى نهاية العالم ، وهكذا يكون تنظيم م.ش.م. الذى اعلن فى اواخر عام ١٩٤٩ ، قد استمر ما يقرب من اربع سنوات بعد أن سيطرت "**أوديت حزان**" وزوجها على هذه المنظمة . وطردت جميع العناصر المخلصة من القيادة مثل المناضلة "**فاطمة زكى**" التى انزلتها من اللجنة المركزية إلى مرشحة فى التنظيم واتهمت عشرات من الكادر الرئيسى بالبوليسية ومن بينهم أخى المناضل "**منير الطويل**"، وكانت تحرص على تدمير كل كادر مفكر يعارضها ، ويمكنه أن يتطور أو يهدد مركزها "القيادى" وتم عزل م**.ش.م.** عن مجمل الحركة الشيوعية المصرية بعد أن فككت عن عمد أوصال المنظمة ودمرتها فى النهاية .

كما علمت أيضا أن "**أوديت حزان**" ، قد سافرت إلى خارج البلاد ، وتكون بذلك قد ارتكبت هى نفسها ما كانت تقول عنه ونحن فى السجن أن أكبر خيانه هى ترك الكفاح والبلاد والسفر إلى الخارج . والأدهى أنها قد طلبت الطلاق من رفيقها وزوجها وشريكها فى القيادة سيدنى سالامون "اثناء وجوده فى السجن " وتزوجت طبيب العظام مراد المستكاوى، وسافرا إلى چنيف بسويسرا للإقامة الدائمة هناك .

وكانت هذه الاخبار السيئة (حل التنظيم وسفر أوديت للخارج) كارثة كبرى بالنسبة لى. ومن الأمور التى لفتت نظرى فى هذه الفترة رفض ثورة ٢٣ يوليو الإفراج

عن الشيوعيين بعد نجاح الثورة ، رغم إعلانها عن الإفراج عن جميع المتهمين بالجرائم السياسية وجميع المعتقلين السياسيين بدعوى أن الشيوعية جريمة إجتماعية وليست جريمة سياسية فى نفس الوقت الذى أفرجت فيه عن جميع الأخوان المسلمين .

وإلى جانب كل هذه الصدمات المتلاحقه ، بعد خروجى من السجن كف والدى نهائياً عن ممارسة مهنة الطب عندما سقط على رصيف محطة القطار وحدث له كسر فى عظمة الفخذ مما أستلزم اجراء عملية مسمار له الى جانب اصابته بمرض الروماتويد المزمن وعدم استطاعته الحركة ، وتركت اسرتى مدينة أبو حماد ، وأقامت بالقاهرة وكان شقيقى سعد مازال فى السجن ، وكانت احوال أسرتى المالية سيئة للغاية . فقررت دراسة الاختزال وآلالة الكاتبة العربى والانجليزية . ولم أعد افكر نهائياً فى العودة لدارسة الطب . وبدأت فى البحث عن عمل عام ١٩٥٣ ووجدت عملاً لدى شركة "ڤيكتور أجيون مكتب خبراء مثمنون" بشارع عبد الخالق ثروت لمدة سنة ، ثم انتقلت للعمل كسكرتيرة فى "جمعية الكتاب المقدس" عام ١٩٥٤ التى كان يعمل بها عمى وأنتسبت فى نفس العام لكلية الحقوق جامعة القاهرة . وواصلت العمل بجمعية الكتاب المقدس حتى عام ١٩٥٨ .

وفى عام ١٩٥٣ تزوج أخى الدكتور منير ، ولم احضر حفل زفافه ، وهذا ما يحز فى نفسى حتى اليوم . وفى ديسمبر ١٩٥٤ توجه منير الطويل إلى المحكمة لحضور إحدى جلسات القضية التى كان قد اتهم فيها عند إعتقاله فى معتقل الطور عام ١٩٤٩ ففوجئ فى نهاية الجلسة بالقاضى يحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات فقبض عليه فى نفس الجلسه ورحل الى سجن مصر ثم الى سنجن القناطر بعد ذلك . وقضى فى السجن سنة وثمانية شهور ، وكان قد امضى فى معتقل الطور حوالى سنتين ونصف .

وبمجرد صدور الحكم عليه فصل من كلية الطب عين شمس التى كان قد عين فى هيئة التدريس فيها . وبعد خروجه من السجن التحق بالعمل كرئيس للقسم الطبى فى مديرية التحرير التى ظل يعمل بها فتره طويلة .

وفى الفترة بين **١٩٥٤** وما بعدها ، كنت اشترك فى تنظيم أهالى المسجونين الشيوعين، وكنا نتوجه إلى الصحف مطالبين بالإفراج عنهم وتحسين احوال معيشتهم داخل السجن . فقد كان شقيقاى الاثنان فى السجون فى هذه الفترة ، **سعد ومنير** وكان من ضمن اهالى المسجونين النشطاء والدة "**فاروق شلبى**" فى شبرا وكان لديها أبنين ايضاً فى السجن وكانت والدتى السيدة "**بهية مشرقى**" تقوم بنشاط كبير معنا.

وبعد حل تنظيم م.ش.م. وخروجى من السجن عام **١٩٥٣** لم اشترك فى أى عمل تنظيمى الى ان اجتمع الزملاء م.ش.م عام ١٩٥٦ فى منزل المهندس "**محمود المستكاوى**" وقررنا الانضمام للعمل فى تنظيم "**الحزب الشيوعى المصرى**" **(الراية)** باعتباره أقرب التنظمات الماركسية إلى فكرنا . ومن الزملاء الذين حضروا هذا الاجتماع نبيل الهلالى ، محمد سيد أحمد ، بولس لطف الله ، مراد المستكاوى الذى كان فى زيارة للقاهرة ، و"**سعد الطويل**" الذى خرج من السجن فى نفس العام . ومحمود المستكاوى الذى عقد الاجتماع فى منزله . واذكر انى هاجمت بشدة "**اوديت حزان**" فى هذا الاجتماع للأسباب التى سبق ذكرها . مما أثار دهشة بعض الزملاء لشدة هذا الهجوم . وفى عام **١٩٥٦** اشتركت فى العمل فى برلمان مصر الجديدة ، وهو نشاط ديمقراطى كانت تقوم به سيدات مصر الجديدة . وكان معنا فى هذا النشاط "**زينب الملوانى ، ونوال الحملاوى**" وكنت كثيراً ما اصطحب معى والدتى فى هذا النشاط.

ومنذ عام **١٩٥٦** ، كنت امارس عملى التنظيمى ، فى تنظيم الحزب الشيوعى المصرى (الراية) إلى آن قبض علىّ فى فبراير **١٩٥٩** . وقد عملت فى تلك الفترة فى لجنة قسم إمبابه مع المرحوم "**على الشريف**" ، كما عملت ايضا مع خلية "**ماتوسيان للدخان بالجيزة**" مع المرحوم "**الشافعى ونصر إبراهيم**" وتعرفت فى هذه الفترة على زوجى الدكتور "**شكرى عازر**" .

الاعتقال الأخير: اربع سنوات ونصف

فى فجر اليوم الأول من يناير **١٩٥٩** ، **بدأت حملة عبدالناصر** ضد الشيوعية **والشيوعيين العرب والمصريين** ، حملة محمومة ضد كل قوى اليسار والديمقراطية وكل النقابيين المخلصين فى مصر . حملة فى الصحف والمجلات ، فى المدارس والجامعات فى الجوامع والكنائس ، تحركات مأجورة ، وقوى مشبوهة ، تحاول تلطيخ وجه اشرف المناضلين فى تاريخ البلاد بالافتراءات القذرة والتهم الزائفة وتحالفت القوى الحكومية الفاسدة مع العملاء والخونة ، وأذناب القوى الاستعمارية والاجنبية ، تتهم قوى اليسار والديمقراطية بالكفر والالحاد والفساد والانحلال والعمالة والخيانة .

فى ظل هذه الحملة الهستيرية القى القبض على عدد من الكادر الرئيسى للحزب الشيوعى المصرى ، كذلك الكادر الرئيسى للحزب الشيوعى المصرى **(حدتو)** وارسلوا إلى معتقل القلعة وكان من بينهم الدكتور **"شكرى عازر"** ، خطيببى حينئذ.

وكان **دكتور شكرى** وقتئذ فى بكالوريوس الطب ، وانهى بنجاح امتحانات البكالوريوس فيما عدا الامتحان الشفاهى فى علم الجراحة الذى كان مقرراً له صباح يوم **١٩٥٩/١/٣** . إلا انه كان قد قبض عليه **١٩٥٩/١/١** . وتوجهت إلى المسئولين بقسم الجراحة بكلية الطب بجامعة عين شمس ، وابلغتهم باعتقال **"شكرى عازر"** ، فأبلغنى الاستاذ **"عانوس" استاذ علم الجراحة بالكلية** ، بأنه فى حالة حضوره للامتحان فى أى وقت قبل إعلان نتيجة البكالوريوس فهو مستعد لتشكيل لجنة خاصة لامتحانه وتوجهت بصحبة احد المحامين إلى النيابة العامة وقدمنا طلب للسماح له بتأدية الامتحان . فوافقت النيابة على ذلك إلا ان المباحث العامة رفضت الطلب ، ولم يدخل الامتحان بعد ذلك إلا بعد الإفراج عنه بستة شهور فى ديسمبر **١٩٦٤** واشتهر بين زملاءه باسم "الدكتور إلا يوم " .

فى ظل هذا الجو المشحون ، كنت اقوم بتوصيل رسائل المعتقلين إلى أهاليهم ، والعكس ، عن طريق أحد جنود المعتقل واستمر هذا الأمر قرابة الشهرين. وفى يوم ٢٨/فبراير/١٩٥٩ كنت فى منزل هذا الجندى فى شبرا . فى انتظار استلام رسائل المعتقلين. ففوجئت بوصول الجندى الى منزله مقبوضاً عليه ومعه رجال المباحث العامة. فلما رأيت هذا المنظر حاولت الانصراف بسرعة ، إلا أن ضابط المباحث لم يتركنى انصرف وابلغنى بأنهم يريدوننى أنا أيضاً ، وهكذا تم القبض على للمّرة الثالثة فى حياتى فى ذلك اليوم . وأخذونى إلى منزلنا وفتشوا غرفتى وكتبى ، وكان لدى مبلغ صغير من المال اخذه الضابط معه دون إثباته .

وكان والدى مريضاً بمرض الروماتويد المزمن ، وكان يمنعه من الحركة والعمل وكان سعد هارباً من البوليس . وكان هذا اخر يوم أرى فيه والدى على قيد الحياة حيث توفى يوم ١٦/ يوليو/١٩٦٣ قبل الإفراج عنى بأسبوع واحد . وكانت وفاة والدى قبل خروجى باسبوع من أقسى الأمور علىّ .

وفى معتقل سجن النساء بالقناطر ، كنت أنا أول المعتقلات ، فى الحملة الشرسة على الشيوعيات فى مصر عام ١٩٥٩ . وهناك بدأت بالنسبة لى المرحلة الثالثة من السجون فى حياتى . واستمر اعتقالى هذه المّرة أربعة سنوات ونصف حيث افرج عنى فى الدفعة الأخيرة يوم ٢٤/ يوليو/١٩٦٣ ، أغلقت بعدها ابواب المعتقل .

وعندما وصلت إلى سجن القناطر ، يوم ٢٨/ فبراير/١٩٥٩ وضعونى مع الزميلات المحكوم عليهن بالسجن . واذكر منهم "**ميمى كانيل**" التى أظن انها استمرت فى السجن منذ رأيتها فى سجن مصر عام ١٩٥٣ ، و"**مارى بابا دوبلو**" وكان محكوماً عليها بالسجن خمس سنوات . وزميله إسمها "**تحية**" ولا اذكر باقى إسمها وكانت فى مقتبل العمر ومخطوبة، وكانت تحت التحقيق . وكانت تعيش معهم الصهيونية "**مارسيل** نينيو" وكنا نعيش جميعاً بجناح خاص بمستشفى السجن ، مخصص للسياسيات .

وفى يوم **٢٨ / مارس / ١٩٥٦** ، بدأت الادارة فى إعداد مبنى خاص مستقل فى وسط فناء سجن القناطر . وعلمنا أن هناك عدد كبير من المعتقلات قادمات . وكان بهذا العنبر حوالى ٧ سراير كل سرير له ثلاث أدورار . وكان بالعنبر جردلين لمياه الشرب وجردلين لقضاء الحاجة . ومنذ وصول المعتقلات ، نقلت للإقامة معهم بهذا العنبر الذى كان مغلقاً طوال النهار ، ويفتح لفترة قصيرة لطابور الصباح وأخرى لطابور المساء .

وخلال هذه الفترات القصيرة كنا نتوجه إلى دورات المياه أو للاستحمام . وكان الطعام سئ للغاية .

وكان من المعتقلات اللاتى لهن اطفال صغار "**اسماء البقلى**" التى ولد لها ابنها ياسر أثناء اعتقالها بعد أن نقلت إلى مستشفى القصر العينى ، وظل معها فى السجن حتى بلغ عمره سنة تقريباً.

أما "**زينات الصباغ**" فقد اعتقلت ومعها ابنها الصغير طارق وظل معها فى السجن حتى بلغ سنتين وقد انتزعت "**ثريا شاكر**" من ابنتها الصغيرة التى كانت لم تبلغ السنتين من العمر . وكذلك الزميلة "**ثريا إبراهيم**" وكانت ابنتها تبلغ سنه واحدة من العمر تقريبا . وبلغ عدد المعتقلات فى بعض الأوقات حوالى ٢٣ معتقلة . ولم يكن سهلا على مثل هذا العدد الكبير من السيدات العيش فى عنبر واحد . لإختلاف ظروف كل منهن واختلاف المشارب والعادات وكنا محرومين من كل شئ تقريباً ... من الزيارة والكتب والجرائد وكانت الأغلبية من تنظيم الحزب الشيوعى وكانت "**ليلى الشال**" من تنظيم الحزب الشيوعى " **حدتو** " وكان هناك أثنتان أو ثلاثة لا علاقه لهم بالتنظيمات الشيوعية . إلا اننا كنا جميعا نعيش حياه عامة واحدة وكانت العلاقات دائماً طيبة بين الجميع .

وقد اعتقلت معنا أيضاً "**صهباء البربرى**" ، خطيبة الشاعر الفلسطينى "**معين بسيسو**" ، لبعض الوقت . وفى **نوفمبر ١٩٥٩** أفرج عن "**وداد مترى ونجلاء حامد**" وفى **يوليو ١٩٦٠** افرج عن بعض المعتقلات من بينهم "**ايڤون**

حبشى" واعيد اعتقالها فى **٢٥ ابريل ١٩٦٢** ، كما افرج عن (**إجلال السحيمى ومحسنه توفيق وسيدة حسين**) وتم الافراج عن دفعة اخرى فى **سبتمبر ١٩٦٢** هم (**انتصار خطاب ، ليلى شعيب ، ليلى الشال ، ليلى عبد الحكيم وأسماء حليم**) .

ومن بين المعتقلات اللاتى كنت اعرفهن من قبل وكن معى فى **سجن مصر** (**چينيڤيڤ سيداروس ، وثريا ادهم**) التى تقدمت بدفاع سياسى فى المحكمة رغم انه لم يكن لديها أى مضبوطات على الاطلاق .

ومن الاحداث التى اتذكرها جيداً ، وتثير شجونى ، إنه فى **اواخر عام ١٩٦٢**، وبعد انقطاع أخبار اسرتى عنى لمدة ثلاث سنوات ، علمت أن والدى الذى كان فى شدة المرضُ من الروماتويد ، قرر زيارة أخى **سعد** الموجود فى سجن القناطر تحت التحقيق فى احد القضايا وكان مسموحاً له بالزيارة ، وكنت لم أرى والدى أو والدتى منذ اعتقالى فى **٢٨/فبراير/١٩٥٩** وفى اليوم المحدد للزيارة ، توجهت إلى مستشفى سجن النساء ، وتسلقت على أحد نوافذ المستشفى الذى كان يطل من بعيد على بوابة سجن الرجال بالقناطر، وظللت فى هذا الوضع المرهق مدة تزيد عن ثلاث ساعات . وبعد هذا الانتظار الطويل رأيت على البعد ، رجلاً مسناً ، يسير على عكاز ويتحرك بصعوبة ، خيل لى انه والدى . وعلمت فيما بعد أن سعد قال له فى تلك الزيارة ، لماذا تكبدت كل هذه المشقة ، وانت فى شدة التعب فرد عليه قائلاً : "يمكن تكون دى أخر مرة اشوفك فيها " وفعلاً كانت آخر مرّة ، فقد توفى والدى فى **يوليو ١٩٦٣** قبل الافراج عنى باسبوع واحد ، وكانت هذه هى المرة الأخيرة التى لمحت فيها والدى المريض ، عن بعد ومن خلال القضبان .

وفى **ديسمبر ١٩٦٢** ، قررنا الإضراب عن الطعام ، مطالبين بالافراج عنا وتحسين ظروف المعيشة فى السجن ، وقد اشترك فى هذا الإضراب (**انچى افلاطون ، فاطمة زكى ، ثريا شاكر ، ثريا إبراهيم ، چينيڤيڤ سيداروس وعايدة**

بدر ، **أميمه ابوالنصر وسميرة الصاوى وزينب من بنى سويف وأنا**)، واعفيت "**ثريا ادهم**" لسوء حالتها الصحية.

وقد استمر هذا الاضراب مدة أسبوعين . وانتهى الإضراب ولم يتحقق الهدف الرئيسى منه وهو الإفراج عنا . إلا إننا لم نوافق على حل الإضراب إلا بعد تسجيل محضر على يد وكيل النيابه ، وعدنا فيه بالإفراج عنا فى اقرب فرصة مع تحسين ظروف الحياة فى المعتقل . فسمح لنا بالجرائد كما وافقت إدارة السجن على تسليمنا الطعام المخصص لنا لكى نطهيه بمعرفتنا . كما وافقت على مشاهدتنا للتليفزيون الذى كان قد ظهر حديثاً وكان يعرض فى السجن مرة واحدة فى الاسبوع .

واذكر من بين المعتقلات اللاتى لعبن دوراً قيادياً مؤثراً فى حياتنا جميعاً ، (**فاطمة زكى ، وانجى افلاطون ، وثريا ادهم**) . وكثير ما كنا ننسى متاعب المعتقل وننشد الأناشيد الوطنية ، والحان سيد درويش ومن الاناشيد التى اذكرها :

علشان بنحب الشعب ؛ بيودونا المعتقلات

من الطور الهايكستب ؛ للقناطر للواحات

وكان هناك عدد كبير من المعتقلات اما متزوجات أو مرتبطات وتزوجن بعد خروجهن ولهن اشقاء من المعتقلين الرجال فى الواحات أو ابو زعيل.

وبعد خروجى من المعتقل فى آخر دفعة يوم **٢٤ يوليو ١٩٦٣** بدأت مرحلة جديدة من المتاعب فى حياتى .

الإفراج وآثار المعتقل على حياتى

بمجرد خروجى من المعتقل ، حاولت إنهاء دراستى فى كلية الحقوق جامعة القاهرة التى كنت قد التحقت بها كمنتسبه ، **عام ١٩٥٤** ، ووصلت فيها إلى السنة الرابعة عام **١٩٥٨** قبل إعتقالى مباشرة ، إلا أن المباحث العامة ، رفضت قبول إعادة

قيدى بالكلية . وأبلغونى أن سبب إعتراضهم ، على إعادة القيد ، يرجع إلى ذهابى للواحات اكثر من مرة لزيارة شقيقى **سعد** وخطيبى دكتور **شكرى** .

وكنت قد توجهت إلى الواحات الخارجة ثلاثة مرات مع بعض الصديقات كنا نذهب أولاً إلى اسيوط ، ونقضى ليلتنا هناك ثم نستقل تاكسى من اسيوط إلى معتقل الواحات ، حيث تتم الزيارة ، ونعود إدراجنا بعد ذلك بنفس الطريقة .

ولم توافق المباحث العامة على إعادة قيدى بالكلية ، إلا بعد مرور عام آخر عقب الإفراج عنى وقد أدى ذلك إلى تأخير تخرجى عاماً أخر ، يعتبر بمثابة إضافة عام أخر إلى مدة إعتقالى . وقد كان أغلب رؤسائى فى العمل أصغر منى سنا وكان هذا الواضع الشاذ يسبب لى كثير من الألم .

هذا علاوة على مطاردة المباحث العامة لى . لمنعى من أى عمل ، فقد كنت قد التحقت بالعمل بالتوجيهية ، عقب الإفراج عنى مباشرة بالشركة العامة للمعادن ، بساعدة احد الاصدقاء ، وهى احدى شركات القطاع العام . واستمريت فى هذا العمل حوالى ثلاث أسابيع فقط ، ثم جاء رفض المباحث ، مما أدى إلى فصلى من الشركة ، وعدم إتمام اجراءات تعينى.

واخيراً أفرج عن **د/ شكرى فى ٣ ابريل ١٩٦٤** ، وتزوجنا يوم **٢٦ يوليو ١٩٦٤** وحضر حفل زفافنا اعداد غفيرة من زملاء السجون والمعتقلات والأهل والاصدقاء ، ورغم آننا كنا مازلنا لم نتخرج بعد من كلياتنا ، فقد تخرج شكرى فى **يناير ١٩٦٥** ، وتخرجت أنا فى **يونيو ١٩٦٥** ، رغم ذلك فقد بدأنا حياتنا ونحن لا نملك أى شئ على الإطلاق .

خـــاتـــمـة

وهكذا كانت حياتى سلسلة متصلة طويلة ، من السجن والاعتقال ، والفصل والعمل الدائب . ولم يكن لى أى حياة اجتماعية ، فقد بدأت الكفاح فى سن مبكره .. ورغم أنى التحقت بكلية الطب عام ١٩٤٩ وانتسبت لكلية الحقوق عام ١٩٥٤ ، إلا انى لم انتظم أبداً فى الجامعة ، فلم يكن لى أى نشاط بالجامعة ، فلم أشترك فى الحياه الجامعية يوماً ، لأنى لم أنتظم فى الدراسة أبداً وكنت اتوجه لكلية الحقوق أيام الامتحانات فقط . إلا أن كل ذلك لم يكن يهمنى ، لأنى كنت اؤومن إيماناً مطلقاً بمبادئ الاشتراكية ، وكنت مستعده لأى تضحية من أجل تحقيق هذه المبادئ .

وكان أقسى ما واجهنى ، إبلاغي بحل تنظيم م.ش.م بعد خروجى من السجن فى يونيو ١٩٥٣ . ثم قرار الحزب فى ابريل ١٩٦٥ "بانهاء الشكل المستقل للحزب الشيوعى المصرى ، وتكليف كافه اعضائه كأفراد لطلب عضوية الاتحاد الاشتراكى العربى والنضال من أجل تكوين حزب اشتراكى يضم كل القوى الثورية فى البلاد " وبالطبع لم يكن هذا هو الهدف الذى كافحت من أجله . وشعرت أن كل تضحياتنا قد ذهبت أدراج الرياح .

وكان من الصعب على متابعة العمل السياسى فى هذه المرحلة فى أى تنظيم من التنظيمات الموجودة على الساحة ، سواء السرية أو العلنية ، لعدم اقتناعى بأى منها كما كان علّى أن ابذل جهوداً كبيرة مع شريك حياتى لسد مطالب واحتياجات اسرتنا الجديدة ، والعناية باطفالنا .

وأنى ارى اليوم ، أن ثقتنا العمياء فى القادة وانقيادنا وراءهم دون تفكير ، وقلة خبرتنا بالحياة ، وعدم ارتباطنا بالواقع المصرى ، كل ذلك أدى إلى عدم تحقيق اهدافنا ، وعدم قيامنا بدور اكثر فعالية فى الحياة السياسية المصرية ، خاصة انه ثبت بعد ذلك ان أغلب هؤلاء القادة، من كل الاتجاهات لم يكونوا صالحين أو على مستوى المسئولية للقيام بالمهام الجسيمة لتلك المرحلة الصعبة ، التى سادتها الاحكام العرفية والمعتقلات والسجون . والتى انتهت بحل كل التنظيمات الاشتراكية فى مصر . ولم يكن ايماننا العميق بالفكر الاشتراكى وثقتنا المطلقة بشعب مصر واستعدادنا الكامل للتضحية ، كافيا وحده لتحقيق احلامنا الكبيرة . ورغم كل ذلك ستظل احلامنا فى تحقيق مبادئ الاشتراكية حيه على الدوام ، إلى أن تحقق الاجيال القادمة الحياة الحرة الكريمة القائمة على العدل والمساواة ، على أرض مصر الطيبة .

★★★★★★★★★★★★★★★★★★

★★★★★★★★★★★

★★★★★★

★★★

★

شــــــهــــــادة

المهندس محمد رجائى محمد الطنطاوى

١٩٣٠/٨/٩ - ١٩٩٦/٤/١٨

صاحب الشهادة

كان رجائى طنطاوى ، مثالاً للمثقف المصرى الثورى ، المنحاز عن قناعه للشعب المصرى بكادحيه وفقرائه ، وكان له موقفاً صلباً فى الكونغرس المركزى الذى عقد في مارس ١٩٦٥ لحل "الحزب الشيوعى المصرى" ولكل هذه الأسباب قرر الدكتور شكرى عازر والاستاذ عبدالخالق الشهاوى لقاء رجائى ، وهو على فراش المرض ، يعانى من ازمات صدرية ربوية متكررة فى مارس ١٩٩٦ قبل وفاته بحوالى شهرين . لاستجلاء حقيقه هذا الكونغرس الذى لم يتحدث عنه أحد من المؤرخين المعروفين الذى تصدوا للكتابة أو للتأريخ للحركة الشيوعية المصرية ، رغم أهمية هذا الحدث "التاريخى " .

نبذة عن حياة رجائى طنطاوى

* ولد محمد رجائى طنطاوى فى ٩/٨/ ١٩٣٠ بالمنزلة دقهليه .
* التحق بالمدارس الثانوية بالمنصورة وحصل على التوجيهية عام ١٩٤٦.
* التحق بكلية الهندسة جامعة فؤاد (القاهرة حالياً) عام ١٩٤٦/١٩٤٧

وتعرف على التيارات السياسية فى الجامعة . وكان التيار الماركسى هو أقربهم

إلى فكره ، وتعرف فى البداية على بعض الطلبه من حدتو وأخذ يقرأ مطبوعاتهم وشارك فى اضرابات الطلبه والعمال اثناء اشتعال الحركه الوطنية عام ١٩٤٦- ١٩٤٧.

* فى يناير ١٩٤٩ أختير ضمن مجموعة من زملائه للحصول على بكالوريوس الهندسة البحرية من انجلترا بعد اجتياز الاختبارات المقررة .

* وخلال دراسته بالسلاح البحرى البريطانى كان على رأس المجموعة المصرية فى تصديه للآراء الاستعمارية ، باعتبار مصر مستعمره ضمن الامبراطورية البريطانية ، وليس من حقهم المطالبة بالاستقلال ، التى حاول قادة السلاح البحرى البريطانى فرضها عليهم .

* ونتيجة معارضة المجموعة المصرية لهذه الآراء ، عوملت المجموعة معاملة سيئه انتهت بفصلهم من السلاح البحرى البريطانى .

* فى ديسمبر ١٩٤٩ ، عادت المجموعة المصرية إلى مصر ، والتحق مع زملائه بالسلاح البحرى المصرى ، لاستكمال دراستهم والحصول على درجة البكالوريوس ، إلا انهم مُنعوا من الاستمرار فى الدراسة نتيجة لموقفهم فى انجلترا . وقد أثارت جريدة المصرى هذا الموضوع فى ذلك الوقت .

* وأخيراً عادوا إلى كلية الهندسة جامعة الاسكندرية . ليحصل رجائى على بكالوريوس الهندسة - قسم كهرباء عام ١٩٥٣ .

* التحق مهندساً بتفتيش الإشارات بالسكه الحديدية ، وهناك شارك فى تشكيل لجنه من مختلف الاقسام ، للدفاع عن حقوق العمال ، انتهت باعلانهم الاضراب عام ١٩٥٤ .

* وارتبط فى هذه الفترة ، بتنظيم "طليعه العمال" ، واشترك فى تكوين المقاومة الشعبيه بالدقى والجيزة عام ١٩٥٦ ، كما اشترك فى معركة الانتخابات عام ١٩٥٧ .

* اعـتـقل فى يناير ١٩٥٩ . وكـان على عـلاقـة طيـبـه بكل الزمـلاء من كـافـة التنظيمات وافرج عنه عام ١٩٦٤ من معتقل الواحات .

* وكان على رأس الرافضين لحل الحزب الشيوعى المصرى د، فى الكونغرس المعين الذى عقد لهذا الغرض فى مارس ١٩٦٥.

* وعانى رجائى كثيراً من الاضطهاد من جانب الدولة ، ومن غيرها .

فاعـتـقل فى ابريل ١٩٦٦ ، وفصل من عمله باحدى الشركـات الهندسـيـة وأفـرج عنه بعـد هزيمة يونيـو ١٩٦٧ ، ولم يتـوقف نشـاطه السـيـاسى بعـد ذلك ، واسـتـمـر فى الكفاح ، مع بعض الزملاء ، فى حزب ٨ يناير .

* والتحق باحدى شركات المقاولات ، واشترك فى مشروع درفلة الشرائط بمصنع الحديد والصلب بحلوان ، وحصل على وسام الاستـحقـاق من الطبقـة الثـالثـة وشـهادة تقدير من الدوله فى ١٢ يوليو ١٩٦٩ .

* ثم اعتقل مره أخرى فى سبتمبر ١٩٧٨ عشية عـودة السادات من كامب ديڤيد على أثر توزيع منشور لاسقاط المعاهده المصرية الاسرائيلية . وافرج عنه فى ديـسـمـبر من نفس العام .

* كما اعتقل فى اكتـوبر ١٩٨١ بعد مقتل السـادات ، ضمن حملة الاعتـقالات الكبـرى واسـتـمـر مع بعض الماركـسين وبعض المثـقـفين إلى أن أفـرج عنه فى يوليـو ١٩٨٢.

لقد كان رجـائى طنطاوى مـصرياً بسيطاً ، يؤمن بالاشـتـراكيـة وحق الشـعب فى الحرية والعـدالة . ويعـتـبـر رجـائى بحق ، رمـزاً لمناضلى الحركـة الاشـتـراكـيـة المصـرية ولعشرات الآلاف من الذين بنوا بتضحياتهم صرحاً عظيماً فى تاريخ مصر ، لم تشهد البـلاد مـثـيلا له فى كل تاريخـهـا الحـديث . اولئك الذين اعطوا على الدوام ولم يأخذوا شيـئـاً ، وحـاربتـهـم الدولة إلى جـانب القـيـادات التـاريخـيـة بكل شـراسـة كـمـا تجـاهله المؤرخون فى نفس الوقت .

وفي يوم ٢ مارس ١٩٩٦ ذهبنا "شكرى عازر وعبد الخالق الشهاوى" إلى منزل رجائى طنطاوى وكان يعانى من ازمات ربوية شعبية متكررة وكان يعالجه د. شكرى وأخرون وفي هذا اليوم سألناه عن الكونغرنس المركزى الذى نوقش فيه حل الحزب وقد جاء في كتاب فخرى لبيب (صـ ٦١٦) تحت عنوان وثيقة (٩) . قرارات اللجنة المركزية الموسعة للحزب الشيوعى المصرى والتى جاء فيها:

"على أثر المناقشات التى دارت فى الحزب خلال الشهرين الماضيين حول قضيه وحدة الاشتراكيين المصريين . وبعد القرار الجماعى الذى اصدرته اللجنه المركزية . والذى أقرته أغلبية الكونغرنس المركزى الذى انعقد لمناقشة التقرير المركزى فى هذا الموضوع .

وبعد الكونغروسات المحلية والمناقشات الجماعية والفردية التى دارت عقب قرار الكونغرنس المركزى والذى أبدى فيها كل اعضاء الحزب المنظمين آراءهم ، وبعد أن اتضح أن اغلبية اعضاء الحزب تتبنى الاتجاه الذى أقرته اللجنه المركزية - دعت اللجنه المركزية إلى اجتماع موسع يضم مسئولى المناطق وسكرتارية منطقة القاهرة ومسئولى العمل الجماهيرى

وبعد أن استعرض الاجتماع الموسع نتائج العمل الفكرى فى مختلف مستويات الحزب اصدر بالاجماع القرارين التاليين :

(١) انهاء الشكل المستقل للحزب الشيوعى المصرى . وتكليف كافه اعضائه بالتقدم كأفراد لطلب عضوية الاتحاد الاشتراكى العربى والنضال من أجل تكوين حزب اشتراكى واحد يضم كل القوى الثورية فى بلادنا .

(٢) الموافقه على مشروع البيان المقدم من اللجنه المركزية وقرر الاجتماع الموسع ما يلى:

يبلغ هذان القراران إلى كافة المستويات مشمولين ببيان اللجنة المركزية ابريل ١٩٦٥ اللجنه المركزية للحزب الشيوعى المصرى .

س: ماذا تذكر عن هذا الاجتماع الذى كنت أحد شهوده وكان لك موقف متميز فيه؟

رجائى طنطاوى :

ولنبدأ القصة من أولها ...

فى البداية وقبل الافراج عنا فى ابريل ١٩٦٤ ، صدر تقرير عن طريق "التطور اللارأسمالى للبلاد" الذى كتبه فؤاد مرسى وتبناه الجميع وأنا اعتقد أن الذى كتب هذا التقرير هو ابو سيف يوسف وكانت حدتو قد اصدرت تقريراً آخر خاص بطريق التطور اللارأسمالى الذى تخططه المجموعة الاشتراكية التى فى السلطة . وفى المعتقل اجتمعت اللجنه المركزية للحزب الشيوعى المصرى وقررت إدانة فكرة طريقة النمو اللارأسمالى ، واعتبرتها طريقة لحل التنظيم .

وبعد الإفراج عنا أصدرت اللجنه المركزية بيانا تعلن فيه تبنيها لفكرة التطوير اللارأسمالى لمصر ويحذر البيان من اتجاهين أحدهما يسارى ينكر انجازات عبدالناصر والآخر يمينى يطالب بحل الحزب . أحسست أن القيادة بدأت تناور من أجل حل الحزب . فأخذت التقرير وتوجهت إلى أحمد صادق سعد وكنت مسئوله وابلغته بأن القيادات تبنت تقرير التطور اللارأسمالى لمصر وهذا يعنى حل التنظيم ، ففوجئت به يبلغنى بهدوء بأنه قرأ التقرير، وأنه موافق عليه ، فقلت له "كيف وصلك التقرير وأنا مسئولك" فأبلغنى انه قابل ابوسيف وهو الذى اطلعه على التقرير وانه موافق على موقف القيادة . بدأت فى هذه اللحظة ادرك الدور الذى يلعبه صادق سعد فى حل التنظيم وتذكرت موقفاً لا أنساه فى هذه اللحظة وهو أن صادق سعد بعد الإفراج عنا فى ابريل ١٩٦٤ ، جاءنى ومعه كتاب ، كان قد الفه منذ مده طويلة ، يقول فيه أن

اسرائيل قومية فى طور التكوين ، وطلب منى وضع اسمى مع أسمه على الكتاب فرفضت بشده وهاجمته وهاجمت الفكرة من أصلها واحسست بعد ذلك أن هذا الرجل الذى كنت اثق فيه يلعب دوراً معادياً للحركة الشيوعية المصرية . ويساند اسرائيل بوضوح ويحاول أن يقدم مبرراً لوجود هذا الكيان الصهيونى [١] .

فى أواخر عام ١٩٦٤ ، وقبل بيان الحزب الشيوعى المصرى بحل الحزب فى ابريل ١٩٦٥ ، كانت حدتو قد أعلنت " إنهاء الوجود المستقل للحزب الشيوعى المصرى (حدتو) . وذلك من أجل تكوين الحزب الواحد" ... الخ . كما اتفق الجميع على بقاء شخص واحد يكون كرمز للحزب . وكان هذا الرمز الذى أتفق عليه هو كمال عبدالحليم. وقد وافق الجميع على قرار انهاء الشكل المستقل للتنظيم بما فيهم محمد عباس فهمى . ثم انهى كمال عبد الحليم وجوده المستقل . مرسلاً برقية إلى عبدالناصر بهذا المعنى ، وكان ذلك يوم انتخابه رئيساً للجمهورية .

بعد أن اعلنت "حدتو " حل تنظيمها . كان جهاز الدولة ، يضغط من أجل سرعة انجاز حل الحزب الشيوعى المصرى الذى تم فى مارس ١٩٦٥ .

التنظيم الفكرى للحل

س: ماذا كان موقفك من فكرة الاحتكار وشبه الاحتكار ؟ وهو الخط السياسى الرسمى للحزب فى المعتقل .

ج- قبل معتقل عام ١٩٥٩ ، كان هناك عملية انصهار بين كافة التنظيمات الشيوعية فى مصر ، وكانت هناك ارتباطات لكل التنظيمات الشيوعية داخل التكتلات العمالية ، وفى المعركة الإنتخابية . وكان الاستعمار يعرف جيدا دور مصر القيادى فى المنطقه ، ومدى تأثيرها على باقى دول المنطقة . ومن هنا برزت أهمية

---

(١) هذه المعلومة صحيحه مائه فى المائه حيث أنى قد قرأت هذا الكتاب والذى احضره لى صادق سعد بهدف نشره ولكنى رفضت ذلك وسأذكر هذه الواقعه بالتفصيل فى الكتاب الذى سيصدر فى العام القادم .

ضربهم وكانت ضربة ١٩٥٩ هى محصلة دراسة الاستعمار والقوى المعادية للحركة الشيوعية داخل الحكومة الناصرية .

وفى المعتقل ، كان هناك إتجاهان الاول يتبنى خط إحتكار والثانى خط الرأسمالية الوطنية ، وكنت أرى أنا ومجموعة من الزملاء أن عملية دفع التعويضات للتأميمات والمصادرات التى تمت تدل على أن الحكومة تمثل البيروقراطية البرجوازية ووصلنا لفكرة أن عبدالناصر يمثل البيروقراطية - امتداداً لنظام الحكم فى مصر القديمة. بيروقراطية مستغله منذ آلاف السنين . وبعد المعتقل حدث اتفاق بينى وبين بعض الاعضاء لتقديم وجهة النظر هذه فى المؤتمر ، فى مواجهة فكرة أن مصر تسير فى طريق التطور اللارأسمالى وكانت وجهة النظر مبنيه على أن نظام عبدالناصر يمثل البيروقراطية البرجوازية .

س: ماذا تم فى المؤتمر أو الكونغرنس الموسع الذى عقد من أجل حل التنظيم "الحزب الشيوعى المصرى "؟؟

ج- بعد نزول تقرير التطور اللارأسمالى ، نوقش التقرير فى أكثر الأقسام وفى المجموعات المختلفه ، ولكنهم ابتدعوا اشكالاً آخرى لتطوير المناقشات حتى يجمعوا التأييد لوجهة نظر القيادة ، مثل مجموعة حلوان على سبيل المثال .

وجُهت الدعوه لحضور الكونغرنس الموسع لحوالى ثلاثة وثلاثون عضواً من التنظيم ، ولم توجه الدعوة لمجموعة "المصرى القديم" ، ومن بين هذه مجموعة "الافق" كما لم تصل هذه المجموعة أى تقارير تنظيميه خاصه بالحل وسابقه عليه لقد كانوا معزولين بشكل واضح من جانب القيادة . حسن صدقى وضع معهم .

حضر الكونغرنس الموسع سبعة عشر عضواً من بين الثلاثة والثلاثين ووضُعنا فى ميكروباص توجه بنا إلى منطقة نائية فى عين شمس أو المرج لم نستطع أن نميز المكان جيداً . ووصلنا إلى منزل أحد العمال البسطاء . متكون من حجره واحده وصالة.

حيث كان هناك سرير واحد ، جلس عليه القياديون الثلاثة ، **ابو سيف يوسف** ، **واسماعيل صبرى عبد الله** ، **وفخرى لبيب** وجلسنا نحن الاعضاء على الحصير على أرض المكان .

من الذين اذكرهم وحضروا هذا الاجتماع **نبيل الهلالى** ، **وفاطمة زكى** ، **كمال السيد** ، **رجائى طنطاوى** ، **حسن الساكت** ، **وعبدالله كامل وعبدون وسيد البكار** ، **ونور غنيم** ، **وحسين توفيق طلعت وشبل اسماعيل ومحمد طه وأديب ديمترى ونبيل صبحى ومنصور ذكى** . لم يحضر الكونفرنس **حمدى عبدالجواد** وارسل عدم موافقته على التقرير والحل ، كذلك لم يحضر **طاهر عبدالحكيم** وكان من بين المتحدثين الثلاثة، **أبوسيف يوسف** فقط الذى قال كلكم قرأتم التقرير نريد الآن معرفة رأيكم فى هذا الموضوع. فقال **كمال السيد**: ليس من حق كونفرنس معين أن يأخذ قراراً بالحل. شاعت الفكرة وتوتر الجو ، وثار **ابو سيف يوسف** رئيس الجلسه وقال كل وجهة نظر يتكلم صاحبها خمس دقائق فقط . فتصديت له وقلت عايزين تحلوا الحزب فى خمس دقائق يا **ابو سيف**؟

فاتفقنا على أن :

(أ) الكلمة الاساسية للمعارضة ربع ساعة ويلقيها **رجائى طنطاوى** .

(ب) والكلمة الاساسية للمؤيدين ربع ساعة يلقيها **حسين توفيق طلعت** .

وهنا قال **نبيل الهلالى** هناك وجهة نظر ثالثه تتلخص فى أننا لا ندرى إلى اين نسير فأنا ادعو الى تجميد نشاط الحزب لمدة سنه ، فاذا سارت الحكومة فى طريق الاشتراكية نحل التنظيم وإذا لم نسر فى هذا الطريق عدنا إلى تنظيمنا .

وفى هذه الجلسة . قدمت تحليل عن فكرة البيروقرطيه البرجوازية الحاكمه التى يمثلها **عبدالناصر** ، وعارضت فكرة التطور اللارأسمالى ، واعلنت ادانة اللجنه المركزية والكوادر الذين يؤيدون حل التنظيم باعتبارهم خونه لقضيه الشيوعية ومرتدين عن

الماركسيه ومصفيّن لحزب الطبقة العاملة وطالبت بالتصويت على هذا الرأى ولم يأخذ هذا الاقتراح سوى صوتى أنا فقط (صوت رجاء طنطاوى) .

نتيجة التصويت

ثم القى حسين توفيق طلعت وجهة نظر المؤيدين لكلام اللجنة المركزية ثم تم التصويت وكان كالأتى :

(أ) بالنسبه للأساس الفكرى للحل وهو طريق التطور اللارأسمالى اعترض على التقرير ١٠ من الحاضرين ووافق عليه سبعة فقط وبذلك سقط تقرير التطور اللارأسمالى .

بالنسبة لحل التنظيم وافق على الحل ٩ من الحاضرين من بينهم حسين طلعت واديب ديمترى وشبل اسماعيل ومحمد طه كما ايدهم ظاهرياً عبدون ، وعبد الله كامل ونبيل صبحى وهم كانوا فعلياً ضد الحل وكانت طريقة اتفقنا عليها لاخفاء بعض العناصر التى تريد استمرار التنظيم عن أعين الدولة .

واعترض على الحل رجاء طنطاوى وحسن الساكت وسيد البكار ونور غنيم ومنصور ذكى وامتنع عن التصويت نبيل الهلالى ، وفاطمة زكى ، وكمال السيد .

بعد قرار الحل اصبح الوضع حتى بالنسبه لغير الموافقين يائساً الى حد كبير تتمثل فى عدم الثقة بين الرفاق . وكان هذا الوضع امتداداً لحالة اليأس التى كانت موجودة قبل حل التنظيم.

وواجهته القيادة بسؤال مهم ، ما العمل مع الأشخاص الذين يعارضون حل الحزب ويمكن أن يستمروا فى العمل التنظيمى ؟؟

فأعلن حسين توفيق الرد قائلاً : يعاملوا معاملة الخونه ويجب التبليغ عنهم .

وكان اتجاه حلمى ياسين هو نفس الاتجاه الذى أعلنه حسين توفيق وقد ابلغنى بذلك أحد الزملاء ، فعندما أثير موضوع استعجال الحكومة لحل التنظيم ، كان مندوب الحزب لدى الحكومة يقول " إننا نتريث حتى نجهز على العناصر التى تدعو للاستمرار زى الواد بن ...... (كلام غير مهذب) .

وقد نفى هذا الكلام حلمى ياسين فى اجتماع آخر ابلغنى به احد الزملاء كان موقف الحكومة هو استعجال الحل . وكان مندوب الحزب يقول إننا نتريث حتى نجهز على العناصر التى تدعو للاستمرار . فى سنة ٦٦ - ٦٧ تم اعتقال عدد من المعارضين وافرج عنهم فى ٣١ مايو ١٩٦٧ وكان مؤيدو الحل يقولون عنهم دول مجموعه صينيه على اساس انهم ضد رأى الاتحاد السوفيتى .

وفى عام ٧٨ ، وفى يوم عودة السادات من كامب ديفيد ، تم القاء القبض على حوالى ٨٠ شخص . وكان من بينهم فخرى لبيب الذى قال انه لم يكن موافقاً على حل الحزب ، ولكنه وافق لمواجهة بعض الاشخاص ، ثم يقوم بدوره بعد ذلك ولكن هذا الكلام جاء متأخراً بعد ١٢ سنه من الحل .

* إنتهى *

رجائى طنطاوى ... وداعاً

يوم الخميس ١٧ أبريل رحل رجائى طنطاوى المناضل والقائد الاشتراكى البارز الذى وهب حياته وماله من أجل قضية شعبه ووطنه .

رجائى طنطاوى من أبرز مناضلى الجيل الثانى فى الحركة الشيوعية المصرية جيل الأربعينيات .

وكان جزاؤه على هذا الإخلاص لقضايا الشعب المصرى الوطنية والاقتصادية والاجتماعية منفى المحاربين بالواحات حيث قضى خمس سنوات كان فيها مثالاً للصلابة والمبدئية المتشددة والنقاوة إلى حد الطهارة والبساطة الشديدة فى علاقاته برفاقه ، كان رجائى طنطاوى مثالاً للمثقف الثورى الأبى ، المنحاز عن قناعة عميقة أصيلة إلى العمال والفلاحين والكادحين .

لعب رجائى دوراً متميزاً فى النضال من أجل توحيد الحركة الشيوعية المصرية . وكان عضوا بالحزب الشيوعى للعمال والفلاحين وبعد ٨ يناير ١٩٥٨ ، بعد وحدة الأحزاب أصبح عضواً فى الحزب الشيوعى المصرى ، وفى منفى الواحات كان عضواً باللجنة القيادية للمعتقلين .

وعندما بدأت الأفكار تتجه إلى حل الحزب الشيوعى المصرى عام ١٩٦٤ وقف رجائى طنطاوى على رأس المناضلين ضد هذا الحل ، معلناً أن أحد لا يملك تلك السلطة، فالحزب ملك للشعب ولطبقته العاملة وليس هناك من قوة لها حق حرمان الشعب والعمال من حزبهم وأن الحزب باق مستمر منذ تكون فى ٨ يناير ١٩٥٨ ، وأن من ينادى بالحل إنما يعلن تخليه عن عضوية الحزب .

ولا يملك التصرف فى عضوية الآخرين ، فالعضوية فردية اختيارية .

وهكذا أعلن الاستمرار وعرفت أعلام هذه المجموعة الاستمرار . وهكذا استمر حزب ٨ يناير وعلى رأسه رجائى طنطاوى .

وكان حلقة الوصل بين جيل الأربعينيات وجيل السبعينات ، الجيل الثالث فى الحركة الشيوعية المصرية .

وعانى رجائى طنطاوى فى سبيل ذلك الكثير من العنف والاضطهاد وأصبح ضيفاً على كثير من السجون . القلعة وليمان طره وغيرهم .

لكن شيئاً من ذلك من يفت فى عضده أو يحمله على التخلى أو التراجع .

وأخيراً رحل رجائى طنطاوى ليلحق بقادة فريق الاستمرار : عدلى جرجس ومنصور زكى ، لكن النموذج الذى قدمه لن يرحل أبداً وسيسجل فى تاريخ النضال الوطنى الاشتراكى المصرى نموذجاً يحتذى فى الصلابة وعمق الإيمان والتمسك براية المبدأ والنقاوة إلى حد الطهارة .

جريدة الاهالى فى ١٩٩٦/٥/١

د. فخرى لبيب

****

****

****

****

*****

شـهـادة رءوف نـظـمى

صاحب الشهادة

من مؤسسى الحركة الشيوعية وقادتها . كاتب ومفكر بارز تميزت كتاباته بالتفرد واثارت كثيراً من الجدل . وصفه البعض بالمفكر "الشارد" الذى يتميز عن المجموع دائماً. عمل فى صفوف المقاومة وأدى لها خدمات جليله جعلتهم يعتبرونه من قادتهم الفعليين .

كان هذا الحوار مع دكتور (رءوف نظمى ميخائيل)

السلام عليكم ورحمة الله . أنا اسمى **رءوف نظمى.** ولى أكثر من اسم حركى ...... فكان فى البداية عندما كنت فى الحزب الشيوعى المصرى **(الشهير بالرايه)** اسمى **"رشيد"** ثم بعد ذلك بعد ضربة فبراير ١٩٥٣ "إعتقالات فبراير" غيرته الى **"محجوب عمر"** .. ورغم تغييرى لهذا الاسم بعد ذلك ... إلا أنه ظل الأصدقاء والمعارف ينادونى به فظل وثيق الالتصاق بى وخاصة أن احبائى فى الحزب فصلونى وأنا بأسم **"محجوب"** .

س : انت شخص يعرف عنه خبرته وتاريخه فى العمل الجماهيرى ؟

ج : نعم .

س : ما هى الظروف التى وطدت ارتباطك بالقضية الوطنية ومن ثم هذا الارتباط العميق بالقضية الإجتماعية ؟

ج : السلام عليكم تانى .. ورحمة الله . الحقيقة سؤالكم هذا حلل الإجابة فأنا لا اعتقد اننى اخترت هذا .. وإنما كل ما فى الأمر أننى نشأت فى أسرة كل افرادها

وفديين ... وخاصة والدى رحمه الله حيث كان رئيس لجنة الوفد فى الحى الشعبى .. حىّ **"حوض الزهور بالسبتية"** ومما سمعته عنه أنه كان طول عمره عضو فى الوفد وساهم فى **ثورة ١٩١٩** واشتغل كثيراً بالسياسة ... تقريباً طول عمره كما ذكرت .... وكان منطقى جداً .... ليس طرح فكرة هل أكون وفدى أولاً .... وإنما بحكم أن افراد المنزل جميعهم وفديين أننى أرى الكتب الوفديه بشكل متوفر للجميع ، وخاصة كتب **"مكرم عبيد"** .

وفى ذلك الوقت عندما رأيت والدى مع الوفد - وليس ضمن الكتلة الوفدية رغم أنه كان مع **مكرم عبيد** ... لأنه كان فيه من التعاطف والانتماء شبه القبلى فظل والدى وفدى .

واذكر اننى أول مرة اشوف فى حياتى **فؤاد (باشا) سراج الدين** كان فى بيتنا ، بعد صلاته فى جامع **" طلعت "** بجوار منزلنا . وبعد ذلك جاء عندنا ..! كان فى الوقت ده بداية الانتخابات فى الخمسينات ؟ وبالتحديد فى عام ١٩٥٠ . وكان والدى فى هذا الوقت يناصر مرشح الوفد **"على عبدالعظيم"** والذى كان يعمل صحفى ورئيس تحرير جريدة **"صوت الامة"**. ومرشح آخر من الكتلة وكان قبطياً إلا انه رفض مناصرة المرشح الثانى ... وقال **«إن المسألة ليست مسألة اقباط ومسلمين وإنما احنا وفديين وسنظل وفديين .... ودى مصر »**.

لكن فى الوقت ده كنت انا ملتزم كشيوعى لكن ابى لم يكن يعرف هذا فكنت احضر الاجتماعات باعتبارى ابنه الاصغر .. وكان هو ايضاً مهتم جداً بأن يشركنى فى النشاط السياسى .... وكانت أول مرة هتفت فيها فى حياتى كان يوم حضور شخص من الحزبيين الكبار للوفد ، وفى هذا اليوم لم نذهب للمدرسة من اجل استقباله ... وهتفت يومها وأنا طفل صغير لم أتجاوز ١١ أو ١٢ سنة **«يحيا الوفد ... يحيا النحاس باشا»** .

وبعد ذلك اتمسكت فى الاضرابات اللى كان بيعملها تلامذة الثانوى التى كانت تخرج من اجل حكومة الوفد ... ويومها اتضُربت «علقة سخنة» من ابويا أنا وأخويا عشان طلعنا فى الحكاية دى . لكنه كان عنده «رنه الفخر النسبى» لأن له أولاد سياسيين .... وأذكر أن كان الجيران جاءوا عشان يعرفوا بيضربنا ليه ... فكان ردة بسيط وتلقائى «بيشتغلولى بالسياسة ولاد ..... هو احنا لاقين ناكل» .

وبالتالى فأنا من البداية فى الأسرة وفدى ونشط .

لكنى دخلت الشيوعية بطريق تانى ماكنش فيه اختيار لأن مصر كلها كانت فى حالة **«هيجان كامل»** وكان ده فى عام **١٩٤٥/١٩٤٦ .**

س: فى أى عام دراسى كنت فى هذه الفترة ؟

ج: فى الفترة دى كنت فى ثانوى فى الثقافة حيث كان ايامها اسمها **«الثقافة والتوجيهيه»** وكنت فى مدرسة **«الإيمان القبطية»** .

* دور المدارس الثانوية فى الحركة الوطنية

س: ما هو دور مدارس الثانوى فى هذه الفترة وعلاقتها بالحركة الوطنية؟

ج: فى مدارس الثانوى كان عندنا انشطة كثيرة ومظاهرات كما فى المدارس .... وبالنسبة لى كنت قريب جداً من الطلبة الكبار فى المدرسة التى تقوم بتحريك المدرسة ... ورغم اننى كنت أصغرهم إلا أنه كان يتم تكليفى بأن اقود الفصل فى المظاهرة ... وهم لايعرفون أن هذا تكليف .

لكن الخطوة الأساسية كانت هى وصول ثلاثة أو أربع مدرسين من المفصولين من الجامعة سنة ١٩٤٦ ... ورغم أنهم كانوا معيدين إلا أن الجامعة رفضت إرجاعهم ... ورجعتهم مدرسين ثانوى كان على ما أعتقد أثنين منهم فى الأنجليزى ، اثنين فى الطبيعة وكان مدرس الكيمياء واسمه **«محمد عبدالرحمن الناصر»** كان أحد

قادة الحركة الشيوعية فى هذا الوقت ... والأستاذ **«لبيب»** فى التاريخ ، **«زهران اسكاروس»** للجغرافيا ... ولأن كل هؤلاء كانوا معيدين فى الجامعة ومع وجودهم بالمدرسة أعطى للجو العام شكل آخر فأصبح يسود المدرسة جو وطنى وعلى حد التعبير ... بقى فيه نفس يسارى قوى . وكان هؤلاء المدرسين بيجلبوا **مجلة الجماهير** وهى فى هذا الوقت كان توزيعها عادى قاصر على المناضلين وكنت اشترى منها ١٠٠ عدد بقرش صاغ العدد وابيعهم فى المدرسة واسلم ثمنهم **«لعبد الرحمن الناصر»** .

وأذكر أننى فى يوم لم أوفق فى بيع كل الاعداد وبقى معى ١٦ عدد تقريباً ... وذهبت لتسليمه ثمنهم والـ١٦ عدد أخبرنى أن أقوم بتوزيعهم بلا مقابل ... "ودى كانت من الحاجات اللى هزتنى" قوى ... يعنى أيه أوزعهم كده؟ ده القرش الفقير اللى رايح للمناضلين .. لكنه كان ذوق ولطيف جداً ولأننى لم أوافق على أخذهم ... بدأ يحتار فى ويسألنى ... هل أنت بتتصل بأحد ؟ فقلت له لأ - يبدو أنى كان لازم أكون عضو فى حته وأنا لم يكن عندى أية فكرة عن الحاجات دى خالص ، فقال طيب وخلانى على صلة مستمرة به طبعاً فى المدرسة - وبعد أن انتهى العام الدراسى ١٩٤٧ كانت هناك مشكلة ففى هذه السنة كان تم اعتقاا . أيام حرب فلسطين لأننا كنا فى عام ١٩٤٨ ... وبعد ١٥ مايو ١٩٤٨ افرج عنه وعادت صلتى به مرة أخرى لكنه لم يكن قد اعطانى اى حاجة أقرأها .

س: هل كانت تدور بينكم مناقشات حول القضايا الوطنية أو غيرها ؟

ج: لم يكن هناك مناقشات على أى قضايا وطنية ولا حتى عن قضية فلسطين فكانت صلتى به محدودة فى اطار المدرسة وبعد اعتقاله عام ١٩٤٨ كنت أنا دخلت الجامعة ، وقابلت شيوعيين كتير فى الدفعة وكانت المسألة محيرة ... لا الواحد قادر يقول أنه منتظم ولا هم قادرين يقربوا منك باعتبارى منظم .. وأنا اعتقد أننا جميعاً إما قاطعين الاتصال أو على علاقة بحد ... لكن التف الجميع حول بعضه وكانت هناك

شعارات عديدة تبين اتجاه اصحابها على طول فمثلاً «**الله اكبر ولله الحمد**» يبقى اخوان مسلمين «**يحيا الوفد وعاش النحاس باشا**» يبقى وفدى ، و«**عاش كفاح الشعب المصرى**» يبقى شيوعى ... وهكذا كل واحد بشعاره .

و... وفى هذا الوقت حدثت حاجتين الهزيمة فى فلسطين وهذا الأمر أثار والدى جداً وكان دايماً يسألنى استقبلت القوات وهى راجعه ! كان هناك حالة من الغضب الجنونية خصوصاً بعد كل ما يشاع من انتصار وفجأة نلاقى انفسنا مجرجرين أذيال الخيبه وشوفنا اللاجئين الذين جاءوا إلى حيّنا وخاصة انها على خط السكة الحديد ... ورأيتهم يتم شحنهم الى حيث لا ندرى ... وكان هناك مناظر بشعه لايمكن أن تمحى من ذاكرتى إلى الآن ... فمثلاً هناك رجل كان نازل يشترى أكل لأهله من السبتيه وفجأة وجد القطار اللى محمل اللاجئين تانه ماشى ... ماشى ومحدش يعرف ماشى لفين !! الراجل ماسك فى ايده لفة الأكل والعيش وبعدين ابتدى يجرى على الفلنكات ... منظر لا أنساه ممكن يتبنى عليه روايات كتيرة .

الواقعة الثانية ...تم بيع وحدة ست ومعها بنتها ١٤ سنة أمام عينى فى الحته عندنا ... ست جايه عايزة تاكل وتشرب ومعها بنت ١٤ سنة وانا اعرف جيداً الشخص اللى اشتراها ... طبعاً عشان البنت - مش اشتراها بالمعنى المعروف ولكن بالمعنى المجازى ولكن ماذا جرى بعد ذلك ... الله اعلم !!

أنا كنت أقرأ واسأل دايماً نتيجة لضعف نظر ابويا كنت أقرأ له الجرايد كل صباح ... وكان بها جملة احداث ... لكن عندما ذهبت للجامعة لم يكن هناك كلام عن الفلسطينين ... كان دايماً الكلام عن المعتقلات والأحكام العرفية ، و"**إبراهيم عبدالهادى**" .. وبعد ذلك جاءت واقعة اغتيال "**النقراشى**" و "**عبدالمجيد أحمد حسن**" كان فى السنة الأولى فى الكلية أما نحن فكنا فى اعدادى .

تعرفت هناك على ناس فيهم واحد فقط عايش أكيد اسمه "**فريد رمزى**" فريد

كما اكتشفت بعد سنين أنه كان في ع.ف (العمال والفلاحين) واتعرفت من ناحية أخرى على مجموعة تانيه منهم واحد اسمه "**رؤوف أبو الفرج**" وكان من "**ملوى**" بلدنا وأخ "**لرضا محفوظ ونعيم محفوظ**" لكنه كان أجرأهم ... ودارت بيننا مناقشات كثيرة حول انضمامي لأى حزب وطبعاً أنا ماكنش عندى فكرة عن التنظيمات التى كانت مطروحة وقتها فنفيت انضمامي إلى أى حزب ، لكن فى النهاية عرض على انضمامي معه .

بعد ذلك كانت بدأت عمليات **١٩٥٠-١٩٥١** للكفاح المسلح فى مواجهة القوات الانجليزية فى منطقة القنال ... وكان الحزب المصرى عمل حاجة اسمها "**اللجان الشعبية ، المقاومة الوطنية وكان ماسكها سعد زهران**" وكان هذا أول لقاء لى مع سعد فى عام ١٩٥٠ ... وفى هذا الوقت نزل تكليف بضرورة عمل اضراب عام فى كل البلد وكان تقريباً يوم ١١ يوليو بمناسبة ذكرى احتلال الاسكندرية على ما اذكر .

وانتكر اننى فى هذا الاضراب قمت بدورى فأنا فى حوالى الساعة ١٠:٣٠ كنت بداخل الكتب قمت بتحرير ورقة عن الاضراب على الجالسين فى القاعة ومررت الورقة على الجميع وفوجئ مسئول القاعة بأن الجميع وقف فشاركنا التوقف عن العمل ونزلنا جميعاً للشارع ووجدت احد الترمايات يسير فى الشارع فأخبرته عن الاضراب فتوقف مكانه وأخذ مفاتيح الترماى ونزل وربط مكانه ... وما حدث فى المنطقة قد حدث فى مناطق كثيرة فى البلد وفى تمام الساعة ١١ كانت البلد كلها متوقفه .

وهكذا وجدت نفسى بعلاقتى مع سعد زهران ورؤوف ابو الفرج عضو فى الحزب الشيوعى المصرى واستمرت علاقتنا هذه إلى أن حدث حظر التجول واعتقلت يوم ٨ فبراير ١٩٥٢ بعد ٢٦ يناير حريق القاهرة ١٩٥١ واخذت من البيت ومن البيت ذهبت للقسم ومنه دبرنا عملية نقلى لمستشفى القصر العينى .

س: هل فى هذا الوقت كان قد تم اعلان الحزب الشيوعى المصرى الشهير بالرايه ؟

ج: نعم كان قد تم اعلانه فأنا فى بداية الخمسينات كانت تأتى لى المجلة وأوزعها (الرايه) .

س: كيف تم طرح العضوية عليك داخل الحزب ؟

ج: المسألة بمنتهى البساطة قالولى تعالى معنا الاجتماع النهاردة .

س: هذا فقط ؟

ج: نعم ما أنا كنت جاهز لهذا منذ عامين .

س: لكن كانت هناك طقوس خاصة للأعضاء الجدد كتحديد الاسم الحركى أو تحديد المواعيد ... الخ ؟

ج: كل هذه الطقوس كنت اعرفها مسبقاً ، ويمكن ايضاً تم الاتفاق معى على اسم حركى وعلى ما اظنه كان اسمى **"رشيد"** لأن هذه كانت لعبة الأجيال ايامها كل الاجيال ... وكان يكتب هذا الكلام فى الصحف ولم يكن بمثابة مشكلة أن اعرفه .

وأيامها رأيت لأول مرة "طاهر عبدالحكيم" وحضر معنا اجتماع فى اللجنة الوطنية وآذكر انه فى هذا الاجتماع غضب وثار **"سعد زهران"** عليه وقطع الجلسة بعبارة **"ده كلام خونه"** ثم قام ، لما قاله طاهر حول إلغاء المعاهدة **"بأنه أمر من امريكا لأنها متناقضة مع بريطانيا"** وكانت نظريته إن كل ما يحدث هو تناقضات بين القوى الاستعمارية ... إلا أن سعد زهران كان رأيه أنه لايوجد تغيير سياسى إلا بدور جماهيرى ... وإن ما يحدث هو إساءة للجماهير وثار غاضباً وترك الأجتماع ومشى !!

ولأننا كنا مازلنا جدد فى هذه اللعبة .. لعبة السياسة والاحزاب ... قلنا له .. كمل يا رفيق ... واستمرت المناقشة لمدة زادت عن ساعتين وظهرت الرؤيا وقلت الله ... الله وكلام خيانة بقى مضبوط !!

س: متى عقد هذا الاجتماع ؟

ج: أخر ١٩٥١ ... كان فى المعتقل ؟

س: أى معتقل ؟

ج: كان هناك معتقلين "الهياكستب ، الماظه" لأن أنا فى ١٩٥١ اعتقلت .

س: كيف حدث هذا الاعتقال ؟

ج: تم القبض عليّ فى بداية ١٩٥١ وقعدت فى القصر العينى اكثر من ٤٠ يوم أثر اطلاق احد العساكر على طلقه جنب دماغى بطريق الخطأ اثناء تنظيفه للبندقيه وانقلبت الدنيا وبدأوا يحققوا معاه باعتباره عرض حياتى للخطر واثناء هذه "الهوجه هرب" احد المقبوض عليهم وكان شيوعى من ضمن الاشخاص فى مجموعة **ضياء الدين بيبرس** ، **وحليم طوسون** . وأمضينا اليوم بطوله جميعاً **"بربطة المعلم"** فى تحقيقات طبيه وإداريه تم نقلنا بعدها لمعتقل الماظه واستقبلونا أفضل استقباله وسط الهتافات .

س: كيف كانت الحياة تسير داخل المعتقل ؟

ج: كان المعتقل عبارة عن مجموعة من الحجرات ... الحجرة الواحدة بها اكثر من ٩ سراير بمراتب وبطاطين ... وهناك متعهد لإحضار الطعام من الخارج قيل ايامها أنه بيأخذ مقابل ذلك ٣٨ قرش بمقام ٣٨ جنيه الأن وكان بيخدمهم من الاكابر الموجودين معنا فى المعتقل.

س: هل تذكر احد منهم ؟

ج: طبعاً كان منهم **زهير على شاكر** أخو **عبدالرحمن شاكر** كان صحبى وتوفى منذ سنتين وايضاً **"آلين شوارتز"** أحد اليساريين وكانت شغلتى أننى أقوم باستفزازه ولأنه كان يهودى فنحن كنا نتربى فى بيوتنا على كراهية اليهود ولكنه كان يقابل هذا الاستفزاز ببرود ولطف معاً أيضاً **هاشم شعبان** من مجموعة **"كمال صدقى"** .

س: متى تم الإفراج عنك ؟

ج: لم يطل أمر اعتقالي ... وخرجت فجأة لأن أبويا كان "قالب الدنيا على الحكاية دي" وخرجت قبل انتهاء الأحكام العرفية . أي قبل ثورة يوليو بحوالي ٢٠ يوم .

س: أثناء وجودك في المعتقل لأي تنظيم كان انتماءك وهل كانت توجد تنظيمات أخرى ؟

ج: أنا كنت في الراية ولم اختار .

س: أثناء الصراع بين التنظيمات الموجودة على الساحة ماذا كان يدور بينهم؟

ج: أنا لم اقابل تنظيمات ... إلا أنه كان معنا **"حدتو"** وتنظيم آخر لم اعرف اسمه وكان هناك **"فوزي جرجس"** ، و**"عادل فهمي"** ، و**"فريد رمزي"** وآخرين و**عبدالفتاح بوصيله** وآخر يسمى **"الدكتور الشحات"** .

وخرج هؤلاء من المعتقل سنة ١٩٥٠ وكان من بينهم **"عبدالرحمن ناصر ، وزهران"** والكثير منهم بعد خروجهم لم يشتغلوا بالسياسة بعد ذلك ؟

س: الذين ظلوا يعملون بالسياسة ... الم تحدث مناقشات بينكم حول التنظيم؟

ج: الموقف ايامها كان واضح ... كل شخص عارف اين يقف ... واللي توقف عن السياسة كان دائماً ما يقول لنا ... يا بختكم ... فمثلاً عبدالرحمن ناصر بعدما خرج لم أراه إلا مرتين ... ذهبت إليه أول مرة فوجدته حذر جداً ... فقدرت هذا خاصة بعد خروجه من المعتقل و **"البهدله اللي شافها"** وأنا كمان اصبحت حذر مثله واكثر لأن هذا ما كانت تعلمه لنا **"الرايه"** .

س: ومعتقل الطور كيف كانت ذكرياتك معه ؟

ج: المسألة كانت قاسية جداً. لأن الواحد كان بيتبهدل مش من الحكومة ولكن من زملاءه وهذا ما كان يحز في نفس الواحد ... بهدلوا بعض بما فيهم **"عبدالمعبود الجبيلي"** .

* الترقى فى التنظيم

أنا قفزت بسرعة فى التنظيم حتى اصبحت مسئول الجامعة ثم بعد ذلك مسئول القاهرة ولم أعرف لماذا ومن يسأل فى ذلك هو **"سعد زهران"** ثم جاءت ضربة فبراير ١٩٥٣ .. وجاءنى أمر بالاختفاء وترك المنزل فقمت بتنفيذ ذلك ... جزء **"جدعنه"** وآخر التزام .. ومن هنا بدأت جولة أن اعيش محترف بطريقتى الخاصة والتى لا اعتقد ان هناك شخص يقدر يعيش بيها .. كل شهر فى مكان وشهور بلا مكان خالص بمعنى اننى كنت كل ليلة عند واحد شكل من إصحابى وبالتالى استمريت فترة طويلة لم يقبض علىّ .

س: كان فى سنة كام هذا الكلام ؟

ج: فى نوفمبر ١٩٥٤ .

س: ولكن ماذا حدث فى ٢٨ فبراير ١٩٥٤ ؟

ج: فى ٢٨ فبراير ١٩٥٤ تم تغيير اسمى من **"رشيد"** إلى **"محجوب عمر"** وأنا ايضاً تركت البيت وعشت نفس الحياة وبنفس الطريقة .

س: إنت كنت احترفت ... فهل جاء لك تكليف بالأحتراف ؟

نعم بعد أن اصبحت مسئول تنظيم وكان الاحتراف واجب والمسألة لم تكن مكلفة لهم على الاطلاق ... لأنهم يوزعون الأدوار وعلى كل شخص تدبير حالة ... الاحتراف كدة ... وبدأت اعيش كمحترف .

ايامها كان تبديل السكن سهل جداً وكان فى هذا الوقت النشاط السياسى فى مصر يتميز بفترات إزدهار للحركة الجماهيرية قبل مارس ١٩٥٤ وفى مارس هذا حصلت أول أزمة بينى وبين الحزب وبعد ذلك جاءت ضربة فبراير ١٩٥٤ وكانت قاسية للغاية . وافتكر أيامها أنا قابلت وليم وجمال عبدالمنعم .

س: ألم يتم مقابلتك بالرفيق خالد ؟

ج: لأ ... قابلته بعد ضربة فبراير ١٩٥٤ .

س: كيف تم هذا ؟

ج: فى البداية قابلت "اسماعيل صبرى عبدالله" وفى الوقت ده كان معروف باسم "عاصم" أو بالتحديد "توفيق عاصم" وكان هذا فى ربيع ١٩٥٤ واتقبض عليه بعدى فأنا تم القبض على فى نوفمبر ١٩٥٤ وعاصم تم القبض عليه فى سنة ١٩٥٥ أيام باندونج .

س: هذا غير يونيو ١٩٥٦ ؟

ج: لأ فى يونيو ١٩٥٦ ضموا ثلاث قضايا مع بعض ودى كانت قضية ثانية وانا وشكرى عازر تم القبض علينا فى نوفمبر ١٩٥٤ . ورواش كان معنا وكان هذا فى بداية الشتاء.

س: هل رواش كان معكم ؟

ج: نعم رواش كان معانا . أنا وقعت أزاى ؟ ... أنا رحت لرواش كجزء من الاحتياطى ... وضربت الجرس ففتحت لى اخته ... وردت على وأخبرتنى أنه خرج ... لكنه فى الحقيقة كان تم القبض عليه بالليل ، وعلى هذا أنا قلت لنفسى : الجو خالى لأنه لو كان فيه حاجة كانوا مسكوه قبلى .

س: كيف كانت تتم المقابلات بينك وبين عاصم وخالد ؟

ج: كان يصلنى تكليف . فكنت بنفسى اطلب اللقاء بأحد فأنا كنت حريص على ذلك فكنت أقابل "طوسون كيرلس" و"داود عزيز" و"عبدالعزيز عوض" وفى يوم جاءنى تكليف بمقابلة الرفيق خالد فى الهوم ميدكيك Home Made Coke فى مصر الجديدة .

س: وهل كنت تعرف من هو ؟

ج: طبعاً ... أعرف هذا منذ أيام ترشيحى لعضوية اللجنة المركزية ... أنا كنت فعلاً عضو فى اللجنة المركزية وكانت مسألة أن انضم الى المكتب السياسى كانت

مطروحة للمناقشة ... وكان المفروض أن يتم مقابلتى بالسكرتارية فرد فرد وأنا أعرف داود ولم يبقى سوى مقابلة عاصم التى تمت ومن بعدها قابلت خالد بشهور قليلة .

س: هل كنت تعرف اسماءهم الحقيقية ؟

ج: لأ طبعاً إحنا كنا نعرف بعض بالأسماء الحركية ... ولكنى اعتقد أننى قلت يوماً شيئاً عرفت بعد ذلك أنه ضايق **(اسماعيل صبرى)** فبعد لقائى به تقابلت مع عبدالعزيز عوض وسألنى عن انطباعى فقلت له "ده معشوق للنساء" أو بما معناه قلت حاجة كويسه وكنت يتكلم بتهريج كعادتى إلا اننى عرفت أنه تضايق جداً عندما سمع هذا .

* بداية التعاون مع الاخوان

عندما جاءت احداث مارس ١٩٥٤ حصل وأخذنا قرار بأنه لازم نتحرك داخل الجامعة وأنا مسئول القاهرة والجامعة فأعطيت قرار بأن الجميع يخرج فى المظاهرات وبعد ذلك اكتشفت تانى يوم إن لم يذهب احد للتظاهر ... فذهبت خارج حرم الجامعة وطلبت من الذين خارج الحرم الجامعى أنهم يروحوا يتظاهروا ويومها ذهب رواش وذهبت أنا ايضاً ... وأيامها حصلت مجموعة احداث منها ... إن الإخوان بدأوا يدخلوا معنا فى مظاهرات مشتركة أبتدأوا بمظاهرتين واحدة أمام كلية الحقوق للشيوعيين والوفديين .... الخ . وأخرى جاءت من وراء الجامعة وتقابلنا أمام الحرم الجامعى أمام مبنى الادارة . وافتكر أننى يوميها قلت شعار لعب بالإخوان **"الله اكبر يحيا الشعب"**، **"لله الحمد الحمد الشعب"** وجمعتا الشعارين ، وأيامها رواش رفعنى لفوق واصلت هتافى ... لكن حسنى حسين احتج ولم اكن اعرف لما احتجاجه وعرفت بعد ذلك أنه مش المفروض المسئولين ينكشفوا . ودخلت الجامعة وخرجت منها على اماكن الاختباء ولكن بعض الزملاء كان قد تم القبض عليهم .

س: فى هذه الفترة كانت مطروحة فكرة التنسيق مع الإخوان ؟

ج: هذه قصة أخرى .

س: احكى لنا هذه القصة من أولها ؟

ج: قابلت شخص لا اتذكر اسمه بالتحديد لكنه كان يعمل مهندس ديكور وكان من الواضح أنه ميسور الحال وكان له اخ يعمل فى الصحافة أيامها ... وفى هذا الوقت كانت مفاوضات (ناتنج) وحسب التحليلات كان لابد من وجود تحالف لكل القوى الوطنية التى يكون موقفها ضد المعاهدة .. وبعد ذلك جاءنى بيان اصدرته اللجنة المركزية من الأسكندرية وتسلمته من طوسون من أجل ابداء رأى فيه باعتبارى عضو لجنة مركزية وكان البيان يستبعد الاخوان وهذا ما لفت نظرى فقلت هذا وانه يجب علينا أن نكتب ونقول ان ايدينا ممدودة لكل القوى وفى الحقيقة هو وافق .. ولكن تمت طباعة البيان كما هو وبدون أى تغيير ... فعرضت وجهة نظرى وسألته انتم ليه عرضتوه علىّ لأنكم لما هتكتبوا عليه السكرتارية المركزية مش معقول اقول لأ .. لأن هذا حق السكرتارية المركزية حقها التنظيمى ... بعد ذلك جاء "داود" وهدأ الموقف وأكدت عليه بضرورة الاتصال بالأخوان باعتبارهم قوى موجودة ..

وبعد ذلك توصلت إلى اتصال بمقر الأخوان المسلمين فى الحلمية من خلال مراسلاتهم التقليدية ... تم فى حجرة لايسهل إطلاقاً أن تصنع فيها أى حاجة ... فكان مجرد كرسى ومعه منضدة صغيرة وكرسى آخر .

والدنيا خالية .. يعنى لا يوجد أبداً أى حاجة ... كان الله يرحمه نمر موجود وكان نمر بصحيح .. فقلت له أنا أمثل الحزب الشيوعى ... قال الراية ... فأجبته نعم وتحدثنا عن ضرورة ان نتحرك ... تحرك الناس المصلين فى الجوامع .

قال تحرك الناس ... أخاف إحنا لنا حدود ، إحنا مش شيوعيين ذيكوا ويمكن فيه خلافات بيننا وبينكم لكننا جميعاً فى النهاية وطنيين وضد المعاهدة ... وبالفعل تم الاتفاق على التحرك أول مرة وأن يكون فى جامع نهاية حى المنيل وعلى أن تكون المرة الثانية فى جامع روض الفرج .

وأنا اعتقد أن الاخوان لم يأخذونا بمحمل الجد ... ونحن ايضاً لم يكن لنا وزن اعلامى وليس عندنا شخص يقف علٰى المنبر ويقول لا إله إلا الله وبسم الله الرحمن الرحيم ... ايامها كان تم اعتقال عبدالخالق الشهاوى ... وظلت العلاقة مع "سيد قطب" وكان شخص بالغ الحنان رغم أن أيامها كنت مريض وأرسلنى للدكتور "طه جمعة" دكتور الصدر لأن صدرى كان تعبان جداً ...

لكنى فى هذه الفترة ارتكبت خطأ وهو أننى كتبت ما حدث على ورق وارسلته للقيادة وكان التوقيع باسم "همام" وطلع هذا فى الجرائد وانتشر بعد ذلك ولكن ظلت علاقتى بسيد قطب وعلاقتى بطبيب الصدر والذى قال لى إن هم جاهزين لحمايتى وعرضوا أنهم يهربونى ويوفروا اماكن لهروبى فقلت لهم شكراً .

س: هل هذا كان قبل ضرب الأخوان ؟

لأ كانوا الأخوان انضربوا فى أول السنة لأنهم انضربوا مرتين المرة الأولى فى يناير بعد احداث نواب الصفوى والثانية فى مارس . وكان هناك تنسيق بيننا وبينهم فى الجامعة .

هذه هى قصة الأخوان المسلمين ... وأنا بتصور بل ومتأكد على العموم أن فؤاد مرسى كان يعرف وموافق على هذا الآتصال بيننا وبين الأخوان وكان داود ايضاً موافق ... وأنا لايمكن لى مطلقاً أن اعمل حاجة بهذا المستوى بدون موافقة القيادة .

س: ماذا عن علاقتك بتنظيم حدتو ؟

ج: علاقتى بهم كانت من العلاقات اللطيفة وكانت ضمن المشكلات الطريفة التى مرت بى فهم اشخاص يعملوك باحترام ... أولاد بلد ... فكانت علاقتى **بأبو عنتر** وهو من القيادات العمالية المعروفة واسمه **(محمد شطا)** وكانت علاقتى به طوال الوقت قوية جداً ... وعلاقتى **بحسن فؤاد** ايضاً كانت جيدة وخاصة فى المعتقل ففى المحاريق دخلنا الزنازين واتوزعنا فى التسكين . وافتكر ان فى هذا الوقت حدث أول انشقاق عملته حدتو قبل المحاريق . وده كان بعد ١٩٥٩ .

س: هل حدثت خلافات بين الأخوان المسلمين حول عملية التنسيق التى تمت ؟

ج: وبالمناسبة ... يبدو أنه فيه خلاف داخل الأخوان المسلمين بسبب الحكاية دى. والدكتور **عصام العريان** كان منهم لما عرفنى من سنوات قريبة قبل دخوله السجن وعرف اننى كنت بقابل سيد قطب قال لى "أنه يريد الجلوس معى ليعرف التفاصيل" وأنه لايجد أحد يحدثه عن هذا فقلت له ما أراد ... فقد كان سيد قطب راجل عاقل وواضح وعارف اتجاهه جيداً .

س: ماذا عن قصة دخول سيد قطب الأخوان ؟

هو لم يدخل الأخوان ... القصة باختصار أن الاخوان عند العمل والنشر والكتابات ... الخ يستفيدون من اشخاص لا مكان لهم داخل التنظيم يعنى مش هيشيل قنبلة ولاهيروح حته ولاهينام فى الجوامع للصبح ... فيقولك دول نعمل فيهم أيه ؟؟ دول يمسكوا لنا الاعلام... السيد قطب هذا .... اهم الذين ذهبوا إليه وجابوه ومسك الدعوة أيامها .

س: وماذا عن الحزب الاشتراكى؟

ج: الحزب الاشتراكى فى فترة ١٩٥١-١٩٥٢ كان هناك تحالف كبير مع الحزب الاشتراكى على الأقل توجهاتنا ... كانت إننا نكون موجودين هناك وأنا اعتقلت هناك ذات ليلة كنا موجودين وطلعوا مرة طخوا نار كده على الشرطة من المبنى بتاع السعديين .. وفضلنا معتقلين لغاية الساعة ٤ صباحاً وافرجوا عنا بضمان البطاقات واتسجل اسمى وكان معانا ايامها واحد مهم جداً الآن فهو بطل اسمه **"اسعد نديم"** أخو المهندس **عبدالحميد نديم** الذى لم يدخل السجن معنا لكنه كان افضل وأجرأ المناضلين فى الهندسة وكان معايا كمان عادل حسين .

س: وكيف تم القبض عليك ؟

ج: وسط احداث ٦ ، ٧ ، ٨ نوفمبر كنت فى الوقت ده هربان فى كل حته شويه وافتكر أن أنا كنت بايت فى المعادى لكن عند مين مش فاكر بالتحديد ... لكن هذا

اليوم كان مولد النبى ... نزلت وكنت متعود أراقب الحاجات فى الطريق ... لقيت المحطة فاضيه ... فركبت ثم نزلت من المعادى للعباسية ومررت على دكتور رواش فى المنزل وحصل إن اخته قالت لى أنه بره رغم أنه كان مقبوض عليه بالليل ، جيت طالع من العباسية ومشيت لكوبرى القبه عشان اشوف أنا مراقب ولا لأ ... وكانت فى الوقت ده الدنيا متوتره وخاصة بعد طخ **عبدالناصر** ، وكانوا بيقبضوا على الناس اللى ماشيه ... ومررت على ڤيلا كنت اسكن على سطحها فلاقيت الزجاج مكسور ... وقلبى اتقبض ساعتها ... ومع ذلك دخلت ... لاقيت اثنين مخبرين وراء الباب ... فتجاهلتهم وعملت نفسى مش شايفهم وطلعت على السلم فجم ورايا على طول وسألونى أنت مين وطال الكلام وفى النهاية اتصلوا **بحسن مصيلحى** وجاء واخذونى فى تاكسى .... ودخلونى فى حجرة فوق وهناك فهمت اللى حصل ... إنهم ضربوا صاحب البيت رغم أنه كان مفتش مهم فى وزارة المعارف ... وبعد ذلك ارسلونى **لحسن مصيلحى** مرة اخرى وقالى حمد الله على السلامة يا دكتور ... أهلاً وسهلاً ... وأنا من الحكايات اللى بتتقال عليه أدركت أنه عنده حسنه في وجهه وعرفت ساعتها بس انه المصيلحى ... وعرفت أنهم بعد ما فتشوا الحجرة وأخذوا كل شئ كان موجود فيها (بطانيه كاملة بها كتب واجهزة لاسيلكى مفككه) لأننا كنا من المفروض هنعمل بيها محطة إذاعة ومعها أيضاً ثلاثة بطاقات باسماء مختلفة ... وبعد ذلك جمعونا - كل من تم القبض عليهم - وكانوا حوالى ٢٠:٢٥ شخص مش فاكر أغلبهم لكن بعد ذلك عزلونى بعيد عنهم أنا لوحدى وبعد ذلك الصبح أحضروا لنا **"عبدالحميد الشربينى"** وكيل النيابة للتحقيق معنا وعرضونا على بعض مع طرح سخافات المباحث وسؤالهم تعرف ده أو ده ؟ وهكذا ... وبعدين تم سؤالى أنت معاك ثلاث بطاقات باسماء مختلفة أنت مين فيهم يعنى ؟ فاخرجت له بطاقة رؤوف نظمى فرد قائلاً طب ودول ؟ فرديت الله اعلم !!! وقام وكيل النيابة وقالى دول المباحث جيباهم هم والحاجات دى وورانى الحاجات اللى لموها من الحجرة . فطبعاً انكرت !!

س: وما هى قصة محطة الإذاعة هذه ؟!

ج: لا ولا حاجة ... دى كانت مجرد قاعدة مع واحد بيبيع حاجات لاسلكى وعرفت منه من خلال جلسات مرة أو مرتين أو ثلاثة اكتشفت أنه ممكن نعمل محطة إذاعة تذيع على مدى كيلو أو اثنين كيلو وهذا كان كافى ... يعنى محطة صغيرة ... فطلبت الإذن بذلك وقلت للشباب اعملوها ... ملحوظة للتاريخ فقط ... القيادة لم توافق أو بمعنى أدق **فؤاد مرسى واسماعيل صبرى عبدالله** لم يوافقوا .

س: وما هو مبررهم للرفض وعدم الموافقة ؟

ج: إن هذا كان استفزاز للسلطة وفوق طاقتنا .. وأنا عندما أفكر فى هذه الحاجات ... بتعجب لأن هذا المنطق لم يكن موجود عندنا لكنه منطق سياسى صحيح .. لأن بعد ذلك رأيت الكثير من هذه الأشياء التى تسمى فوق طاقة المناضلين وأنها ستجر عليهم اشياء ليسوا فى حملها من السلطة كما يحدث فى الساحة الفلسطينية وأرى انهم كانوا صح ولاشك فى ذلك .

س: وما موقفك تجاه مبررهم هذا للرفض ؟

ج: فى وقتها كان موقفهم هذا لايتناسب مع شعار الفاشيه ولايتلائم مع الاحداث وقتها فمثلاً وقت "باندونج" أنا كتبت تقرير من داخل السجن واستلمه داود عزيز وأخذ كدليل ضدى واعتبرنى جاسوس لأننى دخلت السلطة فى موضوع باندونج واعتبرت تدخلها جزء من الجبهة الوطنية ضد الاستعمار .. وبعدها .. هاجت الدنيا ولم تهدأ وكان بيتم تمرير الكلام ده وهو أننى جاسوس على الزنازين ... ذبحت فعلاً منذ بداية دخولى السجن وتم القضاء على نهائياً بهذه الواقعة .

س: ما هى بعض التفاصيل حول خطوات الاعتقال ؟

ج: بعد القبض علىّ ... ذهبت للنيابة ... ثم ليلة فى سجن مصر وفى اليوم التانى اخذونى مع **نديم وداود وطوسون** إلى القلعة .. وأعطونا جناح فى القلعة .. وكانت القلعة فيها الأخوان بيتم تعذيبهم .. وتم توزيعنا على الزنازين وبين كل زنزانة وزنزانة حجرة فاضيه من أجل منع أن يتحدث أحد مع حد تانى ..

بدءوا على ما افتكر **بداود عزيز** أو **طوسون أو عبدالعزيز** ... بعد يومين أو تلاته خدوا ثالث منهم وخدونى ما ضربونيش بلغة التعذيب لكن بهدلونى . ولكن الوحيد اللى كنت متحقق من صوته هو مصيلحى لدرجة إن أنا قلت له ... أيه اللى أنت بتقصده بالضبط فرد علىّ بسؤال أدركت منه أننى أصبت الهدف .. قال لى أنت خايف إن إحنا نقول عليك جاسوس علشان لم نعذبك ... قلت له لأ مش هيقولوا .. بعد ٩ شهور اعلنوا قرار الجاسوسيه يعنى هو مرتب القصة وفاهم اللى ادامه ثم تركنا بعد ذلك لمدة ٣٠ يوم لا أحد يقرب مننا ولا حاجة ولكن الأكل كان يوم فيه ويوم لأ .. ويغرقوا الزنازين بالميه وحاجات ذى كده .

س: يعنى تم تعذبهم وانت لا ؟

ج: نعم مرتين وأنا لم يتم تعذيبى ونعيم ايضاً لم يعذبوه .

س: ماذا كان يقصد بذلك حسن المصيلحى ؟

ج: المصيلحى كان فاهم اللعبة كويس ضربوهم هما ولم يضربوننى وبعد ذلك عملوا قصص بطولة على الحاجات دى .

س: وما هى تطورات مسألة الجاسوسية ؟

ج: اترحلنا على سجن القناطر من سجن القلعة ومن هناك على سجن مصر ومن سجن مصر على القناطر .

س: وما هو كان رد فعل زملاءك بعد معرفتهم أنهم تم ضربهم وأنت لأ

ج: ولا حاجة ... ولكنى اعتقد انهم اتكلموا كتير من ورايا ... لكن أمامى فلم يكن يتكلم أحد .. لكن كانت فيه حاجات كثيرة أحسست أنها مش جوى فعلاً **"عكعكه"** يعنى يرتبولى حاجات وأنا مسئول عضو لجنة مركزية فى السجن .. وينقلونى من حجرة لحجرة ... وهكذا وبعد ذلك تم ترحيلنا من القناطر مبقاش فيه أى لقاءات ولا اجتماعات معى .

س: العرف أن يتم معك تحقيق من قبل رفاقك داخل السجن أولاً ؟

ج: ما حصلش أى حاجة معايا ... قضيتنا تم تحويلها إلى محكمة الثورة واتمنعت زيارتنا وابلغنى الرفاق أن أقوم فى المحكمة باعتراف سياسى وانتى اقف امام المحكمة وأقول أنا عضو بالحزب الشيوعى وأنتم ولاد (....) قتله حرميه فاشيست ... هذا كان بعد القلعة فى يناير ١٩٥٥ .

وافتكر أن اللى كان بيكلمنى اياميها **داود وطوسون** والآخرين ماليش علاقة بيهم وأنا مكنتش كتير صاحب عبدالعزيز عوض ورغم أنه كان طول عمره عضو لجنة مركزية إلا أنه رأى أنه كان مندوب **اسماعيل صبرى وفؤاد مرسى** حتى على **داود** ... يعنى **داود** كان هو المسئول وأيامها ضمو لنا **شعراوى** وكان أكثرهم أدباً .

س: فى القلعة كانوا بيحكوا حكايات عنك على أساس أنهم اتعذبوا أما أنت فلا ؟

ج: لم تصل سفالتهم إلى هذا الحد . ولكن بعد كده منذ عشر سنوات رفعوا قضية فى المحكمة ولم يخبرونى !!

س: ثم خرج بعد ذلك قرار أنك بوليس أو جاسوس ؟

ج: أنا لم اعرف هذا القرار أو حتى متى طلع ... لكن تم ابلاغى فى سبتمبر ١٩٥٥ .

س : من ابلغك بالقرار ؟

ج : داود . ومحمد شعراوى . وعبد العزيز عوض

س: بعد ذلك لم يحدث معك أى مناقشات من القيادة أو معاملة الزملاء لك ؟

ج: طبعاً كنت بحس دايماً بوجود فجوة كبيرة بينى وبينهم ولكن جو السجن كله كنت رافضة تماماً .

س : جاءنا قرار من القيادة فى الخارج انك جاسوس ؟

ج : جاسوس ... بوليس .... مافيش فرق. وعميل للامبرياليه . كله بسبب باندونج . . وفوضوى ايضاً .. كل هذا حدث وانا فى السجن . لو كنت فى الخارج كان ممكن اثبات عكس ذلك لكن وانا فى السجن !! انا بكيت فى زنزانه فى الدور الأخير مظلمة لم يكن فيها كهرباء لمدة اسبوع . وبعد ذلك نقلونى للمستشفى لمدة عشر ايام .

س: لكن مصطلح الإمبرياليه لم يكن سائد فى ذلك الوقت ؟

ج: لأ ... كان سائد بشكل كبير لأن باندونج كان عميل للإمبرياليه والبرجوازية وجاسوس ... وفوضوى .

وبالمناسبة كان رأى عبدالعزيز عوض فىّ دائماً أننى فوضوى وافتكر لما قالى كان محمد شعراوى بابتسامته الباردة يقول لى ما هو اصل يا رفيق ... ولا أيه ؟

قلت أنتم بتقولوا إن أنا جاسوس وأنا بقول لأ مفيش حل والمؤلم إن احنا جوه السجن ... وأنا متأكد إن وإحنا بره السجن مكنش فيه حد فيكم يقدر يقول الكلام ده خالص ... وكنت قادر على أثبات عكسه .

س: هل تم حبسك فى الزنزانه وحدك ؟

ج: أيوه .. فى ساعتها كان لويس من حدتو وأنا ملتزم بموقف الحزب لدرجة أننى قلت له بيقولوا عليا جاسوس .. قالى آه .. وبصراحة الوحيد اللى وقف معى بمحبه **لويس بقطر** الله يرحمه .. كان بيحضر لى كل يوم ... يطلع من زنزانته ويحضر عندى كل يوم ... فعلاً !!

س : كان من ضمن المؤشرات التى اكدت عندهم مسألة البوليسية وانك جاسوس كونك لك أخ ضابط ممن يطلقون عليهم رجال الثوره ، وقيل أنه كان يعمل فى مكتب زكريا محيى الدين وإن له دور فى إخراجك للبيت ؟

ج : لا ... لا القصة مختلفة خالص عن كده ... أولاً أخى هذا غلبان جداً .. لكن لما اتحاكمنا فى الصيف أمام المستشار "**محمود عبداللطيف**" وصدر علىّ حكم بخمس سنوات اشغال شاقة .. كان الحكم فى يونيو والتصديق عليه تم فى آخر السنة .. فتقرر تقلنا من سجن مصر الى الليمان وفى نفس اليوم الذى تقرر فيه نقلنا..كان ابويا بيموت ، فذهب أخى رشاد الله يرحمه الى مدير مصلحه السجون "**اللوا محرم**" وطلب منه خروجى لرؤية والدى الذى يحتضر ، فقال له ياسياده النقيب انا لا أستطيع هذا .... من يستطيع فعل هذا هو الوزير .. فذهب اخى الى الوزير وتركه الوزير ينتظر وبعد ذلك دخله له وقال له ماذا تريد؟

فرد عليه ... أنا لى أخ متهم بالشيوعيه واتقبض عليه ، وابى يحتضر ويريد رؤيته ؟ فسكت الوزير قليلاً وقال له هل تعرف أخوك جيداً ... انه يضع خطط للهروب من السجن !! فقال له أخى انه سيأخذنى على مسئوليته . واستدعى الوزير مدير مكتبة وطلب منه تسليم سياده النقيب أخوه لمده نصف ساعة مع حراسه مشدده من عندهم .

س : ألم تفكر فى الهرب وأنت ذاهب لرؤية والدك ؟

ج : لا لم افكر مطلقاً فى هذا نظراً للموقف نفسه .

س: وماذا كانت مشاعرك وأنت ذاهب من السجن لرؤية والدك وهو يحتضر ؟

احساس شخص ذاهب لرؤية والده وهو بيموت ويمكن دى اللحظه الوحيدة فى طول فترة السجن التى لم أفكر فيها فى الهرب فأنا طول فترة السجن ومنذ دخولى له وأنا أفكر فى الهرب وقبل ما ندخل السجن كان من خططنا تهريب الناس اللى جوه السجن . ولكن فى موقف أبويا هذا لم يطرأ فى بالى لحظة أنى أهرب أبداً وخاصة وأنا طالع بحراسة وأخويا فى العربية ومعى ضابط تانى وكنت لابس أزرق .. يعنى الهروب مستحيل وبالتالى لم أفكر فيه .

س: وبالنسبة لقضيتك الداخلية فى الحزب ؟

ج: حدث أنه فى يناير ١٩٥٧ ، ابلغنى الرفاق ان **"قضيتى الداخلية "** فى الحزب انتهت أو انهم اكتشفوا انهم اخطاءوا فى حقى .. هذا وقد وصل قرار من الخارج بأرجاعى الى الحزب . وفى الحقيقة انا قلت للشخص الذى قام بأبلاغىَ القرار .. إن المسألة دى ملخبطه" .

س : على اى اساس ارجعوك للحزب ؟

ج : على أساس موقفى فى المحكمة . وطلبوا ارجاعى **"مرشح"** لكنى رَفضت وطالبت بعودتى الى مستوايا .. الحكاية انه صدر تقرير سياسى وضع الامور فى نصابها .. من الفاشية الى السلطة الوطنية .. الموضوع كان فيه عجلة شديدة . يعنى بدأ كلام عن الوحدة .. وكانت الناس بدأت تخرج من المعتقل . . وهذه محاولة لتجميع لكل الناس مرة أخرى .

س: فترة الاتهام فى القضية من سنة كام إلى سنة كام ؟

ج: كانت فى نوفمبر ١٩٥٤ استمرت حتى ديسمبر ١٩٥٦ أثناء المحكمة والاستئناف أبلغت أنه أعيد التحقيق فى كل القضايا وبالتالى هيطلوبونى عشان اقول أيه الموضوع وأن اجيب على الأسئلة .. كان هناك ضابط الاتصال بينى وبين الحزب اسمه **"ثروت"** ولكن عند ذهابى وجدت أن الشخص القادم من اجل سماعى والتحقيق معى هو **"عادل سيف النصر"** والحقيقة أنا جرجته كتير وكان كل ما يسألنى اقول له "أنا كنت مسئولك وعشان يحققوا معايا يجيبوا واحد من نفس المستوى" ... وكلام من هذا القبيل وبعدين لما جم وقالوا لى أنت جاسوس وبعد كده قالولى أنه تقرر عودتى للحزب نظراً لموقفك من المحكمة ... فرديت مستنكراً مواقف أيه ؟!!

وبعدين أنتم لم تفصلونى لأنى ضعيف ولا أى حاجة من دى .. وإنما فصلتونى علشان جاسوس وبالتالى أرجع فى حالة أنى أرجع فى نفس مستوايا التنظيمى مش أرجع مرشح .. فرد افتكر **داود** أو **طوسون** قال والله هم قالوا كده وانهم ليس امامهم حاجة يعملوها !! .

س: هل تذكر الأشخاص الذين كانوا خارج الحزب فى هذا الوقت ؟

ج: **فؤاد مرسى** ... لينه أنا شديدت على **سعد زهران** ولم يكن محكوم عليه فنحن كنا فى عام ١٩٥٧ ... وأنا شديدت عليه لأنه كان دايماً يبدى للناس بره أنه هو ضد القرار اللى صدر علىّ ومع ذلك وافق هو نفسه على القرار الخاص بإرجاعى مرشح - طبعاً هذا الكلام أنا عرفته بعد ذلك - وقلت يعنى بيبيع علىّ كلام لو ضد القرار صحيح ترجعنى مطرحى .. وقلت لهم أياميها أنا لو قلتولى ارجع مطرحك حقول لكم لأ .. لأنه أنا الفترة دى نسفتنى نسف حقيقى .. أنا قعدت دماغى كادت أن تنفجر وأنا داخل الزنزانه بمفردى ومعرفش إذا كنت سأستطيع أن افكر بطريقة صحيحة أم خطأ .. فأنا مش طالب أنى ارجع غير مرشح ولكن على الأقل يتقال أنت موقعك كذا.. وهذا أبسط شئ ممكن !!

س: هل كانت سمة النقد موجودة ؟

ج: لأ طبعاً ماكنش فيه نقد .. من أى نوع . وكان فيه فى نفس التقرير التنظيمى وأنا قرأته "أن وليم افرايم الجاسوس ومش رؤوف "..

س: كيف تم نقل التهمة (الجاسوسية) من رؤوف نظمى لوليم افرايم ؟

القيادة الفعلية كانت طول سنوات ١٩٥٤ وأواخر ١٩٥٣ هى **داود وطوسون وعبدالعزيز عوض** ... فلما يتحط **وليم ورؤوف** مع بعض يبقى الواحد يقدر يقول رؤوف جاسوس وبعض الأحيان وليم جاسوس بالتبعية والعكس ممكن يتقال ... ولم يفكر أحد مطلقاً أنه ليس هناك تقنيات للكلام ده ... فلما ينقلوا هذه التهمة عنى لأنهم لم يستطيعوا الاستمرار كثيراً فى اتهامى لا لشئ سوى لأنى صبرت كثيراً وبالتالى موقفهم صعب ... هيقولوا أيه للناس ... فلازم ينقلوا الاتهام عشان هما كمان يطلعوا صح مش غلط .

س: من هم الأشخاص الذين تولوا مسئولية لجان التحقيق ؟

كان **عادل سيف وحسنى حسين وعبدالعزيز عوض** وأنا رفضت أن عادل وحسنى يحققوا معى وقلت لهم أننى كنت مسئولهم فى يوم من الأيام .

س: هل كان فؤاد مرسى كالأسطورة رغم مقابلة العديد له أو انه كان معروف ولكن هناك اصرار أنه يبقى مجهول للجميع ؟

ج: لا ابداً فؤاد مرسى أنا أرى أنه لايوجد ناس كثيرة رأته ولا عرفت حتى من هو حتى عام ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ .. ولم يكن معروفاً إلا لعدد قليل جداً منهم مثلاً **"مصطفى طيبه"** وهو من القلائل التى رأته ... وحتى **فؤاد مرسى** نفسه لم يرى الكثير منهم لأن للأمانه كانت مدرسة الحزب الشيوعى المصرى كانت إجراءات الأمان فيها متقنه بشدة ... وفى بعض الأحيان غير متقنه بدليل الضربات المتكررة فى هذه الفترة .

س: لكن لاتعنى هذه الضربات المتكررة أن أجراءات الأمان فى الحزب غير مقننه ؟

ج: فعلاً ولكن كان خطأ طريقة السلسلة أنه لايستطيع أن يصل للفرد لو انقطعت السلسلة المتصلة به .. فأنا مثلاً اتكتب فى تقارير المباحث العامة أننى تعرضت لمرض شديد فى ابريل أو مايو على ما اذكر ١٩٥٤ وسافرت للعلاج بالخارج ثم عاد مؤخراً فى سبتمبر .. وهذا غير صحيح خالص .. كل ما فى الأمر أننى غيرت الأماكن فى القاهرة فقط .. يعنى لو أخذت إجراءات الأمان بالطبع ماكنوش يعرفوا .

س: فى عام ١٩٥٧ تم اعتقالك فى معتقل الواحات احكى لنا عنه ؟

كان المعتقل عبارة عن خيام لسه ... فوجئ الرفاق بأننى من الموجودين معهم ... وجلسنا فى الخيام اللى معمولة مطبخ .. ويجيبوا لنا الشاى ويرحبوا بينا .. وكان مصطفى قاعد مع داود وتعمد أن يأتى للسلام عليه متعمداً وخاصة أننى كنت أعرفه حتى قبل الحبس أثناء دخولى للتنظيم .. كان تم توصيلى بمصطفى ورحب بى جداً وبدأت بعد ذلك سلسلة من المشاحنات ... طبعاً دخلت الوحدة بقى ومشاكلها وأنا كنت مرشح فبعد ٣ شهور ... المفروض حسب اللائحة أبقى عضو فأعطونى عضوية كده يعنى ، ثم بدأنا نشاط فقالوا مين يمسك المكتبة ووقع الاختيار على ... ومسكت المكتبة طبعاً بسرعة حولت المكتبة من دكانة عطارة إلى مكتبة بتطلع جرايد أعملها

أنا بنفسى واختار أية مقتطفات من الكتب والحاجات اللى بتيجى من بره ... وهذا بالتأكيد قلق القيادة جداً جداً ، وأخذت مؤتمر الحزب الشيوعى الصينى السادس عام ١٩٥٦ وترجمته فى ٣ أو ٤ أيام وكان معايا **مصطفى** وشخص آخر نوزع ما يتم ترجمته بسرعة قبل مصادرته ... وبعد ذلك تم التحقيق معايا بطريقة الدولة يعنى يدولك قرار إنك مجمد للتحقيق لمدة اسبوع وبعد الاسبوع يدوك قرار بوقفك لمدة اسبوع وبالتبعيه تم شيلى من المكتبة !!.

س: هل هذه الأحداث قبل الحزب الموحد أم بعده ؟

ج: بعد ذلك جاء الحزب الموحد كنت وصلت طبقاً لقرارات **مصطفى طيبه** أتصعدت للجنة المنطقة - فجأة لما تأسس الحزب الموحد نزلت مستوى قسم ولما حصل الحزب الكبير للقاعدة تانى ... ولكن قاعده لجنة خرافيه فيها خمسة كلهم لجان مركزية سابقين ومسئولهم كان "صلاح حافظ" وكان صلاح خفيف الدم ويهون كل الأمور على الواحد بشكل بسيط وسلس .

س: ما هو دورك فى تجربة "الأفق" وما هو موقف الحزب منها ؟

إن الافق ظهرت كرد فعل لإجراء معين وأنا لا أقف هنا موقف المدافع عن نفسه لأن الأفق أصبحت ملك أصحابها وهم كثيرون وليست فقط قاصرة على ٤٠ شخص اللى اسسوها ولكنها ضمت أيضاً الكثير من المتعاطفين معها .. وإن الأفق حقيقة مش ممكن تتفهم بمجرد قرار أو اتفاق أخذوه مجموعة من الشباب فى يونيو ١٩٦١ لأنها نشأت كرد فعل باعتبارها حدث لإجراءات معينة .. ففى ربيع ١٩٦١ حدث نوع من الاستقطاب السياسى وكان هناك مجموعة بتردد إن السلطة هى رأسمالية احتكارية وآخرين يقولون إنها رأسمالية وطنية ... هذا الاستقطاب كان حاد بطبيعة السجن لأنه حاد أيضاً .. لكن الأخطر واذكر إن أنا كنت عضو فى اللجنة القيادية فى عنبر (ب) والذى يضم الذين جاءوا من ابو زعبل ، وكانت هذه اللجنة تضم رؤوف نظمى ، محسن الأعسر الله يرحمه ، عدلى جرجس ومنصور ذكى وثروت إلياس وطلعت .. ومعنا اللجنة النقابية الخاصة بعنبر (أ) كنا بنشكل مش أغلبية يعنى

أغلبيـة ناقص (١) بمعنى أنهم لو شالوا واحد من انصار الرأسمالية الاحتكارية يصبح انصار الرأسمالية الوطنية هم الأغلبية - واحد فقط - .

وهذه النقطة مهـمـة (الأغلبيـة المعلقـة) على واحد قـالت لهم بقى يعنى اخـونا فخرى لبيب كان اعطى لنفسه سلطة باعتباره هو عضو اللجنة المركزية الوحيد وكنا حتى نسـمـينه الرفـيق "الوحـيد المركزى وكـانت الأمـور ابتـدت تاخد شكل خطيـر وكـان الصـراع السـيـاسى بين تيـار يناصـر الرأسـمـاليـة الاحـتكارية والتـيـار الذى يناصـر الرأسمالية الوطنية .

ولسوء حظه العـاثر بعد اسبوع حصل تأمـيـمات كبيرة وأتغير الوضع سيـاسيـاً حتى داخل الحزب ونحن الأربعة قد رفضنا حضور الاجتماع اللى فيه احمد صادق سعد أى انا وثروت وشكرى ومحسن وكان هناك حوالى ٤٣ عضو رفضوا واعتبرنا التيـار الآخر غير شرعى. وبالنتـيـجة لكى تصبح لنا شرعـيـة عـملنا انتـخـابات ... وكـانت نتيجة هذه الانتخابات ثروت الأول ومعه محسن الأعصر ثم شكرى واصبح فيـه قيـادة منتخبه شرعيـه من ٤٣ واحد واصدرنا كعـادة السـجن مـجلة اسبوعـية اخترنا لهـا اسم "الأفق" .

س: هل تم بعد ذلك تغيير خط الحزب ؟

ج: لا ..لا لم يتم تغـيـير خط الحزب . معـركتنا لم تكن مع احمد صادق سعد أو فـخرى لبـيب .. لكن مـا احب أن انوه إليـه اننا حين اصدرنا مجلة الافق ، حاولنا أن نعطيـهـا شكل تنظيـمى يقضى على الانقسـام الحـادث .. فقررنا إننا وعدنا اربعون فرد بأننا سنكون إحدى مناطق الحزب وسميناها منطقة **"الشهيد رشدى خليل"** وبالتالى لايوجد اتجاه للأنقسام ، وتم تعليق موقفنا التنظيمى بأكمله لحين مجئ اللجنة المركزية للحزب .

هذه المسأله مهمة للغاية !! حيث انه بعد ذلك تمت مفاوضات مع اللجنة المركزية لعـودة الجـمـيع مـاعدا سبعه **(انا وثروت وشكرى ومـحـسن)** رجعنا كـمرشحين سياسيين ، **وماجد عطيه** رفض الرجوع **وإبراهيم عامر** كان استقال وذهب لحدتو .

ورغم ان اجماع الزملاء كان الرفض القاطع لهذا التسويه ، إلا أننا بذلنا جهداً كبيراً لاقناعهم بالعودة للإطار التنظيمى والحزبى ، واصبح هناك وضع غريب جداً ، إننا فى القيادة وفى القاعدة وليس هذا فقط بل مرشحين سياسيين ولا نعطى العضوية إلا بعد مدة معينة وطبقاً للائحة ، وكان هناك أشخاص داخل الحزب اعلنت تأييدها لنا ، وفى نفس الوقت مش عايزين يسيبوا الإطار التنظيمى وكان منهم على ما أعتقد **الشهاوى** .

أدى الموضوع .. وظل الصراع دمه خفيف أهم حاجة كانت اللجنة المركزية تريد "راديو" وكانوا يسموه **"الامكانيات الفنيه"**، وكنا فعلاً حوالى أربعين معظمهم كوادر تنظيميه كبيره وقيادات عمالية كبيرة أمثال **"محمود عطا الله ، وفايز علام ، وغنيم مصطفى غنيم ، وأمين شرف وآخرين كثيرين"** . وكان معنا **موسى جندى** - لم يكن معنا فى الأفق ، لكن كان معنا فى الحزب - **واحمد الزغبى (زهدى)** فى الحزب أيضاً ، حتى تم الإفراج عنا .

س : كان فى هذه الفترة هناك سلسلة من المناظرات والمحاضرات النظرية الهامة جداً وذلك لارساء كثير من المفاهيم النظرية الصحيحة الخاصة بالتنظيم .. هل تتذكر شئ عن هذا الموضوع ؟

ج : آه طبعاً .. تمت فى هذه الفتره الكثير من المناقشات والمحاضرات وكان هناك الكثير من التغييرات فى الاتحاد السوفيتى ، وكذلك الصينيون يقرمون بترتيب للمؤتمر السادس بعد ذلك ، وكنا اول من تكلم عن الحريات داخل الحزب والديمقراطية . وكانت هناك مناقشات مع القيادات الحزبية تتسم بالجرأة واالديمقراطية ، وكانت هناك مناقشات مع القيادات الحزبية تتسم بالجرأة والأهمية البالغة ولكنها فى نفس الوقت لم تحوز على اعجابهم .. وهكذا كان الوضع مع **ابو سيف** بعد أن تم القبض عليه فى يونيو ١٩٦٢ يتم مناقشته وبالطبع هذا لم يعجب سعد زهران .

س: وتعتقد ما سبب غضبه هذا ؟

ج : فعلاً والله لا اعرف لكن هناك واقعة بسيطة أرجو أن لا تؤخذ عليّ ... فسعد حبيبى . جاء لى مرة وقال أنا عايزك قلت له حاضر .. ورحنا قعدنا تحت سور السجن فى الشمس ، وقعد يمكن ساعتين ينتقدنا .. فقلت له شكراً .. قال يعنى أيه شكراً ... قلت له هقولك أيه يعنى يا سعد لكن بعد كده قال لثروت بقى أنا بنصح رؤوف واتكلم معاه وبعدها يقولى شكراً فجاء ثروت وقال لى هل يصح أنك تتعامل معاه كده ... فقلت له يعنى هقوله أيه واحد قاعد ساعتين يقولى كلام حوالين إحنا مش ماليين عينكم وليس فيه حاجة علينا.

وكان للحقيقة فؤاد مرسى هو الآخر كان رأيه فينا إن إحنا مزودنها شويه وكان رأينا فيه كده برضه ..

الطريف فى الموضوع إن إحنا لو قسمنا القيادة على محورين فنجد محور متشدد وهو **شكرى عازر ومحسن الأعصر** ومحور متنازل هو **رؤوف نظمى وثروت الياس** وبالمناسبة هذه القصة لا أحد يعرفها غيرنا .

س : ماذا تقصد بكلمة متشدد ؟

ج : يعنى العنف والتطرف عمره ما كان يطلع منى أنا وثروت أبداً بعكس **عبدالمحسن الأعصر وشكرى عازر** ... والحكاية دى كنت بلاحظها فى السجن ... كان الكل متصور ان القصية عكس كدة وإن أنا المتشدد الرئيسى .. بل أنا كنت متمسك بضرورة العودة للحزب لأن أنا رأيى إن الاطار مهم -أى إطار مهم- ولا يجوز التفريط فيه ، وكنت اضع دائماً فى اعتبارى إن يمكن فخرى لبيب يريد أن يكسر هذا الإطار وبالتالى لماذا اعطى له هذه الفرصة !!.

س: كان هناك بعض الأشخاص من وجهة نظر التاريخ اليسارى كانت ماسكه العصا من النصف فماذا كان الموقف تجاههم ؟

ج: هؤلاء كانوا فى الحبس ... بمعنى تنظيم الحبس وكانوا فى عنبر (أ) فالأفق والتنظيم الثانى كان كله معتقلين .. فتنظيم السجن كان مستقر وكان عنده الضمانات

التنظيمية (قاعدة لجنة مركزية خاصة به) فعلاً كان تنظيم السجن مستقر جداً ...
وهذا كان رأيى إن القيادة المشتركة (الأفق) كان فيه ثلاث مستويات من القيادات -
قيادة معتقلين عنبر (أ) ، قيادة معتقلين عنبر (ب) ، وقيادة السجن (المسجونين)
وعندما تكون هناك قضية سياسية تكون القيادة العامة تجمع كل هؤلاء ... ووقتها لم
يكن لنا مشكل فى الأغلبية ... لكن كان هناك مشكل آخر وهو إن جزء من اغلبية
السجن عاقل قوى يعنى مثلاً سوف أذكر لك واقعة ملتصقه برأسى .

عبدالله كامل عمل اتفاق مع **مصطفى طيبه** لحل هذه الأزمة بأنه يبقى القيادة
من ثلاثة وهم **"مصطفى طيبه ، فخرى لبيب وشخص تالف لا اذكره
حالياً"**. وأنا فاكر أن فى هذا الاجتماع تم لعب لعبة معينة وهى تأخذ التصويتات
وجعل **مصطفى طيبه** هو من يطلب التصويت ... وبسرعة أنا قلت له حاسب يا
مصطفى هذا **"مطب"** وكانت النتيجة محدش صوت مع هذا الاقتراح سوى **عبدون**
باعتباره لايعرف شيئاً ... وبالتبعية لم يصوت الجميع وسقط الاقتراح واعتقد أنه لو
كان تم هذا الاقتراح ونجح ، كان اتحقق الكلام الخاص باللى ماسكين العصا من النصف
بالضبط .. يعنى كانت الكورة اترمت هنا والطريف إن عبدالله كامل اتفاجئ عندما
فضلنا عليه **حمدى عبدالجواد** من ع.ف .. وبعد ذلك اصبح الصراع السياسى كله
احنا **وفتحى** نعمل براحتنا فى الأفق ... والخناقة دايماً كانت على الراديو
"الإمكانيات الفنية" وهذا كان له قصة ايضاً .

الراديو جابه **مجدى الياس وثروت إلياس** ... رغم أنه لم يدخل المعتقل
معنا فى الفترة إنما اعطاه لأحد بره لأننا كنا منظمين عسكرى داخل السجن فأحضره لنا
وظل فى إيدينا طول الوقت ... وكانت تقريباً معظم المخابئ فى يد **ثروت إلياس** وكنا
بنطلع الراديو من المخابئ ونعرف الأخبار ثم نعطيها لعبدالستار الطويلة وتانى يوم فى
الظهر يذهب للحوش ويقول (واس) وكالة أبناء السجن .. يتلموا حواليه ويقول
الأخبار ... وكان الجميع يعرف أن الراديو عندنا ولكن لا أحد يقدر يقول حاجة .

س: بالتحديد هذا الراديو جاء بعد الاضراب أم قبله ؟

ج: جاء قبل الأضراب لأنه كان له دور مهم فى عملية الاضراب لأنه فى وقت الاضراب كان جزء من العلاقات إن أذاعة لندن ستذيع أن هناك إضراب فى ٤ يوليو ، وقد اذاعت فعلاً وكانت هذه مسألة مهمة ... لكن كلام إذاعة موسكو عن التأميمات أزعج الفريق التانى جداً وكنا إحنا بنذيعه دائماً ... وكانت إذاعة موسكو عملت قصة عن التأميمات فكنا نأخذ هذه المعلومات ونعطيها **لعبدالستار** ولمجلة الأفق نفسها ... وأذكر أيضاً أن كان أيامها المؤتمر الواحد والعشرين لخالد بكداش وقال كلام كتير لم نقوله ولكن **سامى عدلى** قال فى الأخبار كذا وكذا .. وأنا كان من رأيى إن من حق أى اضراب انه يقول رأيه وإن من حقنا أن نقول رأينا ... وافتكر دى كانت من الأشياء التى أزعجتهم كثيراً .

س: هل كانت هناك أخبار أخرى تذاع تركت صدى عندهم ؟

ج: كتير ... الاستعمار المصرى والانفصال السورى .

س: الانفصال السورى حصل فى يونيو ١٩٦٠ ؟

ج: الانفصال حدث فى ابريل ١٩٦٢ والوحدة تمت فى فبراير .

س: ما هى مواقف التنظيمات الشيوعية ؟

ج: بعد الانفصال ما تم هاج بتوع «حدتو» كان هناك ثلاث مواقف كحدتو : نحن مع الحكومة بالمطلق والآخرين : نحن ضد الحكومة وبالنسبة لنا كان موقفنا إحنا ضد الانفصال المطلق ونطلب من الحكومة التدخل لمنعه ولو بالقوة وأنا من قال هذا الكلام بنفسى فى حوش السجن وكان هناك واحد ارسله الجيش كان ضابط .

س: يقال أن اسماعيل صبرى عبدالله هو من قال خطبة الحزب أو موقف الحزب امام رجل السلطة الذى حضر وكان اتجاهه ليبرالى جداً ؟

ج: اتجاه **اسماعيل صبرى عبدالله** كان مثل اتجاهنا ، لكن ما حدث أن "حلمى ياسين" قال كلام غير ذلك .. وأنا اذكر تماماً أن **اسماعيل** قال كلام ذى اللى أنا قلته بالضبط وحتى يومها كان (ش.ش) موجود وقتها وسئل عن الشخص اللى

بيتكلم لوحدة ده (أنا طبعاً) . وطبعاً قصة الراديو طلع عليها بيان من اللجنة المركزية .... محجوب استولى وكذا ... وكذا .... رغم اننى كنت عضو مرشح بس طلع البيان وقراه فخرى لبيب .

س: استوليتم على ماذا ؟

ج: على الراديو الخاص بالحزب !! ومكنش بيتقال كدة لكن كان بيتقال أن **رؤوف** استولى على الإمكانية الفنية للحزب !!

س: ما هو تقييمك لتجربة "الأفق" ؟

ج: هى كانت تجربة دمها خفيف وإيجابية الاتجاه أولاً لأنها تمسكت بالإطار العام، وثانياً لأنها تمسكت بالإطار التنظيمى والإطار السياسى العام معاً ... بدليل على أى حال بعد خروجنا نحن الذين تم "بهدلتهم" «الأفقيين» ولم يأخذوا خط الاشتراك مع الدولة فى أى حاجة واحتفظوا بقيمهم وصارعنا فى كل حته .

س: هل ترى انه لمجرد خلاف سياسى أن هذا يجعل الناس تتفكك عن بعضها وتعمل تنظيمات مختلفة ؟

ج: انا لم اتفكك بدليل إن إحنا كان سهل جداً انضمامنا لتنظيمات اخرى إنما هذا لم يحدث ... وعندنا تجارب فى هذا مثلاً **ابراهيم عامر** ذهب لحدتو ... وحدتو بذلت مجهود كبير لتأخذنا معها لكن هذا كان امر مرفوض تماماً ... وغير الإنضمام اسهل شئ انك تعمل تنظيم آخر فى الحركة الشيوعية فى مصر ... لكن هذا لم يحدث مطلقاً رغم أنه كان بداخل السجن يعنى متاح هذا ... لكن لم يحدث !! .

س: الاضراب بالنسبة للحركة الشيوعيه كان أكثر من اعلان التمرد والعصيان فما هى المكاسب التى تحققت منه وما هى مقدماته وكيف تم التحضير له ؟

ج: إحنا فى يوليو ١٩٦٠ تم نقلنا لمعتقل ابو زعبل على دفعتين بعد **شهدى** بأسبوعين تقريباً ... وكان الوضع سيئ للغاية ورغم أننى خرجت افراج فى ١٩٥٩ وذهبت على سجن مصر ومن هناك على **القلعة** ومنها استمريت ٦ أو ٧ أيام وتم

نقلى على **"الأوردى"** .... وكان الأوردى اتفتح وبعد ٤ أيام جاء حظى إنى اتحبس فى عنبر (٤) ... وعلى فكرة الأوردى كان ٦ عنابر وكانوا بيوزعوا الدفعة اللى جاية على عنبر ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ....

وكان من الناس اللى فى دفعتى وفاكرهم جداً **"عبدالباسط خلاف وكمال الليثى"** كانوا فى القلعة وجم . **وعبدالمنعم قمحة** ... وأنا افتكر أننى شاغبت فى السائق أثناء وقوفنا على مزلقان ترعة الإسماعيلية وسألته أين نحن ذاهبين ... فقال مقدرش أقول لك قلت له قلى بس "بالسيم" قلى أوله ألف وآخره لام ... فأنا جيت قايل للزملاء ... إحنا رايحين ابو زعبل .

س: هل كان عندكم معلومات مسبقه عن معتقل ابو زعبل ؟

ج: لا ... لا كانت مجرد معلومات أنه معتقل فقط ... وكانت المفاجأة حين وصلنا ... أصابنا توتر شديد من المكان فكان خالى جداً ومن شكل العساكر جابوهم مخصوص ... كل واحد معاه شومه وبعدين نزلنا قدام أوردى ليمان أبو زعبل ... ونزلونا بالضرب من البوكس ... وبعد ذلك أجلسونا كل واحد بعيد عن التانى بمسافة مترين وقلعونا الهدوم وده عادى فى السجن ويضعها على ترابيزه وبعد كده جاء حسن منير ضابط وأنا كان موقعى السادس فى طابور عدده تقريباً ٨ وسمعت صوت ضرب ، لاقتهم بيخدوا الواحد داخل الأوردى ويبتدوا فى الضرب على طول - طبعاً وهو عريان - ونسمع صراخ زميلنا وكل واحد بيحاول ان الضرب يجى على دماغه أو أيده بس مش على جسمه ولكن هذه الحكاية منفعتش ... اللى أمامى على طول كان **عبدالباسط خلاف** وخذوه وسمعت صوته ودخلت بعده "مالط" وكان اللى بيضرب **عبداللطيف رشدى** ضابط شرطة مفترى احضروه مخصوص من الليمان عشان غرفة الضرب وطبعاً لما دخلت بدأ الاثنين العساكر يشدونى ويضربونى بالشوم **وعبداللطيف** واقف بيضربنى علىّ وجهى واكتافى وسألنى عن اسمى وقلته ولما طلب منى أن اتنحى عن جنسى واقول أنا "مرة" سكت فرجع وقال قول أنا شيوعى ... فرديت وقلت أنا طالع من خمس سنين شيوعيه يا افندم فأنهال على بالضرب والشتائم وانكسرت العصايا

على دماغي وبعد كده لم أدرى بشئ ... أتريهم لمونى بهدومى ورمونى فى أقرب أوردى واغلقوا الباب وهناك نط اثنين كانوا "فيليب جلاب" و"عبدالقادر الجندى" كانوا فى العنبر وغطونى ببدلتى ومش عارف يوميها أنا ضحكت على أيه بس ضحكت !!

كان الجميع بيصابوا بنوبة ضحك ساعة الضرب .. كلنا بنبص لبعض وتضحك.. ومن يومها أنا وفيليب جلاب وعبدالقادر الجندى مع بعض . وكان هما بقالهم ٤ أو ٥ أيام جاءوا من معتقل الفيوم ... وأنا لم أعرفهم لأنهم كانوا حلقين لهم شعرهم .

س: فتحوا الأوردى لاستقبال القضية ؟

ج: نعم فتحوا الأوردى وكان **فؤاد مرسى** موجود .

س: كيف كانت الصراعات بين المعتقلين وقيادة الأوردى ؟

ج: شوف بعد اسبوع طلعونا الجبل أولاً الشئ الأساسى طول الوقت فى الأوردى تحليلات آخر الأسبوع داخل القيادة وفلان قابل فلان وكده ... وتسمع أن فلان جاله زيارة من بره وهذا كان مسموح بيه كل شهر أو شهرين فمثلاً جاءت زيارة خاصة **لاسماعيل صبرى** وزيارة تانيه **لسيف النصر** . وكان **فؤاد مرسى** موجود **وسعد** كان موجود كمان يعنى القضية كانت سبقتهم فى عنبر واحد ... وفتحوا الأوردى بعد ذلك وفى اثناء المحاكمة قرروا فتحه على طول .

س: ألم تشهدوا واقعة شهدى عطيه ؟

ج: لأ حضرت لأن **شهدى** جاء بعد ذلك وأنا كنت من شهود **شهدى** وأنا كنت فى عنبر (٤) .

س: ما هو سر الهجوم العنيف على سيف النصر ؟

ج: سأروى لك قصة صغيرة ... بعد أول اسبوع طلعنا الجبل ووزعونا ما بين حفر التراب وقشط الصخر وبعد ذلك كانت مهمتنا تكسير الصخر وبعد ذلك الزلط وهذا فى مسافة طويلة وبينا طريق يعنى بنرمى التراب ونزودة وبعد ٩ شهور اصبح فيه

طريق فطبعاً الرغبة فى المقاومة كانت معدومة فى عنبرنا العزيز ... علشان كده أنا مقدرش أتكلم عن أى عامل عندنا .

ومفيش فى الحكاية دى سماعى لأن إحنا مبنكلمش مع حد ... أحنا بنجرى فى الجبل ونرجع جوه عنبرنا . كنا حوالى ٦٠ واحد منهم ٤٠ غير منظمين ومفيش أى فرصة للتواصل إما فى الحمام أو المغسل .

س: هل الحمام كان داخل العنبر ؟

ج: لا كان فى الخارج وكان جزء من عمليات التعذيب .. كان عبارة عن حمامات دش ينزلك من السقف كده ... ياخد العنبر كله ماء مثل النار أو ثلج ... وعندك ثلاثة مساجين يشغلوا الراجل عامل البخار وعندك ٦ سجانه هم أسوء وأغبى سجانين الكون ... وأنا كنت بعرف أثنين منهم وهذا أضرهم ... يعنى واحد منهم اعلن معرفته بى أمام الضابط فتم نقله وجابوا غيره .. وواحد معرفش اين ذهب بصراحة اللى اعرفه ده كان من القناطر وكان اسمه حسن عليوه وكان بيحبنى جداً لأنه فى يوم جاب لى شريطين عملت له قطعة زجل فرح بيها جداً ... وكان لما يتفتح الباب للضرب يجى جرى واقف ورايا ويضرب اللى جنبى من الناحيتين ويضرب الحيط مرة ... والسقف مرة .. وفى يوم ضبطه ضابط وراح ورا الشمس .

س: الهامى كان كتب كتاب عن معتقل أبو زعبل ؟

ج: من اجمل الكتب التى كتبت عن المعتقل .

س: وبالنسبة لمسألة الاضراب عن الطعام ؟

ج: آه .. أنا كان عندى اقتراح منذ أول اسبوعين لى .. إنه مستحيل أولاً انى أدخل اضراب عن الطعام لأن هذه مسألة تحتاج لتدريب وحشد .... لكننا نقدر نعمل الآتى ... نقدر ندخل اضراب عن الطعام جزئى بمعنى واحد من كل عنبر يطلع كل اسبوع ويطلبوا مطالبهم ولأنهم ٦ هيتم احتواء الموقف بالضرب ورميهم فى الزنزانة ويدخل ٦ غيرهم وبهذه الطريقة يمكن الضغط على الإدارة وترفع معنويات الشباب ...

وأنا بلغت هذا الاقتراح **لنشأت اسكندر** فى عنبر (٢) فقال حلو الاقتراح بس مش واحد من كل عنبر لأ الكل يضرب مش واحد من كل عنبر ... فقلت له نلغى الاقتراح ... ولكن هذا لم يكن ممكناً ... لأن العنبر اللى أنا فيه كانت به كمية من الرعب لمجرد القيام من مكانه ... فما بالك أنه يدخل اضراب !! وبعد ذلك بدأنا فى عنبرنا نعمل ندوات يغنى **فيليب جلاب ومحمد علىّ عرفه** الله يرحمه يقول شعر ونعمل مجلة بالليل أول مرة عملتها ...... أنضربنا تانى يوم علقة سخنه لأن طبعاً صوت الضحك كان عالى .

لكن كان مؤشر جيد إن بقية العنبر طلب استمرار الندوات وبعد ذلك توالت الندوات فى عنبرنا وفى عنبر (١) وكان فيه **نبيل الهلالى** وبعده عنبر (٣) وزادت الحركة والنشاط وهذه المسألة كانت مهمة لتنشيط الروح المعنوية .

ورغم استمرار الضرب إلا انه ايضاً استمر تحملنا له ويشيلوا عن بعضهم الرحى والتراب وتكسير الزلط .... واستمرت هذه الفترة من ٧:٨ شهور إلى أن جاءت قضية يونيو «حدتو» ولأننا كنا فى أقرب عنبر للباب ابتدينا نعرف إيه اللى بيتم بالخارج .

س: يعنى أنت استمريت فى السجن من نوفمبر ١٩٥٩ إلى يونيو ١٩٦٠ وكانت حدتو لم تأتو بعد ؟

ج: نعم لم تكن جاءت بعد .

س: متى جاءت بالضبط ؟

ج: يدوبك لما اتقتل **شهدى** ...

"الناضورجي" بتعنا كان واقف بجوار الباب شاف **شهدى** وقال لنا إن فيه واحد بينضرب ووقع ... وأحنا سمعناه بيسأله عن اسمه فرد **شهدى** الله يرحمه وقاله أنت عارفنى وكان الشخص الذى يسأله كان **"اسماعيل همت"** فرد شهدى وقاله اسمى **شهدى عطيه الشافعى الجبيلى** وبعدما رد عليه ضربوه على رأسه فوقع على الأرض ... وأمره بالقيام ولكنه لم يستجيب فحمله العساكر ووضعوه فى زنزانه ... وبعدها مباشرة توقف الدم ... أقصد "الضرب" ولم يكمل باقى الفريق حصته فى

الضـرب وإحنا فى الوقت ده كـانت العنابر كلهـا لهـا شبـابيك بتبص على بعض وكـان أمامنا عنبر نمرة (٣) وكان فيه **رشدى خليل** فقام **رشدى** بأرسال إشارات لى معناها أنه فـيـه واحد مـات ، وطبعـاً ضربة مـوت شـهـدى عـملت رجه عنيـفه فى السـجن كله وبعدها مات رشدى باسبوع من حالة (ديسونتريا) ونقلوه فى لورى ودماغه أتخبطت فى أرضية اللورى ... ومات ... ونحن بمجرد موت **شهدى ورشدى** ابتدينا نُحرض بشدة ولكن انزرع جوانا خوف عميق وتوقف الضرب يومين أو تلاته ، وبعد ذلك سمعنا "الناضورجى" بيقول إن فيه ضباط كبار ومعهم ناس مدنيين .... وأتفتح الباب علينا ودخل شـخص لابس مـدنى وقـال أنا وكـيل وزارة الداخليـة وهنا للتـحـقـيق فى احـوال السجن ... حد منكم شاف حاجة فرد ثلاثة عمال إحنا سمعنا كذا وكذا وبدأوا يحكوا الحكاية !! .

س: وماذا حدث بعد ذلك ؟

ج: جاء مدير سجن أبو زعبل اثناء خروجنا على الجبل وقال بعلو صوته أنا قلت بدون عصايه ... فرمى العساكر العصيان واختفى **حسن منير** ... وأختفى معه **عبداللطيف رشدى** قاتل **شهدى عطيه**.

س: رغم مواقف الهام سيف النصر المشرفه لماذا تم الهجوم عليه ؟!

ج: الحقيقة أنا أول مرة اسمع هذا الكلام .

س: هل كانت هناك مواقف لاسماعيل صبرى وفؤاد مرسى مع إدارة السجن؟

ج: كتير الحقيقة **اسماعيل صبرى** أخذ مواقف كتيرة ولاسيما المرة التى تم ضربه فيها بالجبل بشكل مجنون بعكس **فؤاد مرسى** فلم يأخذ موقف وانا لا ألومه فى هذا .

س: ما سر عداء المباحث لإلهام سيف النصر ؟

أنا الحقيقة كل اللى اعرفه أنه كان فيه شائعات طلعت عليه وأنه مريض جداً ... ورجال الدولة أو المباحث كانت بتحقد عليه بشكل خاص لأنه كان ابن وزير أو باشا

وفى نفس الوقت أخذ موقف فى الحركة الشيوعية مشرف وحرك الناس فى الجامعه ١٩٤٦ ونزل صورة الملك وكسرها وأنا اعتقد أن هذا كان له دخل فى تشويهه .. ثم بعد ذلك مات .

فأنا لايمكن أن أنسى سيف النصر فصورته فى الجبل وهو يحمل التراب ورموش عينيه الشقراء متربة بالبازلت رغم انه كان ابن بشوات !!.

س: هل فى تقديرك يا دكتور رؤوف إن القيادة كانت ليست على مستوى المعركة ؟

ج: لا كان فيه تحليلات تمنع المقاومة - طبعاً كانت بتنزل هذه التحليلات اللى بيقوم بيها اليهودى "**ريمون دويك**" .

س: ماذا يعنى كلامك هذا ؟

ج: يعنى إن هذه كانت خطة لإبادة طليعة الشباب المصرى ودى كانت نظرية سياسية ربما كان بعضهم مؤمن بها .

س: افتكر أن فؤاد مرسى قال هذه الفكرة بأن الناس دى عايزين يموتونا!!؟

ج: لا .. أنا ارى انهم لم يكونوا يريدون موتنا هما فقط كانوا عايزين يسحقونا نفسياً . يموتونا بس من نوع آخر .

س: أنت فى تقديرك إنه لم يكن ممكن إيقاف هذا القدر الكبير من التعذيب الذى كان يحدث فى السجن ؟

ج: إيقافه مش ممكن ... لكن كان ممكن تطويعه على الأقل بالنسبة لى ... فأنا تجربتى إن أنا فى عنبر (٤) حولت ٤٠ واحد من عنابر المنهارين وإن القضية مش إنك تقدر ولا لأ على الأقل متنكسرش !!؟

س: هل الهتاف كان جزء من المعركة التى تشد من أزر الناس ولا لك تقدير آخر ؟

ج: حسب موقعه .. مثلاً لو انت هتفت عاشت جمهورية مصر العربية ولم تهتف

لعبدالناصر ممكن ... لكن لو لم تهتف إطلاقاً ... ما هو أنت متهم بالخيانة ... يعنى مثلاً قصص اللعين حسن منير ... **فقدرى حفنى** عمل شئ شبيه بذلك وانهم خلونا نطلع نطلب حقوق ... نختار واحد يطلب حق أمام الناس جميعاً ... عمل ذلك، فضربوه ضرب موت وبعدها انحبس اسبوع فى الزنزانه وطلع ... هل هذا رفع معنويات الناس طبعاً لأ ... يعنى القصة كيف تختار رفع معنويات الناس ودى حتوصلنا مع بعض لقصة الإضراب بعد ذلك .

س: بما أننا وصلنا لهذه النقطة كانت الناس موجودة فى الواحات وأنتم وصلتم من أبو زعبل معاكم فكرة الإضراب عن الطعام ؟

ج: لا ... لا مش صح ... ما هى دى اللعبة .

س: هل كان اسماعيل عبدالحكم وشكرى عازر موجودين ؟

ج: معلش ... لا ... لا الفكرة كانت موجودة وبشكل عام وانتعشت كتير قبل وبعد حضورهم .

س: بس هم جاءوا وهم سخنين قوى ومتحمسين ورافعين شعار الإضراب؟

ج: لا ... لا .

س: بدليل أنه نجح فى الانتخابات رؤوف وثروت فى العنبر التانى تحت هذا الشعار ؟

ج: أيوه أحنا نجحنا ... لكن غيرنا كان ضد الإضراب وحاول أن يرفع شعار "نسأل الناس" ... لكن **فخرى لبيب** قال ازاى نسأل الناس ؟ قلت له بعمل كومنفرس ... جمع ١١ شخص من اتباعه وعشرة من عندنا ولم اعترض الكومنفرس ظل يجتمع سبعة شهور بعد ظهر كل يوم حتى وصلنا إلى ١٩ واحد موافقين ... طلبت التصويت وبدأنا الإضراب يوم ٤ يوليو وحصل تأميم البنك مع يوم ٦ يوليو ١٩٦١ .

بالمناسبة أنا فاكر حاجة كده للذكرى .. طبعاً أنا قاعد مسئول الكومنفرس اعطى الأشخاص الكلمة ولم يأخذ أحد باله فيما أنا مشغول به ... أنا الحقيقة كنت

مـشـغـول بقصـيـدة المولد لأنى أنا عـارف إن كل الوقت ده لازم يروح حـتى تزول مـرارة الأوردى ... لأننى قلت لفايق فـريد منذ وصولى خدنى ليـه هو وحسين كـمال الدين . وقالى أيه اللى حصل قلت له شوف يا دكتور .

أنصفت مظلوماً	**فأنصف ظالماً**
فى ذلة المظلوم	**عذر الظالم**

فـأنا جـئت وأنا اعلم أن ذلة المظلوم هذه لازم تنشـال علشـان نقـدر ندرك ونحس الأشيـاء الثانية إن لسه ما زال ثروت عنده اتصالاته **بمجدى الياس** فى الخارج وترتيب هذه الاتصـالات وطلبنا من كل الناس أثناء الكومنفـرس أنهم يعطونا عناوين حـتى يكون الإضراب منظم ، وتكون المسائل مرتبه ... حيث أننا كنا داخلين واحنا عـارفين أنها معركة يا أما تتوج بالنجاح ... يبننكسر تماماً وصعب المغامرة فيها ... وكانت الخطة أن يدخل ٨ مسجونين الذين انتهت فترة العقوبة بالنسبة لهم ... ثم حولوا بشكل ميكانيكى على المعتقل مباشرة ومنهم أنا ومتولى بجر واحمد الزقم ثم الأربعة الكبار **(فايق فريد - حسين كمال الدين)** ثم بعد ذلك تم ترحيل ١١٠ زميل وقد كانت هذه الخطة مهمة ومفيدة ورفعت معنويات الناس فى السماء رغم أننا كنا نتوقع أن يتم ضـرب الثـمـانيـة الأولينين وهذا مـا حـدث ... واتذكـر أننى من قـام بالذهاب للضـابط كـمال رشاد وأنا حـالق شعـرى وماشى حافى وقلت له إحنا مـضـربين ... فـرد علىّ مين مضرب غيرك ... قلت له أنا وفلان ... وفلان وعديت الـ٨ ... سكت قليلاً وقال ... خد بالك أنا هعاملكم بطريقة مش لطيفة - لأنه كان لطيف جداً - وتم نقلنا إلى العنبر الآخر .... عنبر (٢) وأغلقوا الشبابيك بالصفيح ... وظللنا أربعة أيام فى هذه الحجرة المظلمة حتى دخلوا الفرقة الرابعة وفى اليوم الرابع لما اتفتح السجن كله بقى العدد ١١٠ نقلونا على العنبر الاول .

وأتذكر أن صحتى تدهورت بسرعة بعد اليوم الخامس ... وارسل ثروت يقول انهم لاحظوا ان صحتى متدهورة من البداية ... فماذا سنفعل فأنا رديت عليه إن هذا لاشك مؤقت ولاتخافوا واستمروا ... لكن الشكل المؤقت هذا حدث فيه شئ غريب ، وكان طبعاً الضابط **ابوالعلا** جاء مع المخابرات التى دخلت على الخط فى اليوم الثالث من الاضراب وسألنا طلباتكم أيه فأجبناه أننا عايزين التحقيق وقلنا باقى الطلبات وعلى اليوم السابع افتكر احضروا لى طبيب جه مباشرة يكشف علىّ فى الحجرة ومعى من ١١:١٢ مسجون «مضرب» وكان منهم «**على الشيخ**» واحضروا معهم نقالَه ... لكنى أصريت على أن اخرج ماشى على القدمين وثروت كان على الباب بيقولى شد حيلك ونقلونى للمستشفى وأعطونى حقنه جلوكوز..

س: هل ساورتك الشكوك على أنك ممكن أن تموت ؟!

ج: لا ابداً ... أنا ماكنش عندى اى اوهام حول أننى حقدر أقوم تانى كنت مقتنع فقط أنى ميت ، فقمت بكتابة وصيتى وامليتها على الدكتور على الشيخ . حيث أنهم كانوا فى المستشفى عزلونى لوحدى .

س: فى هذه الفترة كانت الأفق اتعملت أم لا ؟

لا ... لا ماكنتش اتعملت ، بعد الاضراب بشهر ونصف جاء للفيوم أنا **ونبيل زكى ومعين مينا وامير اسكندر** لأنه نزلنا يمكن فى أواخر الصيف وكانت بدايات الأفق ... وبعد ذلك عزلونا ٦ لوحدنا وبعدين رجعونا تانى بعد مقابلة مع **حسن مصيلحى** ورجعونا الواحات تانى .

كانت الأفق معلنه والأمور ماشيه ... وبعد وصولى للواحات بدء التحقيق معى بهدف ادانة الأفق .. فأنا أول ما دخلت المجموعة كلها قالت لى انت ملكش دعوة بحاجة اجلس وارتاح وفى الحقيقة نبيل زكى قال فى حقى كلام جيد قوى للقيادة على أساس اللى عملناه سوياً فى الفيوم .

س: ما هو كان تقييمك للحزب ؟

ج: أنا كنت مقتنع جداً بدور الحزب ... وظللت لفترة طويلة على هذا الاقتناع ... وحين تم حل الحزب كان موقفى بوضوح أنه انحل ومات ، لأن احنا غير قادرين على عمل حزب ... والبركة فى اللى يقدر يعمله ... إنما لابد من حزب طالما فيه طبقات يبقى لابد وأن يكون فيه حزب طبعاً .. وطبعاً عندما تسألنى هل ما زال رأيك هكذا .. صحيح لولا إن مصر كمجتمع لم ينضج بعد فكرة الحزب الغربى اللى احنا بنتكلم عليها مصر والهند والعراق .

س: هل هذا له علاقة بالطبقات الفقيرة ؟

ج: لا والله الطبقات الوسطى ... بدليل إن الحزب البرجوازى أتوجد وكان قوى وكان حاكم ولازم بردة الطبقة الوسطى والفلاحين ، ولابد من وجود موجة ثورية تعزز من وجود هذا الحزب . يعنى مايجيش أثنين تلاته ويقولوا نعمل حزب !!.

س: هل انت مع وجود الحزب أم مع فكرته ؟

ج: أنا مع التنظيم لكن ليس مع الحزب ... كلمة حزب الحقيقية كلمة شريرة ... لماذا لأنها بطلع ناس كل يوم وفيه إنقسامات فى روسيا لغاية دلوقت .

س: لأ أنا اقصد الفترات قبل أن يكون فيه موجه معينة تتجمع وتعمل حزب .. بيكون فيه منابر أو منظمات تنويريه - أهليه أى شكل مثلاً من أشكال التنظيم غير الحزب ؟

ج: على أن تكون مقدمة ماشى .. لهذا التحرك السياسى .

س: هل من وجهة نظرك الحل ضرورى ؟

حل الحزب ... أنا رأى أنه كان محلول لأنهم كانوا بيلعبوا كالأطفال (لعبة البيوت) هما كلهم كانوا خاليين من جوة .

س: بعد كل هذه السنوات المريرة والحلوة ماذا تقول للناس لتقيم بنفسك هذه التجربة سواء بالسلب أو بالإيجاب ؟

ج: إيجابياً أن الحركة الشيوعية المصرية لعبت دوراً مهماً فى النضال الوطنى ... وكانت مدرسة الكادر الوطنى للحركة الشيوعية .

جعلت شخص **كالهامى سيف النصر** يناضل ضد الاستعمار ، حيث كان القتال ضد الاستعمار فى جوهره لايندمج فيه إلا ابناء الطبقات الدنيا .. وبالتالى هى أعطتهم هذه الكفاءة ... عندما أمكن **لجمال عبدالناصر** ان يتحول لحساب العدالة الاجتماعية ... تراجعت اعمال الشيوعيين ولم يستطيعوا أن يفلتوا من حليفتهم .

يعنى أنا مش ضد الحل إلا أنه جاء متأخر قوى .. يعنى بعد ما حلوه هم وأنا لو عندى ابن هعلمه الماركسية لأنها منهج تفكير ومنهج عدالة وقيم .

أما السلبى فرض علينا لسبب لا أعلمه .. لأن السبب جاء من منطقة مؤلمه ... إن كان عندنا فريق - بقدر ما كان مكسب إلا أنه كان أيضاً ضار- وإنه ليس له جذور اجتماعية شعبية ... والفريق الشعبى اللى له اصول وجذور للأسف خربناه ... يعنى إحنا كنا بنجيب العمال نعلمهم البرجوازية "بنبرجزهم يعنى" ونخلى البرجوازيون يفسدونا ... هذه المسألة انعكست نفسها على الموقف من الدين لأنه موقف غير شعبى ... لأننا لو تمسكنا بالموقف الشعبى عمرنا ما هيكون عندنا موقف من الدين ... أبداً بالعكس مثلاً **فجمال البنا** بيفهم وبيعرف فى الماركسية لكنه كان أذكى وبيثبت الماركسية بشكل أرقى ومسلم بيفهم فى الإسلام ... إحنا للأسف ضيعنا عندنا هذه الفرصة ..

س: ومين المسئول عن هذا الاتجاه ؟

ج: اليهود .

س: ما هو سلبى تانى ؟

ج: المهزوم سلبى نحن لم نستطع ان نترك شيئاً لأبنائنا !!

شــهـادة فــؤاد بـلــبع

صـاحــب الـشــهـادة

يعتبر فؤاد بلبع من أهم أعمدة الترجمة فى العالم العربى، نقل كثير من روائع الفكر العالمى للغة الضاد .... وعمل فى عدة هيئات دولية .... وامضى معظم سنوات شبابه فى السجون والمعتقلات .

الـبـدايـــة

س : كيف بدأ الأستاذ فؤاد بلبع كفاحه وتعرفه على الفكر اليسارى الأشتراكى فى مصر ؟

جـ : بدأت الأشتغال بالسياسة فى آخر سنة فى المرحلة الثانوية "**البكالوريا**" وكانت البداية فى حزب **مصر الفتاة سنة ١٩٤٣** ولقيت دور فى الحزب فى زفتى ثم انتقلت للقاهرة ، وأشتغلت بنشاط كبير جداً فى الدعاية الأنتخابية بعد إقالة حزب الوفد كنت اعمل فى دائرة الوايلى مع **محمد صبيح** .

س: ما هو شكل العمل السياسى فى منطقة زفتى وما هو دور حزب مصر الفتاة الذى كان يقوم به فى هذه الفترة ؟

ج : فى هذه الفترة كان حزب مصر الفتاة من الأحزاب التى تؤيد دول المحور وكان اكثر زعماء الحزب المعتقلين لهم انصار فى الخارج . وفى هذه الفترة تعرفت على "**عدلى خميس**" والذى كان له أخ أكبر فى القاهرة عضواً فى الحزب وهو "**محمود خميس**" وكان عدلى هو السبيل الذى تعرفت من خلاله على الحزب ودخلت فيه .

وعندما ذهبت الى القاهرة كان معظم المعتقلين من الحزب كانوا قد خرجوا من المعتقل ورشحوا انفسهم فى انتخابات ١٩٤٤ فكان **أحمد حسين** مرشحاً فى السيدة زينب ، و **فتحى رضوان** مرشحاً ايضاً ، ولكن معظمهم سقط فى الانتخابات ....وكان فى ذلك الوقت محمد صبيح رئيس الحزب مرشحاً فى دائرة العباسية ... وأنا كنت اعمل فى هذه الانتخابات .

س: هذا وأنت فى المرحلة الثانوية وماذا عن مرحلة الجامعة وهل التقيت فى هذه المرحلة بأى ممثلين لأحزاب أخرى ؟

ج : بعد أن انتهت الانتخابات هدأت الحركة الوطنية بعض الشئ وبعد دخولى كلية الهندسة التقيت بأنور كامل أثناء تعرفى بزملاء جدد بعد أن بدأت الحركة الوطنية تنشط **١٩٤٥/١٩٤٦**.

وكان أنور كامل من ضمن العناصر اليسارية التى كانت مطروحة فى ذلك الوقت ... وكان زملائى هم سبب فى مقابلتى به وفعلاً كانت مقابلتى به ثرية جداً ، واثرت فى وغيرت عندى أشياء ومفاهيم كثيرة لما لديه من قوة إقناع وشخصيته القوية وبعد جلستى معه خرجت منها متـ ـراً به للغاية .

ثم بدأت بعد ذلك فى الانسحاب تدريجياً من حزب مصر الفتاة ، واتجه نحو اليسار ، وعملت فى الحركة الوطنية وعملت فى مجموعة **(انتصار)** فى الحركة الوطنية والتى كان فيها **الاستاذ/ مصطفى هيكل** ، احمد حمروش .

س : هل تذكر متى تم هذا بالتحديد ؟

ج: كان ما بين ١٩٤٥ أو ١٩٤٦ ...... كانت الحركة الوطنية فى هذا الوقت مشتعلة جداً ، وكنت أنا فى هذا الوقت سكرتير **اللجنة الوطنية (للأغذية)** للطلبة والتى كان من ضمن الأدوار التى تقوم بها هذه اللجنة تنظيم المظاهرات فى

الأزهر بعد صلاة الجمعة ، وطباعة منشورات ، وتنظيم لجان استماع بالليل وأذكر أننى فى أحد هذه المظاهرات كسر ذراعى مرة . وأنا كنت أحد المؤسسين فى هذه اللجنة وكنت ضمن الخمسة المكونين للجنة العليا وكان منهم "**ابراهيم الشربينى**" وكنا نتجمع عند مصطفى موسى فى البيت أثناء فترة بداية تكوين هذه اللجنة فى فبراير ومارس ١٩٤٦.

س : متى منعت من دخول الجامعة ؟

ج : كان فى اواخر سنة ١٩٤٦ - ١٩٤٧ ورغم رسوبى أكثر من مرة إلا أننى كنت أمتحن ورغم هذا فصلت لاستنفاذى مرات الرسوب فبدأ البوليس يطاردنى من خلال الجيش للتجنيد ويبحث عنى .. فبدأت الطريق فى "تشريد حياتى" وبعدت عن اهلى .

س : ما سبب تحولك الفكرى من حزب مصر الفتاة الذى كان فى هذا الوقت لايتضمن افكار ماركسية بعكس الحزب الشيوعى الذى انضممت له بعد ذلك ؟

ج - ببساطة بدأت اقرأ واتعرف على هذا الفكر الماركسى الجديد بالنسبة لى ... فكنت أذهب الى مكتبة "**مصطفى هيكل**" ومن الطرائف أننا كنا نسرق الكتب من المكتبة ونخرج بيها ونقرأها فى الخارج وكان بيتغاضى عن السرقة .

وكان فى هذا الوقت ظهرت مجموعة فى الاسكندرية تسمى "**مجموعة الخضراء**" وكان فيها الدكتور "**محمود الشنيطى**" الذى كتب مذاكراته بعد ذلك فى أخبار الادب ، والذى قام بتسجيل هذه المجموعة الأن الدكتور القاضى، وكانت هذه المجموعة سبيل دخول كثير من المهتمين بالحركة الشيوعية لأنه من يريد أن يفهم لابد له من قراءة هذه المجموعة ... فكنا نقرأ الكتب ونلخصها ونسلمها لمسئولنا حتى

يتسنى له معرفة مدى استيعابنا لها وفهمها ، وكان فيها كتب عن الأسس اللينينيه لجارودى وتصوره عن المجتمع وكارل ماركس ... وكان يتم أختيار هذه الكتب بعناية شديدة جداً .

س: وبالنسبة لحدتو والعملية الثورية ؟

ج : فى عام ١٩٤٨-١٩٤٩ كنا فى الطليعة الثورية والعملية الثورية كان فيها أحمد حمروشى ومصطفى هيكل فى القلعة .... وكنا نجتمع عند مصطفى فى منزله بالقلعة وكان معنا مصطفى أغا .

ومن ضمن الجولات التى غيرت حياتى .... أنه فى ذاك الوقت مصطفى هيكل يقنعنا بفكرة بتقول "لكى تنشط لابد وأن تجيب أموال وليس مهم أنك تكون محتاج .... المهم الوسيلة ... فممكن تسرق بنك .... وممكن تزيف فلوس عشان تشتغل بيها.. لكنى كنت بخاف من هذه الفكرة و "**كاشش منها**" وفى يوم اعطانى ميعاد عند المدبح واندهشت كثيراً لماذا اعطانى الميعاد فى هذا المكان ولا أعلم لماذا ولكن لحسن الحظ حدث شئ ما عطلنى عن الموعد فلم أذهب وفوجئت فى اليوم التالى بأنهم قبض عليهم فى هذه المنطقة وأخذوا سبع سنين.. وكان منهم على ما اذكر أنور زعلوك ضمن المجموعة اللى كان مصطفى هيكل بيجندهم فى عملية التزييف وكانوا بيطبعوا حاجات غريبة !!

س: فى هذا الوقت وأنت مفصول من الجامعة وهارب من منزلك كيف كنت تصرف على نفسك ؟

ج: طبعاً لبعدى عن أهلى وليس لى أى دخل كنت عايش بالبركة يعنى يوم سندوتش فول بقرش صاغ واركب الاتوبيس واتشعبط فى الترام .

واذكر أننى فى أول قضية لى كان المحامى عايز فلوس وكان عندى ارض فكنت

ببيعها واصرف على القضية وكان المحامى هو **"عزيز فهمى"** ورغم ما أشيع عنه أنه لايتقاضى أموال فى القضايا السياسية إلا انه بياخد فلوس بجشع ... واذكر أنه ذات مرة واحد اترجاه علشان تقليل الاتعاب فكان رده لايمكن أنا جبت لابنك النجوم من السما ولازم اخذ اتعابى بالكامل !!

س: متى تم القبض عليك وما سببه ؟

ج : كانت القضية فى ابريل ١٩٥٠ ... قضية وزارة الوفد ... عندما شنت حملة على الشيوعيين ... وأحدثها كالتالى كنت بتغدى عند **"أحمد الرفاعى"** فى شم النسيم ولأن زوجته كانت ساكنه أعلى منى وهى بنت فذبحت ديك رومى يومها .. لاقيت الأكل فاخر فجلست والبوليس دخل اثناء الغداء وقبض علينا وأخذونا على قسم باب الشعرية قعدت حوالى ١٥ يوم والقضية ديه كانت فى ١٩٥١ وكان الوفد بدأ حملته الشرسه والتبجح حول الحركة الوطنية والكفاح المسلح ودخلت السجن فى ٩ ابريل ١٩٥٠ وخرجت ١٩٥١ .

وكان الوفد وقتها يسعى لإلغاء المعاهدة والكفاح المسلح ... وكان القاضى اللى بيحاكمنا وقتها دايماً يطلع الناس براءة أو يشوف قعد أد أيه وفاضل له أد أيه فمثلاً قعدت سنة وشهرين أو سنة والقضية لبساك فيعطيك سنة ونصف عشان يبقى بقيله ٣ شهور فكان الاتجاه وقتها أن الناس تخرج وتطلب الإفراج عن المعتقلين السياسيين . وكانت أقوى حملة اتعلمت فى هذا الوقت من أجل الإفراج عن المسجونين السياسيين وجمعت حملة توقعات كبيرة جداً .... وأحدثت هذه الحملة تحرك فى القاهرة لعب الدور الرئيسى فيه **"أحمد حسين"** دور سياسى وتنفيذى .

س: ماذا تذكر عن احداث حريق القاهرة ؟

ج : أناحضرت حريق القاهرة بالكامل من الساعة ٧ صباحاً ....

كان أحمد حسين بدأ من قبل حريق القاهرة بفتره طويلة رافعاً شعار إقالة حكومة الوفد ويتهمها بالخيانة وعمل (مظاهرة) فى الشرقية وكانت نغمة إقالة حكومة الوفد هى السائدة فى ذلك الوقت وتلتها عملية الإسماعيلية لتعبئة رجال الشرطة أنفسهم من أجل الاضراب فى المظاهرة .

فجاء يوم الحريق صباحاً رفع شعار البوليس الى ساحة "الدم" واتجه الامن المركزى للجامعة والهدف من وراء هذا ... أن الامن المركزى فى وسط القاهرة يتحلص من اى قوة لا تقدر تمنع أى شئ ولاحتى تشارك فى المظاهرة .

وكان فيه ضابط قاد الأمن المركزى إلى الجامعة وكان اسمه عبد الهادى . وهو نفسه الضابط الذى عندما جاءت حركة الجيش اعطى له منصب فى الدقهليه .. وأنا لا ادرى ما هو موقف حركة الجيش من حريق القاهرة ... وأنا لا أبرئهم من حريق القاهرة، وهذا كان جزء من التمهيد لهم بعد ذلك .

والملك دعا كل ضباط الجيش لحفلة فى السراية وفى الليل كان صدر قرار بأن قوات الجيش تنزل بعدما احترقت القاهرة وكان عساكر الجيش بيضربوا بالعصيان فى الأرض ويخرموا خراطيم المطافئ حتى لاتنطفئ الحرائق ... وأنا أرى أن هذه كانت اكبر مؤامرة اتعملت فى تاريخ هذا البلد ولازم تكتب جيداً ... وأنا أذكر أن الدكتور محمد أنيس كتب عن ٤ فبراير كما لم يكتب أحداً ... فقد برأ حكومة الوفد فى حريق القاهرة وهو كلام هزلى لايساوى شيئاً .

لكن **جمال الشرقاوى** عمل دراسة كبيرة عن حريق القاهرة ... لكنى لا اعتقد أنه كتب فيها كل الأحداث .

وأذكر أننى والدكتور **فؤاد مرسى** بعد خروجي من السجن كتب له لأن

الأحداث كانت حاضره فى ذهنى ولما وجدنى أقول كلام جديد ارسلنى لأستاذ التاريخ اسمه **عبدالرحيم مصطفى** بالاسكندرية وأكد لى انه ربما يكون هناك عملية تعتيم كاملة قادتها حركة الجيش .

س : ما هى التهمة التى وجهت إليك فى أبريل ١٩٥٠ وما هى التنظيمات التى قابلتها فى السجن فى هذه الفترة ؟

ج : انا كنت فى السجن فى التنظيم الرئيسى الذى كان يضم كل الناس يمكن كان بعد **"حدتو اسكرا"** والوحدة التى عملوها.

وأنا كنت معهم فى السجن وكان معنا **جمال غالى ، محمود الرفاعى** وكانت القضية اسمها **"العمالية الثوريه"** وقضيت فيها سنة وشهرين فى سجن مصر تحت التحقيق وبعد ذهابى المحكمة أخذت براءة .

واذكر ان فتحى رضوان أذاع شعار أن الشيوعية ليست قضية سياسية وانما قضية اجتماعية ، فكل من اخذ خمس سنين طلع ، وخرجت كل القضايا المتعلقة بحريق القاهرة وخرج احمد حسين ... الجميع خرجوا ما عدا الشيوعيين لأن دول مش سياسيين !! فكنت أنا وعبدالستار الطويله وحسن عبدالحليم ومحمد شطا وكتير .

س: أثناء حركة الجيش (ثورة ٢٣ يوليو) وانتم فى السجن كيف علمتم بهذه الحركة ؟

ج: من خلال الراديو وأذكر أنهم قالوا ان كشوف الإفراج حتبدأ تأتى لأن الشعار المرفوع الإفراج عن المعتقلين فبدأت تيجى دفعات كل يوم وتسأل بقولك مش هنخرجك النهارده ويجى بكره وأنت برضه قاعد .

س: كان عدد الموجودين كام وفين ؟

ج: كنا حوالى ٣٠٠ أو ٤٠٠ واحد موجودين فى الهايكستب .

س : كان ايه نظام المعاملة فيه ؟

ج : كان معقول وكان النظام المطبق وقتها فى المعتقلات كلها كان اسمه نظام السرير بمعنى ... تنام على السرير ويجى اليك المتعهد يحضر لك ٣ وجبات وكان الأكل مش بطال وكان طبعاً اللى بياخدوه بتوع حدتو وبتوع التنظيمات ديه وطبعاً كانوا بيموتوا الناس من الجوع علشان يوفروا من الأكل علشان يطلعوا فلوس للناس فى الخارج يعنى كنا بناكل يا دوب . وكان وزير التموين معانا وكان واخد ٥ سنين وكان معانا فتحى رضوان وطلع وزير إرشاد وكان صاحب فتوى أن الشيوعيين ليسوا سياسيين واحنا قعدنا ١٤ يوم فى سجن الأجانب .

وكان كل شويه يجيى كشف وتيجى دوريات تشيل وتنزل البلد .

س : ماذا عن الأخوان المسلمين هل أفرج عنهم ؟

ج : بعد كده طلع قرار بالعفو عن المسجونين السياسيين فتحى رضوان قال لأ هذا القرار لا يطبق على الشيوعيين ، لأنهم مش سياسيين فكل الناس طلعت بما فيهم الاخوان وفضلنا إحنا الـ١٤ لحد يمكن نصف يناير ، لكن فجأة جم علشان ينقلونا وقف ابراهيم عبدالحكيم وقال دول عايزين يقتلونا لكن هما نقلونا سجن مصر علشان قبضوا على مجموعة ضباط بعد الغاء الملكية ودوهم على سجن الأجانب وإحنا ودونا سجن مصر وبعد كده بيومين تلاته نقلونا كلنا شيوعيين ووفديين حتى اللى كانوا بيسرقوا السلاح من الجيش الانجليزى ورحلونا كلنا على معتقل الطور وقعدنا فيه لحد أبريل ١٩٥٣ وبعدين وزعونا على سجون الصعيد أنا رحت قنا .

س: مكثتوا [جلستوا] أد أيه فى معتقل الطور ؟

ج: حوالى ٤ شهور وبعدين رحت سجن قنا .

س: هل تفتكر عدد المعتقلين فيه ؟

ج: آه كنا حوالى ٧٠ - ٨٠ واحد كلهم شيوعيين أذكر منهم ابراهيم عبدالحليم لكن كان معايا ناس كتير فى الطور ولما ودونى بعدها سجن بنى سويف قدمت طلب أنى عايز امتحن فنزلونى سجن مصر وكان طلع مشروع اسمه مشروع الصحافة وافتكر انى كان معايا ورق بوزعه وأنا طالع الامتحان فمسكونى بيه وعملولى قضية داخل السجن وطلعت براءة فيها راحوا مرجعينا على أبو زعبل وده كان فى ١٩٥٥ بعد الضرب والتهجير لقيت هناك الراديو والجرنال وقعدت هناك لحد ما خرجت فى ١٩٥٦ وبعدين اتمسكت تانى فى يناير ١٩٥٩ وقعدت هناك لغاية ١٩٦٤ ؟

س: فى هذا الوقت أيه وضعك التنظيمى وعلاقتك التنظيمية بحدتو والصراع بينك وبين القيادة هل كان فيه موقف منك ؟

ج: أيوه كان فيه موقف طبعاً لأنى كنت أعارضهم وكان فيه خلافات سياسية أهمها الموقف من السلطة فأنا كنت ضد حركة الجيش بكل حزم خصوصاً بعد حادثة (خميس والبقرى) ولما جه الوفد الفرنساوى يشوف الإصلاح الزراعى وقبضوا عليهم ؟

س: مين الوفد الفرنساوى ؟

قبل صدور قانون الإصلاح الزراعى كان فيه كلام عنه وكان فيه خلافات مع الأحزاب فحضر وفد صحافى فرنساوى يشوف أيه التأثير فبدأوا يقبضوا عليهم لأنهم كانوا عايزين الحركة تيجى من فوق بدون عمل جماهيرى وبعدين جت الحركة بتاعة خميس والبقرى وكان المقصود بيها تخويف العمال .

علشان كده كان فيه خلافات بينى وبين التنظيم بسبب حركة الجيش وأنا لما كنت

فى سجن أبو زعبل كنا بنسمع كلام عن السد العالى وإن البنك الدولى مش عايز يمول المشروع فأنا كتبت تقرير ضد حركة الجيش وقلت أيامها إن الحل الوحيد أمام مصر هو تأميم قناة السويس .

س: من الواضح أن القيادة كانت بتأيد الحكومة وأنت بتعارض الحكومة فما هو موقف القيادة منك من الناحية التنظيمية ؟

ج: كانوا باستمرار حاطنى تحت خالص بدون أى مسئوليات ولم يكن لىَ أى وضع قيادى فى التنظيم ولم يكن أمامى حل آخر لأنى مكنتش عارف لو خرجت طب هروح فين .

ماتنساش أنا فى السجن من ابريل ١٩٥٠ لحد سنة ١٩٦٤ طلعت مرة سنة ٥٦ لما أتلغت الأحكام العرفية وبعدين دخلت تانى ماخرجتش غير فى شهر يناير ١٩٦٤.

وكنت موجود مع التنظيم سواء لما عملوا وحدة مع التنظيمات الأخرى أو لما أنشقوا وعملوا حدتو فى مارس وابرايل ١٩٥٨ برضه كنت معاهم طب لو كنت خرجت كنت هاروح فين .

****

****

******

***

*

شهادة كمال السيد

تعريف بصاحب الشهادة

واحد من احاد الناس فى العمل السياسى وفى العمل المدنى كصحفى . مصدر اعتزازه حبه لهذا البلد مما جعله يصيب ويخطئ فى سبيل هذا ، ويرجو ان يكون هذا مصدر شفاعة له إن وجبت الشفاعة .

تمهيد

قبل حركة يوليو ١٩٥٢وما فرضته من تأميم واحتكار للعمل السياسى ، كان كثيرون يعملون بالسياسة ويتوزعون على مختلف الاحزاب والجماعات بدءاً من الوفد ووصولاً للاخوان والشيوعين .

وكانت الغالبية العظمى من الشعب المصرى مسيّسة رغم تفاوت مستوياتها الاجتماعية والثقافية . ويرجع الفضل فى ذلك بالدرجة الأولى إلى الاحزاب التى كانت قائمة من ناحية ، ومن ناحية أخرى إلى تفجرّ القضيه الوطنية واستقطاب للمصرين وبدء طرح القضية الاجتماعية ، ايضاً بفضل الدور الذى لعبه الشيوعيون والاشتراكيون من جانب ومن جانب آخر بسبب احتدام الاستقطاب الاجتماعى وتهميش اعداد متزايدة من السكان فى وقت زاد فيه التعليم نسبياً .

والمنيا من بين بلدان الصعيد اتسمت دوما بقوة النشاط السياسى فيها ، ربما لارتفاع نسبة التعليم ، وحتى التنظيمات الجديدة نسبياً مثل الشيوعيين والاخوان قياساً بالاحزاب الراسخه الأخرى كالوفد - كان لها وجود نسبى كثيف . ففى المعتقلات التى ضمت الشيوعيين أو الاخوان ، كانت نسبة ابناء المنيا دائما كبيرة .

وكانت انشط العناصر الفاعلة سياسياً فى مختلف الاحزاب فى المنيا ، أساساً من الطلبه والمدرسين والموظفين بصفة عامة ، أما العمال فكان دورهم هامشياً بسبب أن هذه المحافظة (أو المديرية حينذاك) لم تكن تحوى صناعة حينذاك سوى حلج القطن وعصر الزيوت وصناعة الصابون ، وكانت نسب كبيرة منهم عمالاً موسميين بسبب طبيعة هذه الصناعة . كذلك لم يكن للفلاحين دور تنظيمى يذكر بسبب الفقر الشديد والجهل وسيطرة الاقطاع والملكيات الكبيرة فى هذه المحافظة التى كانت ارضها موزعة تاريخياً على نفر قليل من كبار الملاك كانوا بالفعل يملكون الارض ومن عليها ، ويتحكمون بالفعل فى حياتهم وارزاقهم وأصواتهم .

والحقيقة أن **وزارة الوفد فى ١٩٥٠** ، ولرغبتها فى تدعيم موقفها ازاء الملك والانجليز ومنافسيها ، اثارت فى البلاد حركة سياسية ودعمت الوعى السياسى والوطنى واجتذبت عدداً هائلاً من المواطنين للاهتمام بالسياسة ، وان لم تستقطبهم الى صفوفها هى وحدها ، وانما توزعوا بين مختلف القوى السياسية الفاعلة **وربما كان اكثر المستفيدين من هذا هم الاخوان والشيوعيين.**

بداية العمل السياسى

انضممت لتنظيم **"الراية"** فى سنة ١٩٥٣ ، فى س١٦ سنة ، بعد انقلاب يوليو ١٩٥٢ بما يقرب من عام ، وانا فى المدرسة الثانوية . وكنت قبلها من المترددين على مقر حزب الوفد والخارجين فى مظاهراته ، وكان يشرف على هذا المقر راتب حمزه ، ولكن الوفدّ لم يكن فيه ما يشد من هم فى سنى ، وكان تأييده نوعاً من الحركة العفوية والغوغائية أحياناً.

كما التحقت فترة قصيرة بالاخوان ، لكن التخلف كان سمة غالبه عليهم ، وكانت قيادتهم فى المنيا تضم ترزياً ومدرساً الزامياً . ولم تكن مثل هذه القيادة لتبهر الشباب المتطلع ، لأن تفكيرها لم يكن عصرياً وممارساتها كانت تتسم بالتخلف.

اما الانضمام لتنظيم " **الراية** " **(الحزب الشيوعى المصرى)** فكانت له أسس أقوى نوعاً ما . فقد كان لديها اطاراً وبنياناً فكرياً متماسكاً ومنطقياً - فى حدود ادراكنا فى تلك الفترة . كما كان لهذا النوع من التفكير جدته وخروجه عما هو مألوف، فضلاً عن أن حديدية التنظيم وسريته كانت تستهوى الشباب وتمثل نوعاً من التحدى لكل ما هو موجود وقديم . وكان ذلك يثير نوعاً من الاقبال على المغامرة ويتفق مع "شقاوة " هذه المرحلة السنية . ومما جعل جيلنا يتجه "بشقاوته" الى هذا المنحى السياسى عموماً ، واليسارى خصوصاً ، وحال دون اتجاهه نحو انواع التمرد الأخرى، أن البلد كله كان مسيّسا ، كما سلف القول ، وان القراءة والاطلاع كانا صفة غالبة وجزء أساسياً من حياة الناس مهما كانت امكاناتهم المادية ، وفى هذا اذكر أن المديرية (المحافظة فيما بعد) كان لديها مكتبة رائعة يتردد عليها الجميع . كما كانت هناك مكتبات خاصة لاستعارة الكتب بأجر (كنا نقرأ كتابين مقابل ٥ مليمات) .

وكان التجنيد للحركة الشيوعيه فى المنيا يتم أساساً من بين الاصدقاء والمعارف ، وبعد اختبار وتدقيق شديدين ، خوفاً من يد نظام يوليو الباطشة والتى كان العداء بينها وبين تنظيم الراية شديداً.

وكانت القراءة هى الطريقة المثلى للتجنيد ، وتبدأ بتوزيع كتب "**مكسيم**" جوركى ولبعض الادباء ممن يحسبون على الاشتراكية ، تعقب ذلك مناقشات مستفيضة حول الأحوال العالمية أو لا ثم المحلية ، وفى ضوء موقف المرشح للتجنيد وارائه واتجاهاته ، تقرر الخطوة الأخيره وهى اعطائه مطبوعات الحزب ومفاتحته فى الانضمام له ، وكان الحذر والسرية مسألتين مقدستين ولهما الأولوية ، مما أدى الى عدم التوسع كثيراً فى العضوية من ناحية ، وقيام تنظيم حديدى ليس لشرطة واجهزة يوليو من سبيل إليه فى اغلب الاحوال .

وكان جزء من تجنيد الاعضاء ينصب على تجنيد نشطاء الاحزاب الأخرى ، لانهم شبه جاهزين ومتمرسين خصوصاً من شباب الوفديين ، بل وجدنا فى المنيا عنصراً فاعلاً فى الاخوان ، والحق انه استمر طويلاً ملتزماً بنا وبسياستنا وبالدعوة لها ، إلى

أن سافر للعمل فى السعودية فاسترده الاخوان هناك ، وان ظلت رطانته ماركسية حتى وهو بينهم ، علاوة على انه حافظ على وده مع رفاق الراية حتى بعد أن رجع لقواعده الاخوانيه سالماً.

وقد جندنى للراية صديق هو **المرحوم سيد عبد الرحيم ، او سيد "قزق" كما كان يعرف بين المعتقلين** ، وهو انسان كله عطاء وحب للناس وتضحية ، وللصداقة عنده معنى جميل يتلخص فى البذل والتضحية لاصدقائه ، جزاه الله عنهم أحسن الجزاء . ووجدت معنا فى التنظيم اصدقاء آخرون ، وحتى الاشخاص الجدد الذين لم تكن لنا بهم علاقة من قبل صاروا اصدقاء واخوة . والحقيقة أن اعضاء الراية - فى المنيا على الأقل - كانوا يحبون بعضهم حباً جماً ويفضلون الرفاق حتى على اهليهم ، لإيمانهم حقا أو وهما - انهم نذروا انفسهم لغاية نبيلة وباعوا الدنيا فى سبيلها .

وكانت السمه الغالبة لاعضاء الراية فى المنيا انهم **"فئران كتب"** ، وكانوا يقرأون بنهم فى شتى فروع المعرفة ، ويتميزون على اقرانهم وهم من فى سنّهم بأنهم واسعو الإطلاع ومثقفون ويجيدون - فى غالبيتهم - الحديث والاقناع . كما كانوا من المتفوقين فى عملهم ، سواء كانوا مدرسين أو موظفين أو طلاب .

وبالمثل كانوا من النشطاء فى العمل السياسى بدرجة وأخرى ، وكان لكثيرين منهم نشاط سابق فى تنظيمات وطنية أخرى .

طبيعة التنظيم ونشاطه

كان التنظيم مكوناً كما سبق ذكره بنسبة عالية من الطلاب والمدرسين والمثقفين عموماً مع اتصالات هامشيه وشكليه ومحدودة بالعمال والفلاحين . وكان التنظيم أساساً تنظيماً للشباب يندر فيه أو ينعدم كبار السن .

وكان النشاط الأساسى للتنظيم هو توزيع المنشورات وتجنيد اعضاء جدد ، والعمل التثقيفى بشكل ما ، أما العمل الجماهيرى سواء على مستوى التوعية

والإثارة والتحريض والتعبئة وحل مشاكل الناس وخدمتهم وربطهم بالتنظيم ، أو العمل فى المؤسسات النقابية والجماهيرية ، فكان ضئيلاً وعارضاً ويكاد ينعدم احياناً.

وقد انعكست المرحلة العمرية للاعضاء على اساليبهم فى العمل، بحيث اختلطت "شقاوة السن" احياناً مع العمل السرى وضوابطه على ما بينهما من تنافر . فعلى سبيل كان هناك زميل صغير السن ، من عائله كثير من اعضائها فى التنظيم ، يصّر على أن يلصق منشوراً من المنشورات التى يوزعها على باب شقة مفتش المباحث وعلى عربته . كما قام بعض الاعضاء فى المدرسة الثانوية بربط حزمة منشرات بنوع من المقذوفات اليدوية من على سطح المدرسة التى احدثت فرقعة عند التفاعل وارتفعت لتتبعثر المنشورات على الطلاب والمدرسين . وكانت موقعة خصوصاً فى ظل حكومة "**الفاشية والحرب**" كما كان التنظيم يقول حينذاك .

والحقيقة أن روح المبادرة والتحدى كانت قوية لدى الاعضاء ، فاذكر انه عند قطع الاتصال المركزى مع اجهزة الحزب القيادية وانقطاع وصول المطبوعات "**بسبب ضربة بوليسية** " ، أمكن شراء مستلزمات الطباعة بالبالوظة بقروش قليلة وتم طبع منشورات ، ولم تكن كتابتها صعبة فقد كانت الصيغ المحفوظة والكليشيهات جاهزة ، وكان الحكم العسكرى لمجموعة يوليو ١٩٥٢ الحاكمة يوفر مادة جيدة للانتقاد والإثارة والتحريض ، خاصة فى ظل عدم تحقيق تقدم من جانبها حتى ذلك الوقت فى حل القضية الوطنية أوالتصدى للمشاكل الاجتماعية .

وقد لعب المرحوم "**عزيز باسيلى**" الدور الأساسى فى هذا ، فقد قام بصنع الإطار الخشبى اللازم لفرخ البالوظة عند نجار قريب له ، واشترى افرخ البالوظة والحبر الزفر ، وقمت أنا وهو بكتابة صيغة المنشورات وطبعها ، ورغم ان الطباعة كانت رديئة فقد كانت مقروءة . وتولى **عزيز باسيلى** توزيعها على الرفاق فى المنيا وبعض مراكزها ، وكان تأثير ذلك حسناً على معنويات الرفاق ، كما كان وقعها بشكل عام جيداً.

وفى كثير من الاحيان كان نقل المنشورات يتم عن طريق غير أعضاء الحزب ، عن طريق الاصدقاء أو "**المتعاطفين مع الحزب**" . والحق أن عدداً من هؤلاء - وهم أساسا من الاصدقاء الشخصين - رغم انهم رفضوا الانضمام للحزب ، إلا انهم ادوا له خدمات جليلة ، مثل نقل مطبوعاته أو اخفائها ، أو التبرع بالأموال ، أو التحدث بلغته فى دوائرهم ، أو حتى نقل معلومات إليه .

واذكر من أفضال هؤلاء الاصدقاء شهادة صديقين معنا أمام المحكمة فى قضية اعتداء على مخبر بالمباحث العامة وبيانها كالتالى :

حكاية المخبر سيد نصر

كنت معتاداً على الجلوس احيانا فى مقهى بالمنيا مع بعض المعارف وزملاء العمل - ولم يكونوا اصدقاء - وكان هؤلاء يمضون الوقت فى لعب الطاولة والدومينو. وفى يوم جاء الجرسون يستأذن بأن موظفاً نقل للمنيا حديثاً من المنصورة ، ولا يعرف أحداً ويريد أن يجلس معنا للتفرج على اللعب والمشاركة لأنه لا يعرف آحدا فى المنيا ، واشار الى شاب صغير السن حسن الهندام يرتدى الملابس الافرنجية . (فى المنيا كان رجال المباحث بما فيهم المباحث العامة يرتدون الجلاليب ومعروفين) فرحبنا به . وجاء وجلس معنا. ولاحظت أن ركز اهتمامه ووده عليّ . وبدأ يتحدث فى السياسة وينتقد عبد الناصر . ولم يكن هذا مألوفاً ، فانتقاد عبدالناصر كان يتم فى دوائر مغلقة وبين الاصدقاء الحميمين فقط ، لأن كل انسان كان يعتبر أن جميع الناس - عدا معارفه - مخبرين . ولعب الفأر فى عبىّ ، وتحفظت فى الكلام معه . ومرت ايام لم اذهب فيها الى القهوة ، ففوجئت به يزورنى فى بيتى ، ولما سألته كيف عرف عنوانى ، قال أن زميلاً لى فى المدرسة اعطاه عنوانى ، وادركت كذبه لان صلتى بهذا الزميل كانت قد انقطعت منذ سنين طويلة ، وكنا قد انتقلنا الى سكن آخر لا يعرف هذا الزميل عنوانه. وفى يوم كنت اصاحب رحلة من التلاميذ الى المتحف - فقد كنت اعمل مدرساً -

فوجدته هناك فى انتظارى ، وثارت اعصابى . فانتهزت فرصة وغافلته وسحبت فجأة البطاقة الشخصية التى كنت قد لاحظت أنه يضعها فى جيب القميص ، واسرعت مبتعداً قبل أن يفيق، وقرأت فيها انه مخبر فى المباحث العامة ، فاعدتها إليه . ومضى كل منا لحال سبيله .

وبعد ذلك لم يكن هناك داعى للتستر . فقد كان صاحبنا ينتظرنى عند البيت ويسير ورائى عينى عينك فى كل مكان اذهب إليه . وفى يوم جمعة مرّ على المرحوم **سيد قزق والمرحوم جابر فاضل** لقضاء الاجازة معا ، وكان صاحبنا فى **"ديلنا"** فى كل مكان نقصده ، والحق أنه نجح فى اثارة اعصابى واستثارة حماقتى ، فاندفعت إليه وضربته قلمين على وجهه موجها عدة شتائم له .

وعندما عدت للمنزل بعد حوالى ساعتين وجدت قوات ضخمة والقوا القبض على، وفى الحجز وجدت سيد قزق وجابر ، وفى منتصف الليل جاء مفتش المباحث العامة فى حجرة الضابط النوبتجى ، وقال لى انه سيدفننى حيًا لاننى اجبرته على قطع رحلته للقاهرة وضربت احد رجاله وكان هذا المخبر تحت رعاية هذا المفتش ينقله معه اينما ذهب.

المهم تحولنا للنيابة التى افرجت عنا بكفالة واحالت القضية للمحكمة بتهمة ضرب موظف عام اثناء تأدية عمله . وفى أول جلسة ، رأى القاضى امامه ثلاثة من الشبان الصغار، ولم يكن قد قرأ القضية ، فهداه تفكيره إلى اننا فى قضية معاكسة فتيات وقال لنا هذا ، ولكن المحامين قالوا له الحقيقة فسارع بتأجيل القضية .

المهم أننا فى جلسة تالية أتينا بأثنين من الاصدقاء من غير أعضاء الحزب كشهود للنفى، ورغم ترويع المباحث لهما فقد شهدا زورا بأننى لم أضرب المخبر . وظلت القضية تؤجل حتى حكم فيها بغرامة مالية بعد اعتقالنا أنا وسيد قزق وسجننا فى **معتقل القلعة** . وهكذا كان لاصدقاء الحزب دور كبير فى المساندة لاعضائة فى مختلف المواقف ، وقدموا له خدمات جليلة ، وصلت أحياناً الى حد توزيع منشوراته واخفائها دون أن ينضموا إلى الحزب . والأكثر أهميته انهم طفقوا يرددون فى

مجالسهم ومع اصدقائهم ومعارفهم افكار الحزب وآرائه بغير أن يكونوا أعضاء فيه ، الأمر الذى جعل دائرة تأثير افكاره تتعدى كثيراً جهد اعضائه المنظمين.

عودة لطبيعة التنظيم

كان التنظيم فى المنيا " رجالى " فلم تكن هناك عضوات ، وكان يتسم بأن للاقباط دوراً جيداً فيه (الأغلبية مسلمين طبعاً لكن وجود الاقباط كان قوياً) .

وكانت السرية ، بسبب شراسة الدولة وتنكليلها بالاعضاء مادياً ومعنوياً ، مسألة مقدسة . وكانت الاجتماعات تعقد فى منازل الاعضاء وفى حرص شديد واتخاذ احتياطيات عديدة . ومع أن الاعضاء كانوا فى غالبيتهم معروفين لبعضهم البعض بصفة شخصية ، إلا أن مسألة الاسماء التنظيميه ودواعى الأمان ، كان لهما منزلة سامية . وفى الاجتماعات كان يتم نوع من العمل التثقيفى والاتفاق على تجنيد اعضاء جدد ومناقشة المسائل التنظيمية وكان الاعضاء يدفعون اشتراكات حسب امكاناتهم ، تذهب أساسا لتغطية مصاريف احضار المطبوعات من القاهرة .

وعلى مستوى قيادة المنطقة والتى تضم بندر المنيا ومراكزه المختلفة ، كانت الاجتماعات تعقد فى مدن مختلفة . وتركز الاعضاء أساساً فى مدينة المنيا - العاصمة - ومدن ملوى وابو قرقاص ودير مواس وسمالوط وبنى مزار . وكان اختيار اعضاء لجنة المنطقة يتم مركزياً على أساس النشاط والحماس ونوع من الاقدمية أو المعرفة الشخصية لمن هم فى القيادة .

والطريف فى الأمر أن أحد الزملاء **فى طليعة العمال** بعد الوحدة ، كان لديه موتوسيكل يستخدمه فى تنقلاته لحضور الاجتماعات فى مختلف مراكز المحافظة ، وبالطبع كان من السهل رصده وتتبعه فى "**الرايحة والجاية** " ومعرفة اماكن الاجتماعات . وفى بعض الاحيان كان هذا الزميل يأخذ وراءه عضوا أو آخر فى لجنة

المنطقة لتوصيله ، ومن ثم تصبح المعلومات المتاحة أوفر . وكان هذا الموتوسيكل مشهوراً جداً.

وكان للحزب كما سبق القول وجود هامشى فى الريف . وقمت بتجنيد بعض الاقارب فى القرى القريبة من المنيا . واقتصر الامر على شرح خط الحزب لهم شفاهة لأنهم لا يجيدون القراءة والكتابة ، كما استفدت من عملى فى فصول محو الأمية لحشو ادمغة الدارسين بافكار الحزب وسياساته ، وتمت انواع "**هايفة**" من العمل الجماهيرى، مثل كتابة الشكاوى وجمع التوقيعات عليها وتقديمها للسلطات. لكن ذلك لم يجعل من الحزب قوة حقيقية قادرة على تحريك الناس ، أو حتى قوة قادرة على تقديم خدمات لهم تفيدهم فى حياتهم ، على نحو ما فعلت الجماعات المتأسلمه فيما بعد.

وقد أثر تغيير الموقف السياسى من ضباط يوليو بعد باندونج وخلافه ، على التنظيم تأثيراً كبيراً ، فقد أصبح اكثر انفتاحاً على العمل الجماهيرى ، خاصة ابان عدوان ١٩٥٦ وفتح معسكرات التدريب العسكرى ، ولم يقتصر هذا الانفتاح على الناس عامة ومحاولة الارتباط بهم ، بل امتد إلى التعاون مع التنظيمات اليسارية الأخرى خاصة مجموعة "ع.ف"(مجموعة العمال والفلاحين) التى كان لها وجود جيّد نوعاً ما فى المنيا ، كما اتسع نطاق هذا الانفتاح ليشمل الموقف من بعض هيئات الدولة .

ومع ذلك ، فإن الدولة الناصرية "**المحترمة جداً** " عندما تأزمت الأحوال قبل حرب ١٩٥٦ ، وتم فتح معسكرات للتدريب فى المنيا ومراكزها ، وتطوعنا فيها وقمنابتنظيم حملات توعية سياسية تصب كلها لصالح الدولة وخطها وسياستها ، سارعت باغلاق هذه المعسكرات رغم اننا "**كنا نشتغل عملياً لحسابها**".

ومع أن الدولة الناصرية بلغت شأناً كبيراً فى التجسس ومطاردة اصحاب الرأى وحرمانهم من وظائف معينة ، إلا انه كان يسهل **"استغفالها"**. فرغم قواعد البيانات عن أصول وفروع عائلة أى شيوعى وصولاً للأموات والمواليد المرتقبين ، فقد دخل بعض زملائنا فى الحزب فى المنيا كليات عسكرية وتخرجوا ضباطاً ووصلوا لرتب كبيرة وهم على ايمانهم بمبادئ الحزب وسياسته . فى حين ان بعض اشقاء زملاء لنا ، تم التنكيل بهم عند تجنيدهم وكانت تتم مراقبتهم لمدة ٢٤ ساعة . وخوفاً من هذا فبعد الافراج عنى من المعتقل ، وجدت اننى بسبب الوجود فى المعتقل اصبحت متخلفاً عن التجنيد ، وذهبت للكشف الطبى وثبتت صلاحيتى ، وحدد لى ميعاد بعد عدة شهور للانضمام للجيش . وفى هذه الفترة كتبت خطابات **لانور السادات وعبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر** ، أوضح فيها اننى لم اتخلف عن التجنيد لتقاعس منى ولكن بسبب الاعتقال وطالبت باعفائى من أى عقوبة على هذا واستعدادى للتجنيد العادى . واحدثت هذه الخطابات تأثيرها ، فعندما ذهبت للتجنيد وجدت قراراً من وزير الحربيه بالاستغناء عن خدماتى وكفى الله المؤمنين شر القتال . والواقع ان هذا الخطاب سبب لى مشاكل فى العمل ، لان قرار الإعفاء تم لأن المدعو خطر على أمن الجيش . سبحان الله .

نظام قطع الارزاق

وكان من أفظع ادوات الترويع الحكومى ، اضافة للسجون والمعتقلات ، الحرمان من العمل للشيوعيين ومن هم على صلة بهم ، وكان هذا يؤرق الكثيرين بل ويؤدي الى تحطيمهم بدرجة أو بأخرى . وكان عدد من زملائنا فى المنيا محرومين من العمل ، لهذا السبب . وعانوا الأمرين فى معيشتهم بسبب هذه المطاردة . واذكرانه بعد ان غيّر الحزب موقفه من حركة يوليو ، أن جاءنى أحد الزملاء الممنوعين من العمل سائلاً :
"يعنى خلاص اصطلحنا مع الحكومة وهاشتغل ؟ وللأسف لم يشتغل" .

بل واستمرت الملاحقة فى العمل حتى بعد خروجنا من المعتقل فى ١٩٦٤ . اذكر أن رفيقاً سابقاً لنا فى الحزب انضم للتنظيم الطليعى ، وجاءنى بمطبوعاته بعد الافراج عنا وقرأتها ، ثم فاتحنى فى الانضمام لهذا التنظيم ، فرفضت فهددنى باننى لن أعمل. وبالفعل سدوا الطريق امامى ، إلى ان "استغفلتهم" وتوظفت بمعرفتى فى مديرية التربية والتعليم بعيداً عن "سمير مصلح" وغيره من متعهدى توظيف الشيوعيين. وعندما عرفت المباحث العامة فى المنيا بذلك نكّلت بموظف شئون العاملين الذى اتم اجراءات تعينى ونقلته من موقعه. ورغم جبروت الدولة الناصرية وشراستها فى معاملة الشيوعيين ، كانت العلاقات الاجتماعية والترابط بين سكان مدينة صغيرة نسبياً كالمنيا - آنذاك - اقوى منها . فبعض المخبرين لم يكونوا ينقلون ما يعرفونه كاملاً إلى رؤسائهم عن فلان أو علاّن مراعاه لخاطر اسرته ، أو لمنفعة يحصلون عليها. بل ان بعض المرشدين - وهم عادة من احطّ الناس خلقا - كانوا يراعون العلاقات . فاذكر أن طالبا مرشدا كان اسمه **على رجب** استراب فىّ بعد أن القيت عليه التحيه ومضيت لسبيلى ، فسار ورائى يجمع المنشورات الثى اوزعها على المنازل ، وعند احدى النواصى لمح مخبراً من المباحث العامة قادماً من بعيد ، فاتجه إليه ليعطله عن أن يرانى وما افعله .

وفى اليوم التالى ، جاء لى ومعه المنشورات التى جمعها واخبرنى بما حدث وقال لى أنه عطّل المخبر رغم انه كما اعترف يعمل مرشدا للمباحث .

وفى هذا الصدد أيضاً . اذكر انه عند القبض على الزميل **سيد عبدالرحيم** رحمه الله وكان واسطة الاتصال المركزى ، اننى زرته فى السجن فى القناطر بسهولة عدة مرات حتى رتب لى اتصالاً مركزياً جديداً تحت نظر رقابة شكليه من القائمين على السجون . والمضحك أن والد المرحوم **سيد عبدالرحيم** كان رجلاً على نياته . فقد كنت اسير معه وقابلنا أحد مخبرى المباحث العامة وسأله عن سيد وأحواله فى السجن، فرّد بأنه فى احسن حال واشار الى قائلاً : ان كمال يزوره باستمرار وينقل اليه ومنه الاخبار.

وحدة التنظيمات

كانت الوحدة فى المنيا أساساً بين **الراية** و ع . ف . فلم يكن **لحدتو** وجود فى هذه الفترة . وفى حين التزم ممثلو الراية بالاعداد الحقيقية ، بالغ ممثلو (ع.ف). فى عدد اعضائهم على خلاف الحقيقة ، من ثم كانت لهم اغلبية القيادة على مستوى المنطقة . والحق انه كان من بين قيادتهم مناضلون اكفاء مثل المرحومين **لويس اسحق وانور ابراهيم** ، وكان الأخير طاقة فى العمل الجماهيرى .

والغريب أن الوحدة احدثت نوعا من التسيب التنظيمى . فقد كان تنظيم الراية من قبل تنظيماً حديدياً ستالينياً ، فيه عبادة الفرد وعبادة السرية . ولم نكن نعرف من هو "**الرفيق خالد**" شخصياً . والغريب أن المسئول المركزى فى الحزب الجديد وهو من "**ع.ف**" ، اهتّم بأن يخبرنا باسم الشخصيه الحقيقة "**للرفيق خالد**". وفى ظل الوحدة ضعف الأمان والسرية . ناهيك عن أن زملاء "**ع.ف**" فى المنيا جاءوا ومعهم فى القسم الذى كنت اتولاه ، ابو قرقاص ، بشقيقين يعملان مع المباحث العامة، احدهما مدرس والأخر سائق . وبالطبع لم يكن زملاء "**ع.ف**" يعرفون عن خيانتهما . وعندما بدأت الشكوك تحيط بهما ، تم وضع خطة لكشفهما نجحت وتم التأكد من تعاونهما مع المباحث العامة . وباعتبارى مسئولاً عن هذا القسم ، فقد اختصنى هذان العضوان برعايتهما ، وسلما كمية من الأوراق بخطى للمباحث العامة التى قدمتها فى المحاكمة التى اجريت لمجموعة يناير ١٩٥٩ ، ولكنهما لفرط حماسهما كان قد اضافا "**تحبيشات**" لهذه الأوراق وهو ما أشار إليه الطبيب الشرعى بأنها بأكثر من خطّ ، ولذا اهدرتها محكمة اللواء هلال عبدالله هلال العسكرى. وقد التقيت بأحد هذين الاخوين بعد الخروج من المعتقل ، فاصفر وجهه ، وسارع بالفرار من أمامى ، رغم اننا لو تضاربنا لكانت النتيجة فى صالحه لانه "**جتّه**" .

الاعتقال

تم فى أول يناير ١٩٥٩ ، واصطحب بالنسبة لى بنوع من التدبير . فقد اعاد لى أحد الاشخاص المتعاطفين مع الحزب مطبوعات فى ليلة الاعتقال حوالى الساعة العاشرة مساء لتضبط معى فى نحو الساعة الواحدة .

وفى معتقل القلعة وفيما بعده ، تبدت الحلقية فى أبغض صورها ، واتضح أن الوحدة شكلية لحد كبير . وخرج الصراع عن دائرة اللائق ، وانصبّ فى بعض منه على الأشخاص . وكان موقف القيادات هو تغذية النعرات الحلقية دفاعاً عن زعامتهم واشخاصهم . وبشكل عام لم يكونوا طليعة لباقى الاعضاء .

وعلى المستوى النضالى ، لم يكن كل القادة يصلحون كنموذج . فقد اهتز البعض تحت وطأة التعذيب ، وان كان البعض منهم مثل **الدكتور اسماعيل صبرى والمرحوم عبد المنعم شتله والمرحوم محمد شبل اسماعيل** شجعاناً وقدوة فى الصمود والدفاع عن القضية وعن الزملاء ، فى مواجهة وحوش مثل **عبداللطيف رشدى** ، ومرضى نفسيين مثل **حسن منير** ، "**والأهطل يونس مرعى** ".

وفى هذا تحضرنى حكاية عن "**صنم معبود**" من بين القادة. فعند ترحيلنا من ابو زعبل للواحات سمح لكل منا بأن يسافر ببدلة واحدة فقط من بدل السجن التى تصرفها لنا الحكومة "**السنية**" . وجاءنى هذا الزعيم وكان فى مثل حجمى مصراً على أن آخذ احدى بدله ، لأنها "**متقيفة**" كويس بدلاً من "**بدلتى غير المتقيفة**" حتى لا يتركها للحكومة . وشكرته واخذتها . وعندما وصلنا للواحات ، اكتشفت أن المبجّل كان قد اخفى تقريراً من "**دوره**" على ورقة بفره ، ولم يكن ظاهراً ، فى رجل بنطلون البدلة التى اعطاهالى ولم يقل لى عنه شيئا . وجاء ليطلبه منى ، فاسمعته مالا يحبّ لأنه كان بذلك يعرضنى اما لقضية أو "**لعلقة محترمة**" إذا ما اكتشفت التقرير ، فى حين يكون هو فى أمان .

وعبارة السجن مدرسة الثوار هى حقيقة واقعة وليست شعاراً أجوفاً .
فالكثيرون كان يمكن أن ينفضّوا عن عضوية التنظيم بوسيلة أو أخرى ، لأن الغالبية منهم كانوا هواة . لكن الحبس والتعذيب بقدر ما اسقط البعض القليل وجعله يتراجع، بقدر ما أدى الى تشكيل كتيبة من المقاتلين الاشداد المصرّين على موقفهم ، وحولهم من هواة الى محترفين و "سوابق". ساعد على هذا عمليات التثقيف الهائلة التى كانت تتم فى السجون فى كل الظروف ، حتى فى اشدها تضييقاً وارهاباً ، وكذلك نقل خبرات النضال والعمل التنظيمى بين الأجيال ، والتشرب بروح المقاومة والصمود بل التحدى فى مواجهة العسف والإهانه كنوع من الثأر والعناد . واذكر فى هذا أن زملائنا الاسكندرانية كانوا يقولون أن ضابطا لا معا فى المباحث العامة اسمه سعد عقل قال للبعض **"لن اعتقلكم واحوّلكم لمناضلين فى السجون ، بل اتركك فى الخارج حتى تصرفكم الحياة عن اتجاهكم هذا "** .

والواقع انه رغم كل آفات المجتمع المغلق ، والصراع الحلقى والسياسى ، فإن تجربة الحبس بشكل عام مشرفة من حيث تضامن الناس معاً كبشر وتعاونهم معا وخوفهم على بعضهم البعض ، ومساندتهم لمن يواجهون ازمات ومساعدتهم على اجتيازها دون انهيار .

وقد كانت محاكمة مجموعة الـ ٦٤ وكنت من بينها ، فرصة جيده "لشرشحة" النظام على كافة المستويات الفكرية والسياسية والوطنية والاجتماعية .، وبجانب الدفاعات السياسية الجيدة ، حفلت المحاكمة بالفكاهة . فالزميل عريان نصيف كان يعتزم الاعتراف ، فوقف محاميه فى المحكمة يحاول أن يثنيه عن ذلك قائلا أنه – المحامى – صديق شخصى لزكى مراد وانه سيكلمه لترقيه عريان فى الحزب دون اعتراف. ولعريان طرفة أخرى . فقد وجد ابوه منشورات فى المنزل وحرقها ، فغضب عريان وترك البيت وارسل لابيه خطاباً بالبريد كتب على عنوانه **"الخائن لضيف**

وحرمه " والغريب ان من اشجع المواقف ، ذلك الذى اتخذه "صبحى (أو حسنى لا اذكر) والذى كان قد اعترف فى المباحث العامة ، ففى المحاكمة ادان نفسه وتحدث عن ضعفه وجبنه ، وهاجم المباحث والنظام بوحشية ، وانكر اعترافاته .

وكان السجن فرصه للتعلم ، عن طريق نقل الخبرات والتجارب النضالية فيما بين المحبوسين أو معايشة النماذج المضيئة والمشرقة والتى تشكل قدوة لغيرها ، مما جعل معنويات الكثيرين ترتفع ويصمدون للضغوط المروعة التى مارستها الدولة وزبانيتها ، من فصل من العمل وتجويع ، وارهاب الأسر والأهل ، والتشهير واتهام الناس فى دينهم وعقيدتهم وانسانيتهم .

ويحضرنى من صور المقاومة البسيطة وصراع الارادات ، اننا حينما كنا فى ابى زعبل انتشرت فى المنطقة عدوى الحمى المخية الشوكية . وفى صباح ذات يوم طالبنا الادارة بأقراص السلفا للوقاية . وكان ذلك بمثابة كفر ، فقد انقضوا علينا طوال هذا اليوم - وكان شتاء قارساً - بالضرب بالشوم وتمرينات التعذيب المسماة بالرياضية والحرمان من الأكل ونحن نجرى ونزحف فى حوش اوردى ابو زعبل حتى جاء المغرب وقد تقطعت منا الانفاس واغمى على البعض . وعندما جاء الضابط مرجان "الواد مرجان الخيبان" كما قال المرحوم محمود المستكاوى فى قصيدته" ليتشفى بكسر ارادتنا بعد نهار كامل من التعذيب لم نذق فيه طعاماً أو شراباً ، تقدم إليه الزميلان شبل اسماعيل ومحمد عبد الحليم يكرران المطالبة بالسلفا ، فأخذ مرجان يصرخ كالمجنون وقد فقد صوابه .

أما النماذج القدوة ، فيرد منها الى الذهن أولاً ، مثل كثيرين جداً غيره وعلى شاكلته فى العطاء والمساندة ، رءوف نظمى ميخائيل. فبجانب ثقافته السياسية والعامة المتعددة الجوانب والتى اسهمت فى تنوير وتثقيف كتيبة كبيرة من الرفاق ، كان يشكل مساندة معنوية وانسانية حانية ساعدت الكثيرين على الصمود ، فضلاً عن

انه كان يمارس **"سبع صنايع على الأقل"** منها دوره كطبيب يعالج المرضى ونقاش يطلى للزملاء حجراتهم ، ويساهم فى اصلاح المرافق العامة والأشياء الخاصة بالزملاء. فضلاً عن ملكاته كشاعر وزجّال له أجمل قصيدة عن السيدة زينب ، اضافة الى عشقه لترديد أغانى أم كلثوم **بصوته " الأجش الحلو "، كل ذلك فى اطارات "مصرية "** رائعة معطائة تجعلك تشعر بالغيرة انك لم تبلغ منها الحّد الذى بلغه هو . ومن النماذج المضيئة فى الصمود والعطاء ومعاونة الغير وبذل الجهد فى سبيله باريحية وطيب نفس ، والتصدى لمخططات التصفية والهزيمة ، والرجولة بصفة عامة **عبدالخالق الشهاوى وشكرى عازر واسماعيل عبدالحكم ورجاء الطنطاوى وعمّ زكى عثمان** - والد الجميع وسندهم - **وحسن المناويشى وعبداللطيف هنداوى ، وعبدالمحسن حسين .**

والغريب انه رغم ثقافة الزملاء وسعة افقهم ، فقد كان بين ابناء كل محافظة نوع غريب من الترابط بل والحلقية والشللية والتعصب شبه الاعمى ، خاصة ابناء المنيا وبدرجة ما ابناء الدقهلية والاسكندرية . اذكر ان **محمود المناسترلى** كان لديه شطرنج فخيم من العاج يحرص عليه كحبات العيون وكان يلاعب به احياناً **ممدوح نور** وهو من المنيا ، فنتحلق جميعا نحن ابناء المنيا حول ممدوح نور نسانده ونشور عليه فينتصر **على المانسترلى** ، فيقذف هذا الأخير بلوحة الشطرنج بكل قوته مما يحطم بعض قطعها الاثيره لديه وهو يصرح فينا " بقى انتوا شيوعيين ، انتم عصابة".

وكما سلف القول فأن عملية التثقيف والتعليم كانت قائمة على قدم وساق . من يعرف يعلّم من لا يعرف . فقد نظمت دروس فى اللغات الايطالية (وكان الانجيل المنشور باللغة الايطالية هو اداتها فهو الكتاب الوحيد الذى سمح به فى ابو زعبل للزميل المرحوم سمير توفيق وقام بالتدريس من خلاله) واللغة الالمانية والفرنسية والانجليزية والطبيعة والكيمياء والرياضيات .... الخ .

وفى مجال عملية التعليم لم يكن الأمر يخلو من طرئف . اذكر أن الزميل حسن بمب وهو عامل بسيط يجيد القراءة فحسب ، إلتحق بمدرسة الكيمياء والفيزياء . وفى الامتحان حصل على صفر فى كل المواد ، فعلّق قائلاً "كفاية علينا النظرية" (يقصد الماركسية وكأنه ضليع فيها) . كما اذكر ان الزميل رزق عبد المسيح وهو من هواة الموسيقى الكلاسيكية المتبحرين فيها ، كان يجمعنا لنسمع معه المعزوفات من راديو صغير معه ويشرح لنا ، ونحن نهز رؤوسنا علامة على الفهم فى حين نتغامز فيما بيننا وعندما ينتهى تنهال بالتريقة عليه وعلى محاولته مع اناس ثقافتهم الموسيقية لا تتعدى عبد المطلب ، فيسارع بوصفنا نحن وابائنا واسلافنا بأفظع الأوصاف مشيراً الى تخلفنا ومؤكداً جهلنا .

وقد كان لتكاتف الزملاء معا ومساندتهم بعضهم البعض أكبر الاثر فى مقاومة كل افانين النظام فى محاولة تحطيم الناس سواء عن طريق الترهيب أوالترغيب . لقد سقط البعض فعلاً ، لكنهم قلة . وظلت الكثيرة الغالبة على صمودها ومبادئها بل لقد ازدادت صلابة وتمسكا بفكرها كنوع من التحدى للنظام ولفترة ، بل واصبح الكل كما سلف القول "سوابق" متمرسين .

الإفراج والحلّ هو الثمن

رغم أن المركزية الديمقراطية من المبادئ الاساسية للتنظيم ، فقد كانت القيادات تتمسك بالشق الأول وهو المركزية وتهدر الشق الثانى تماماً وهو الديمقراطية. وكان القادة يؤمنون تماماً بأنهم أوصياء وان لهم أن يقرروا نيابة عن الاعضاء فى أى قضية مطروحه مهما كانت خطورتها ، حتى دون مجرد اخطارهم . وأذكر اننى ناقشت أحد كبار القادة فى هذا ، فقال مدللاً على الديمقراطية هو وحده دون سواه انه هو نفسه يأخذ

آراء Les chefs des files ، بمعنى رؤساء القيادات أو العشائر إن شئت . وهذا يعطى فكرة عن طبيعة التنظيم.

عموماً بدأت اتصالات بين الحكومة والقيادة فى السجن ، لم يحط بها الاعضاء علماً ، وتم الاتفاق على الافراج عن المعتقلين . وقد علمنا بذلك فى حينه من المرحوم **فايز علام** الذى اختصه أحد القادة بهذا السر . ومن الواضح أن الاتفاق كان يقوم أساساً على حلّ الحزب والانضمام لركب التنظيمات الحكومية ، وتحديداً التنظيم الطليعى ، طبعاً انضمام من تختاره الحكومة واحالة الباقين للتقاعد والمعاش السياسى.

وبالفعل لم يمض وقت طويل على الإفراج ، إلاّ وتلقيت من المرحوم **شبل اسماعيل** تقريراً سياسياً للحزب يمهد للحل بطريق غير مباشر بحديث مطوّل عن وحدة الأهداف وضرورة توحيد القوى الاشتراكية . ومع هذا التقرير دعوة لحضور مؤتمر بالقاهرة . وفى هذا المؤتمر - وكان يحضره نحو ٣٠ على ما اذكر - فوجئت بأن القضية المطروحة هى حلّ الحزب . ووافق الجميع على ذلك وبحماس ، حتى من عادوا منهم بعد ذلك الى تشكيل تنظيمات ، بل وربما كانوا هم الأشد حماساً للحل . وكان جميع القادة، أياً كانت الأسماء التى تتصورها ، حاضرين وموافقين "**بالثلاثة**" على الحلّ. حتى من اشتهروا بأنهم الأشد يساراً والذين دأبوا على توزيع الاتهامات على غيرهم بأنهم من عملاء الحكومة . بل كان هؤلاء المتياسرون هم المتحكمين فى "قعدة الحل" هذه والموجهين لها والأشد حماساً للحل.

وكان الوحيد الذى اعترض على الحلّ هو المرحوم **رجاء الطنطاوى**. وقد قلت له ونحن خارجون أن الدولة لن تغفر له هذا وانه سيدفع الثمن وبالفعل فقد قبض عليه بعدها بقليل .

اما موقفى الشخصى ، فمن باب وضع **"العقدة فى المنشار"** اعلنت ان المؤتمر أوالكونفرنس كما اسموه -وهو معين- لايمثل كل اعضاء الحزب ولايجوز أن يبت نيابة عنهم باصدار قرار يخص مجموع اعضاء الحزب ، وليس تلك المجموعة الصغيرة من الحاضرين ولم يعجب هذا القائمين على القعدة ، فامتنعت عن التصويت . وكان لهذا ايضاً ثمنه ، فقد عقدوا مؤتمراً ثانياً لم يدعوننى إليه ، تمت فيه **"المهمة"** وبالاجماع.

وعقب الإفراج بدأت عملية الابتزاز الحكومى والإخضاع عن طريق التوظيف، وتشكلت لجنة اظنها تابعة للداخلية برئاسة شخص اسمه **"سمير مصلح"** على ما اذكر ، للتفتيش فى الضمائر وفرز المواقف ، ثم اختيار أحقر الوظائف وأقلها أجراً. وفى هذا نشط عدد من **"المقاولين"** للأسف من صفوف اليسار ومن زملاء السجن يعاونون الحكومة فى الاختيار والاستبعاد . وقد جاء واحد منهم إلى المنيا واختار البعض لتوظيفه واستبعد البعض ، وكنت من الأخيرين ، ربما لموقف شخصى . فقد كنت قد اعددت مقالاً فى مجلة الأفق التى لعبت دوراً متحدياً للقيادات فى المعتقل ، هاجمت فيه "ديناصورات الحركة الشيوعية ومشايخ عربها" وكان الكلام يكاد يحدد المقصودين . وكان هو من بينهم. وربما كان الاستبعاد بسبب رفضى الانضمام للتنظيم الطليعى وتهديد زميل سابق فى الحزب ثم انعم الله عليه واصبح مسئول التنظيم الطليعى ، بأننى لن اعمل كما سلف القول .

ثم قيّض لى أن اعمل بالأهرام عن طريق الدكتور **اسماعيل صبرى** بمكافأة لمدة ٤ سنوات كاملة ، وتم تعيين زملاء لى ، أما أنا فقد بقيت أعمل بمكافأة. ربما لأننى لم أظهر **"التوافق"** المطلوب وقد يكون ذلك لعيوب فىّ وليس فى الآخرين.

ومن الأمثلة التى تحضرنى فى هذا ، أن مسئولاً عن عملنا فى الأهرام فى تلك الفترة طلب منا اعداد مشروع صفحة عربية ، وان يكتب كل منّا موضوعاً. وكان مؤتمر الخرطوم الذى صالح بين القادة العرب قد عقد. وكتبت موضوعاً "لايقدّم ولايؤخر" وفى

إطار الحنجورى والصيغ الجاهزة ، عن خطأ المهادنة مع القوى الرجعية العربية كما حدث فى المؤتمر . وفى اجتماع مناقشة الموضوعات ، وكان هذا المسؤول يحلو له أن **"يبعثر"** العاملين ، قال لى بصوته الجهورى **"انت فاكر انك تقدر تنقد عبدالناصر وما فعله فى الخرطوم"** ، ورغم انه كان صادقاً ولم أكن أقدر على نقد عبدالناصر ، فقد اجبته مضطراً **"أيوه اقدر انقده"** فقال لى **"عموماً انت اللى هتروح فى داهيه"** فأجبته ثانية **"عندها سأعترف عليك وأقول انت المحرض"**. واسرّها لى.

والواقع انه فى تلك الفترة كان يتم **"توظيفنا"** لخدمة أهداف الدولة . أذكر أن وفداً عسكرياً سوفيتياً كان يزور القاهرة بعد هزيمة ١٩٦٧ ، فجمعونا للقاء معه ، وبدأ بعضنا يخطب عن التقاعس السوفيتى فى تسليح مصر طليعة العداء للامبرالية ، رائدة ... فلما انتهى قال له رئيس الوفد "لقد زودنا الفيتناميين بقليل من الاسلحة وانتصروا وزودناكم بكميات ضخمة منها وانهزمتم". واذكر ايضاً أن احد الوزراء اليساريين اخبرنى انه قال للمشير احمد اسماعيل **"السوفيت يحبون الحديث عن لينين فاعطرهم هذا وخدوا عينهم"**. وبالفعل فإن الاحتفال بلينين فى الجيش المصرى!!! تم بمعرفة نظام يوليو بل واستقدام قوات سوفيتيه واعطائها قواعد فى مصر جرى على يد هذا النظام. ساعد على هذا أن الدولة السوفيتيه كانت لها اطماعها كدولة عظمى تسعى للهيمنه ، وإن اتسمت بالغباء.

وهكذا انتهت تدريجياً حدوته طابعها العام ايجابى ، وان كانت قد افضت إلى طريق مسدود ، ولم يكن فى الإمكان إلا أن تلقى هذا المصير .

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭
٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭
٭٭٭٭٭٭
٭٭٭
٭

شـهـادة

دكتور / فخرى لبيب

تـمت الشـهـادة فى يوم ١٩٩٨/١١/٢٩بحضـور **الدكتـور فخرى لبيب والدكتور شكرى عازر والاستاذ اسماعيل عبد الحكم .**

س: كيف بدأ إحياء الحلقيه وبداية التفكك داخل الحزب ؟

ج. بتـوع "**الموحد**" مكانش ليهم وزن ثقيل فى الحزب يعنى كان عدد محدود مثلاً القيادة زى انا **وسعد رحمى وعبد المنعم شتله وعدلى جرجس وعبدالله منصور** فى المنطقة وتحت برضه كان العدد مش عدد كبير يعنى بتوع "**الرايه**" كان برضه متقسمين اللى فى "**الأفق**" واللى مش عارف أيه ، طب التحويله تيجى منين علشان الأغلبيه اللى فوق تواجهها اغلبيه تحت .. لازم تتم بـ "**ع - ف**" ومن هنا بدأ إحياء الحلقيه بتاعة **ع . ف** .. حلمى ياسين فى جانب وشتله وبدر وكلهم ماعدا لويس وحسين صدقى يعنى انتقلوا أربعه وفضلوا اثنين سعد رحمى وعبدالمنعم شتله راحوا منقولين .

وسعد رحمى كان سياسياً نظيفاً وهو كويس لكن برضه اصوله الفكرية هى اقرب لليمين ، رغم انه رجل مناضل وجيد جداً فالأغلبية اللى فوق عايزين يعكسوها أغلبيه تحت هم مقدروش لكن لعبوا اللعبه ودخل فيها اشد الحلقيين فى ع-ف (صادق

سعد وحسين طلعت) وصفوت ياسين مثلاً مدخلش فى اللعبه لأنه موافقيش على حاجة قال بوضوح أنا مش موافق على الحل ولو حصل أى شئ بعد حل الحزب ماليش دعوه بيه .

س : بالنسبه للعناصر اللى هيه كانت متبنيه بحماس فكرة الأحتكار ، وفكر شبه الأحتكار لما يجيوا بتبنوا فجأة ورغم معارضتهم فى الاول لطريق النمو اللارأسمالى وبالتالى حل الحزب ، أيه هو تفسير هذه الظاهرة يعنى هل ده كان مجرد موقف فكرى ولا كان بس تخبط وعدم وضوح ؟

ج : أنا بقولك الخندق الحلقى ما كانش فيه ركيزه فكريه ولا حتى وطنيه ولا سياسيه وانا اقولك حاجه ... الدكتور فؤاد مرسى حوّل من فاشيه لوطنيه قالك نظرية التحولات ، هم برضه عملوا تحولات ، يعنى انت هل تجد فى تاريخ الحركة الشيوعيه فيه نقد جاد عن الحركة مفيش لأن النقد الذاتى للناس بتأخذه على أنه بيمس الذات.. هذا النقد جزء أصيل من التطوير انا لما بأنقد بجد باشوف الوحش ، بشيل فكره وأحط فكره أكثر تمشياً وتجدداً مع الواقع فالتحول ده كان له دور حيوى وزى ما بقولك ان السجن بدون شك كان له دور فى عمل عزله ، هذه العزله جعلت الخندق الحلقى هو الخندق المعلى. ده الأساس يعنى ممكن تفكيرك السياسى انت متفكرش فيه - فيه ناس بتفكرلك القياده بتفكرلك وانت تريح دماغك مطرح ما يقول تروح كده ماشى مش مشكلة انما انت عندك ثقه فى الناس ده هما بيفكروا كويس ، مرتبط بيهم زى الرباط العائلى ، رباط أبوى .

س : مهما يقولوا فى السياسة ؟

ج : مهما يقولوا فى السياسة فهم على صواب والله هما شايفين حاجات احنا مش شايفنها . عندهم حاجات معندناش اللعبه دى عملها معى مرة خالد محيى الدين.

كان اجتماع لجنه مركزيه فى التجمع وقفت ضد خالد محيى الدين ويومها خالد قال القرار ده لو أتاخد الحزب هيضيع فأنا رحت واقف وقلت له الكلام ده غير مقبول ومرفوض تماماً زى ما أنت مسئول احنا كلنا مسئولين عن الحزب ده .

ايه بقى اللى عندك اللى ممكن يضر الحزب واحنا مش شايفينه قولنا مفيش حاجه اسمها عندك انت بس واحنا منعرفش - قولى بصراحة ايه الموضوع علشان اقدر اغير باقتناع وإلا اتمسك برأيى ، ونحن لا نقبل ابداً أن نخلق بأيدينا لا استالين آخر ولا عبدالناصر آخر - علشان كده علاقتى بى لم تكن على مايرام .

س : انت بتقول إن التصفية لم تنجح بالكرباج ولكن بالفكر المرتد ماذا تعنى بالفكر المرتد ؟

ج : مفيش حاجة أخطر من الفكر ، وعندما ترى المجموعة الأشتراكيه إن هناك بديل يستطيع أن يحقق الأشتراكية بدلاً عنك ، وهذا البديل اللى طرحه النظام الرأسمالى هو إنه وجد نظام يستطيع أن يسير لفكر غير رأسمالى ، وأحد المقومات الأساسيه للنظام الغير رأسمالى إنه بقيادة الحزب الشيوعى ... فإذا توفر بديل

يستطيع يؤدى مهمتك يبقى ما ضرورتك ... يعنى بالفكر السياسى ده انتهت ضرورة الحزب وأصبح هناك قوى آخرى تستطيع أن تقرر الأشتراكية ، وتقرر تطور النظم الرأسماليه بدونك ، فأنت تعذب نفسك ليه يعنى وجع القلب ده ولا هيه جدعنه ، إن احنا نقول إن فيه حزب شيوعى كلنا نتسجن وننضرب ونتعذب ونترفد من شعلنا انت فى الحزب بتقول فيه ضروره تاريخيه للتغيير ، لكن التغيير يجرى بدونك هى ده القضيه حسب رؤيتهم .. هنا يجرى بدوننا فعلينا أن نلحق بركب الحزب ، وهذا كان عقبه -ياعم شيل ووسع- لأن هوا كلامهم كله بيقولك إن النظام بيرى أن العقبه امامه فى وحدة الأشتراكيين ، ففى وجود الحزب الشيوعى والوحدة أهم من الجزب ذاته .. هى دى رؤيتهم هما .

س : انت قلت إن الحزب كان محلول قبل الخروج من السجن - كيف ؟

ج : كان زمان الحزب تحلل ، تحلل خالص ... فالأفق موجود فى المنبر يعنى حاجات زى الأفق تبقى جوه اى تنظيم سياسى وأمامه التعدديه السياسية .. يعنى ممكن تكون فيه مبادرة قوى تفكر فيها امام التعدديه علشان ميحصلش إنقسامات عند عدم قبولك بتعدديه جوه الحزب ..ولكن تعالجها ازاى ودى على فكرة انا كنت بفكر فيها دائماً يعنى أيه التعدديه داخل الحزب نفسه .

س : مش تعدديه هى تبقى وجه نظر سياسيه متكاملة وتعرض على الكل وده يقول وجهة نظره ؟

ج : ايوه وتقبل بيه كأنه منبر جوه .

س: إنت قلت إن اليمين سيطر فى الآخر مع فكرة التطور اللارأسمالى ؟

ج : أيوه بالتقاء مجموعه سيف بمجوعة فؤاد مرسى "ومش مجموعه يعنى حاجه تاريخيه" وأنا كنت بره المجموعة دى لأنى كنت من الموحد وحسن ولويس كانوا من داخل ع . ف .

س : هنا فيه نقطه بقى لما تحب تحلل الوضع جوه السجن كان فيه اتصالات بين التظيمات المختلفه وبين بعض رجال الدولة والخيط كله فى يد عبدالناصر هو والسلطه بتاعته . هل تعتقد إن قرار حل الحزب جوه السجن وطلع الإفراج على اساسه وانتظرت السلطة الوقت المناسب لأخذ موقف وده اللى يفسر عمل كونفرنس شكلى من العناصر اللى تأيد اتجاه الحل ؟

ج : كان فيه عناصر رفضت الحل .. أتذكر مثلاً طاهر عبدالحكيم انا قابلته هو وحمدى عبد الجواد بعد العيد ورفضت الحل ، وفيه زملاء كان معروف إنهم ضد الحل أيضاً مثل رجائى الطنطاوى وعدلى جرجس ومنصور زكى ومع ذلك كانوا فى الكونفرنس ، وحمدى عبد الجواد كان المفروض يحضر هو وطاهر عبدالحكيم كان المفروض يحضر ولحد أخر دقيقه ماكنش عايز يحضر ... ودول لو كانوا حضروا وقالوا لأ كان القرار بقى لأ .

وأنا فى تقديرى أنه ماكنش فيه موقف للحل جوه المعتقل ، ولايمكن لو كان فيه اتصال باسماعيل صبرى أو فؤاد مرسى كان لازم سيف هيعرف.

س: أثناء هذه الفترة من العمل السياسى داخل التيار اليسارى طرحت العديد من الشبهات والأقاويل حول بعض قيادات العمل اليسارى تتهمهم بالتعامل مع السلطة هل هذا صحيح ؟

ج : ..... لا تعليق ....

س: هل تعرف أسماء محددة من القيادات اكتشفت أنها كانت على علاقة بالسلطة والجهات الأمنية ؟

ج: ...... لا تعليق ....

****

****

******

***

*

شهادة اسماعيل عبد الحكم

الحلمية الجديدة

ولدت فى حى الحلمية وهو بالنسبة لى حبى الأول ، فأنا أحب كل طوبة فيه، وأعنى طبعاً حلمية الأربعينيات ، كانت الحلمية ذات طابع عام ارستقراطى - الشوارع الرئيسية عبارة عن قصور شديدة الفخامة وذات مساحة كبيرة ، وحديقة بها معظم انواع اشجار الفاكهة ، ولابد من وجود تكعيبة العنب فى أحد اركان الحديقة . وكان بكل قصر مبنى خارج المبنى الرئيسى للقصر بها المطابخ وبعض الحجرات لسكن الشغالين الذين يتطلب طبيعة عملهم العمل طوال النهار وكذلك الليل . ومن بعض الاسماء التى كانت تسكن هذه القصور **اسماعيل باشا تيمور** وكان كبير ياوران الملك فاروق **وعيسوى باشا زايد** ، **والشيخ حسن مأمون** شيخ الأزهر .

الحوارى والأزقه

وبجانب هذه القصور الموجودة فى الشوارع الرئيسية كانت توجد بيوت أو ڤيلات مكونة من دورين ولابد من حديقة ، وكان يسكنها بعض البكوات وكبار موظفى الدولة وقيادات الجيش كرئيس أركان حرب الجيش المصرى قبل ١٩٥٢ وكان غير مسموح بفتح مقاهى ومحلات تجارية داخل الحلمية إلا للخدمات كالمكوجى والحلاق ... ويتفرع من الشوارع الرئيسية حارات وهى أصغر من ناحية الطول والعرض ، كانت بيوتها بلا حدائق وتصل الى ثلاثة أدوار وكان يسكنها صغار الموظفين وبعض كبار التجار .

---

* اجرت الحوار حنان رمضان - مركز البحوث العربية .

ويتفرع من الحارات العطفة والزقاق وهى فى الغالب تكون سد والمساكن بها عبارة عن مبان التى كان يطلق عليها الربع وكان يسكنها السائقين والطباخين والعاملين فى القصور حتى يكونوا تحت الطلب من قبل القصر إذا استدعت الظروف مثل السائقين والطباخين . وفى منتصف الخمسينات بدأت الهجرة من الحلمية الى الزمالك وجاردن سيتى ، وكذلك الهجرة الى الحلمية من حولها من **الخليفة والسيدة زينب** . وبذلك تغير وجه الحلمية التى كانت معروفة به حيث هدمت القصور وتحولت الى مجموعة عمارات اسمنتيه وإختفت الحدائق .

وكانت فترة الأربعينيات فى البيوت المصرية كلها فترة زخم وطنى قوى ، فكنا دائماً نرى مظاهرات تهتف بسقوط الإنجليز ، ونرى المعسكرات التى كان يقيمها الإنجليز فى الخرابات وسط المساكن والأحياء (جاردن سيتى والقصر العينى) وشاهدت زوج خالتى وهو استاذ طبيب يضرب ابنه بالقلم بعنف شديد جداً لأنه قبل أن يأخذ شيكولاته من أحد العساكر الإنجليز فى معسكر كان أمام منزلهم .

وهذه الحكاية لا أنساها فكنت مستغرباً كيف لهذا الأب أن يضرب ابنه بهذا العنف ؟

بالرغم من أنه لم يكن له اهتمامات سياسية .

وبالنسبة لأسرتى كنا من ابناء الطبقة المتوسطة (فأبى كان مديراً عاماً) ، وكنا نسكن فى منزل بالحلمية كبير به حديقة بها فواكه وتكعيبة عنب ، إلا أن معظم اصدقائى كانوا من طبقات اقل منى ، ولكن كنت أشعر بأنهم أقوى وأكثر تماسكاً منى وكان والدى يعترض على هذه الصحبة وأحياناً كنت أضرب لهذا ، ولكن كنت أقابلهم دائماً بدون علمهم . وأقف معهم على الناصية ونلعب معاً ، وكانت هناك تقاليد للوقوف على الناصية فممنوع أن نعاكس بنت من الحلمية .

وكان أبى شديد التدين مع أفق واسع ، كان يحب أن ننزل نصلى الفجر جميعاً (كل الابناء) فى المسجد المقابل للمنزل ، وعندما نعود الى المنزل نذاكر حتى يأتى موعد المدرسة ، وهو يجلس أمامنا يقرأ المصحف ويراقب مذاكرتنا .

وكان محباً جداً للقراءة وتعلم الفرنسية على كبر ، أما اخى الكبير فقد كان طالباً فى الجامعة فى بداية الأربعينيات ، قسم الفلسفة (لم يكن مشتركاً فى أى حزب سياسى) ووعينا نحن على المناقشات الحرة التى كانت تدور بينه وبين أبى وبين أصدقائه فى الفلسفة مثل **محمود العالم** ، **مصطفى بهيج** ، **وأديب ديمترى** (**كان أكبر** منهم بسنة) ، وكان أبى مدركاً أثناء حواره مع أخى أن الفكرة تناقش بفكرة أخرى ، وأنه يستطيع أن يناقش حتى الفكر الالحادى بدون اللجوء إلى النقل . وبالطبع لم نكن كأطفال نفهم تفاصيل كثيرة مما كانت تقال، ولكن ندرك أن هناك نقاش وأن هناك إيمان وإلحاد ، فلم تكن كلمات مثل الماركسية والشيوعية غريبة بالنسبة لنا فى هذه الفترة وأثناء هذه الحوارات وكان بجوار هذه المصطلحات كلمات أخرى مثل الاستعمار، الإنجليز ، الكفاح المسلح ، والقتال ضد المستعمر .

وأتذكر كان عمرى ست سنوات تقريباً ، وكانت الحرب العالمية الثانية مستمرة ، وكان لدينا راديو ماركة فيليبس فى المنزل فكنا دائماً نجتمع ويضبط أبى الراديو على إذاعة لندن - أو برلين لسماع أخبار المحور بانتظام ، وكنا نسمع عن انتصارات الاتحاد السوڤيتى ، وكيف أن الناس فى الاتحاد السوڤيتى نتيجة الشيوعية يتمسكون ببيوتهم ويدافعون عنها ، ونسمعها فى الراديو وكانت تقال من قبيل الدعاية لمقاومة الألمان فى الدعاية الرسمية . ثم تبدأ المناقشات حول ما يتم فى البلد مثلاً أن الأزهر قام بمظاهرة .. فقد كان الحى من حولنا فيه كماً كبيراً من مشايخ وقيادات الأزهر ، **كالشيخ الشناوى** ، **الشيخ دراز** ، **أحمد حسن الباقورى** ... وبالمناسبة لم تكن ظاهرة التحجب قد ظهرت كان النساء يلبسن اليشمك ، نوع من الارستقراطيه ، ليس كحجاب . حتى نساء المشايخ كن يلبسن أحدث الموضات من ملابس وزينة . وكان هناك ما يطلق عليه المقابلة بين النساء ، كن يتقابلن يوم الثلاثاء عند إحداهن ويتبارين فى تقديم الضيافة (من حلويات وخلافه) .

وكصغار كنا نذهب مع أمهاتنا ، ونراهن يتحدثن فى القضية الوطنية أيضاً ،

مثلاً عما تقوم به جميعية اليد السوداء من قتل الإنجليز ، ومقاومة الإنجليز ، والقول بأننا يجب أن نستقبل الألمان لأنهم أرحم من الإنجليز المستعمرين .

وهناك واقعتان شهيرتان عاصرتهما في هذا الوقت وسمعتهما من أخى وأبى، من خلال الحوار والمجادلة التى كانت تدور وسط العائلة فى تمام الساعة الثانية والنصف أثناء تناول الغذاء ، وهو كان موعداً مقدساً لجميع الأسرة .

الواقعة الأولى : عندما حاولت عربة جيش إنجليزى أن تخطف فتاة من على محطة اتوبيس الجامعة بميدان الجيزة فتصدى لهم طلبة الجامعة الموجودين فى المحطة وضربهم الإنجليز واطلقوا الرصاص عليهم واستشهد طالب منهم ، وأدى ذلك إلى مظاهرة كبيرة جداً فى اليوم التالى فى الجامعة لتحية الشهيد وتشييع جنازته وأدركت إلى أى مدى كانت ضراوة الاستعمار الإنجليزى .

وفى مساء نفس اليوم من هذه المظاهرة فوجئنا بأحد ضباط البوليس ومعه اثنان من المخبرين - وسأل على أخى طلعت وقال أنه مطلوب القبض عليه بتهمة اشتراكه فى المظاهرة . وكان الضابط متفهماً الوضع جداً ورفض أن يقبض عليه أو أن يفتش المنزل ، على أن يذهب هو بنفسه فى الصباح إلى النيابة ، وقال أنه سيقول لهم أنه يجده بالمنزل وطلب منا أن نحاول تسوية الموقف مع المخبر الذى أبلغ عنه واعطانا كل التفاصيل . وعن طريق أخو هذا المخبر - كان وطنياً ويسكن معنا فى الحلمية - تم الضغط على المخبر وغير أقواله فى المواجهة أمام النيابة وحلت المشكلة . وأتذكر أن جميع العائلة قد اجتمعت. وكنا نحن الصغار مستفيدين من هذه اللمة لأنهم كانوا يعطونا فلوس . ونلعب مع أولاد العائلة وبالمناسبة هؤلاء الأطفال جميعهم كانوا ممن لهم دور فى الحركة الوطنية بجميع تياراتها .

فتح كوبرى عباس

الواقعة الثانية : هى واقعة **كوبرى عباس** ، وفى هذا اليـــوم دخل أبى البيت منزعجاً وسمعناه يقول إن **اسماعيل صدقى** فتح الكوبرى على طلبة الجامعة،

وسأل على أخى لأنه تأخر ، كلنا انتظرنا طلعت حتى حضر فى المساء ثم بدأ يحكى لنا عن التفاصيل ، وكيف نزلت الطلبة فى المياه ، وكيف بدأت الناس تشد بعض . وأعتقد أن هذه الواقعة لم تصور بشكل جيد فى السينما ، أو تحكى فى الكتب كدراما .

وهذه الواقعة من الوقائع التى أثرت فى ، وأدركت أن فى استطاعة الجماهير أن تقوم بأعمال فدائية ، وأنه يمكن أن يكون لهم دور كبير .

ثم رأينا رحيل الإنجليز من المعسكرات التى كانت فى وسط المنازل ، وبدأت تتركز فى منطقة القنال .

المدرسة الأولية

بالنسبة لى دخلت مدرسة أولية وكانت فى مبنى مملوكى قديم من مبانى الحلمية الجميلة ، وكان **الشيخ زكريا** ، وهو شيخ معمم له اليد العليا فى كل شئ رغم وجود ناظر ، ولايستخدم إلا المسطرة الحديد ، ولكنه كان شخصاً محبوباً جداً وله تلاميذ كثيرة وتربى على يديه معظم ابناء الحلمية ، ثم انتقلت إلى مدرسة ابتدائية وهى **مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية فى شارع الخليج المصرى**، وكان يدرس لنا فى السنة الأولى والثانية **حسن البنا** ، وكنت مبهوراً به كمدرس ، ولم يحضر لنا كثيراً فبعد نصف العام ترك المدرسة وقيل أنه استقال .

وكانت **الحلمية** فى هذا الوقت بداخلها **المركز العام للإخوان المسلمين** ، (وكان خالى يسكن أمام هذا المقر) ، كما كان يوجد حزب مصر الفتاة - **أحمد حسين**، وكانت لجنة الوفد فى **المدفر** بجوار الحلمية .

وأتاح لى هذا أن أرى الأخوان كل ثلاثاء يفرشون الحصر ويصلون ويسمعون **خطاب الثلاثاء** من **حسن البنا** ، وبالرغم من أننى كنت أذهب لسماع خطاب الأخوان ، حيث كانوا يضعون الميكرفون فى بلكونة خالى . إلا أننى لم أكن مبهوراً

بهم . بل كنت أحب الكشافة والجوالة الخاصة بهم فقط ، لأننى لم أكن اشعر فى كلامهم بحماس ضد الإنجليز والسرايا . أما **أحمد حسين** فكان يخطب يوم الخميس ، وكنت أشعر بابتهاج وتأجج وأنا أسمعه ، فحديثه كان شيقاً ، وكلامه كله حماس ، وكنت أجدهم يلبسون القمصان الخضراء ، والجميع يهتفون ضد الإنجليز فى الفترة من (١٩٤٤-١٩٤٨) .

مدارس القاهرة

وأتذكر ونحن طلبة فى الثالثة الابتدائية عام ١٩٤٧ ، أننى شاهدت من خلال نافذة الفصل فى المدرسة ، حيث كانت تطل على شارع الخليج ، خروج **مدرسة الخديوية** بمظاهرة تابعة للأخوان (فقد كان الأخوان وقتها لها نفوذ فى المدارس الثانوية) ، وكان الهتاف فيها **الله أكبر ولله الحمد** ، وقلبوا الترام وحرقوه ، ولا أتذكر أسباب هذه المظاهرة جيداً هل هى بسبب إلغاء البغاء أو من أجل قضايا الأخوان، لأننا كنا نقترب من عام ١٩٤٨ .

وهتفنا ضد الإنجليز باعتبار أن أى عمل من هذا النوع هو عمل لمواجهة الإنجليز وليس عملاً تخريبياً ، وخرجنا نضرب طوب فى البوليس الذى كان يحاصر **مدرسة الخديوية** وضربوها بالقنابل المسيلة للدموع ، وكان ينصحونا فى حالة الضرب بهذه القنابل أن نبلل منديلنا بالماء ونضعه على أنفنا حتى لاندوخ ، وخرجنا وحاولنا فك الحصار عن المدرسة الثانوية . ومنذ هذه الفترة بدأ يكون هناك نوع من الاتصال الغير تنظيمى - بل الروحى أكثر مع هذه المدرسة ، فكنا نمر عليها ونحن فى طريقنا إلى مدرستنا لمعرفة أى أخبار عما سيفعلوه (من إضراب أو مظاهرة) وكان الناظر قوى جداً وكان أحياناً يشخت فى الأولاد ، وأحياناً أخرى يسكت . وعندما تقوم المدرسة بعمل مظاهرة نقوم نحن أيضاً كتقليد لهم ، ونقف على الناصية ونهتف نفس الهتافات **بيڤن - بيڤن** ، **يسقط بيڤن** . (واتذكر هنا شيئاً فكاهياً وهو أنه كان نادراً ما يتم إضراب فى اليوم الذى يوزع علينا فيه فراخ كغذاء فى المدرسة باعتبار أن

الفراخ كانت أغلى بكثير من اللحمة ، وكان زمان الجزارين تغلق يوم الاثنين ، لذا كانت المدارس تقدم فراخ فى هذا اليوم) .

وبالمناسبة ظروف الحياة الاقتصادية كانت صعبة . فبالرغم من أن أبى كان مديراً عاماً إلا أنه كان يذهب إلى البنك هو وصديقه لكى يضمن كل منهما الآخر لعمل سلفة من أجل تعليمنا (فقد كنا أربعة أولاد وبنت ولم تُكمل تعليمها الجامعى واكتفت بالشهادة الفرنسية المتوسطة) والذى وقف ضد استكمال تعليمها هو أخى الكبير الذى كان فى الجامعة وخالى الذى كان تعليمه فرنسى . أما أبى فقد كان مع أن تستكمل تعليمها ، بالرغم من أن وقتها لكى تخرج عند جدتى كان لابد من خروج اثنان (مثلاً أنا وأخى الصغير) حرس معها .

المهم انتقلت إلى مدرسة **"على مبارك"** الثانوية بالحلمية التى كانت قد بدأت فى إنشاء فصول ثانوى فيها عام ١٩٤٨ .

وكانت المدارس الثانوية قليلة ومعروفة كلها ، ففى الحلمية يوجد ثلاث مدارس: **مدرسة الخديوية** ، وهذه كانت من أهم المدارس الثانوية والمملوءة بالحركة الوطنية ، **ومدرسة الحلمية الجديدة** ، **ومدرسة بنبا قادن** ، أما عن المدارس الثانوية فى القاهرة كلها فهى **مدرسة الخديوى إسماعيل** ، **والمعهد العلمى** وهما مدرستان أهلية فى **السيدة زينب** ، **ومدرسة فاروق الأول وفؤاد الأول** فى العباسية ، **ومدرسة التوفيقية** فى شبرا وكذلك **مدرسة الإيمان القبطية** وكانت كل هذه المدارس تقوم بمظاهرات مستمرة ضد الإنجليز كما ذكرت .

فعندما يحدث إضراب فى أحدهم مثلاً فى العباسية فى **مدرسة فاروق الأول** تنضم **لمدرسة فؤاد الأول** ، **ومدرسة خليل أغا** كانت ما تزال يبنى فيها فصول ثانوى ، **ومدرسة التوفيقية بشبرا** ، وكل ذلك يتجمع ويذهب للجامعة ، وكان أقرب مكان للجامعة هو **حى الحلمية** ، لأن وقتها كان الترام يمشى فى **شارع محمد على**. ومن ثم كان هذا الحى شعلة نشاط للحركة الوطنية ، ولم يكن البوليس يستطيع أن يضربهم داخل الحلمية ، باعتبارها حى شبه مغلق . وكانت الطلبة هى القيادة الحقيقية للحركة الوطنية فى الشارع المصرى .

وكنت تجد داخل هذه المدارس كل التيارات ، ففى مدرستى على سبيل المثال ، تجد فى كل فصل الوفديين بحكم انتماءات الآباء ، وبعض السعديين ، والأخوان المسلمين وهؤلاء كانوا متقوقعين داخل مصلية المدرسة ، وكان نفوذهم ضعيفاً جداً فى مدرستنا ، وكل ما نشاهده أنهم يدخلون المصلية فى الفسحة ، ويعملون مجلة حائط بجوار المصلية ، فلم يكن لهم دور أبداً فى هذه المظاهرات ضد الإنجليز ، لأنهم لم يكن فيهم قيادات لامعة ، وكان الوفديون هم البارزون فى قيادة العداء للإنجليز ، وبعض المستقلون الوطنيون الذين لاتعرف لهم اتجاه سوى العداء للإنجليز فقط .

وقد لعب الاستاذ **ميخائيل رومان** الكاتب المسرحى المعروف ومدرس الطبيعة فى مدرستى دوراً كبيراً فى تكوينى ، فقد كان إنساناً غريباً ، وكان يقال أنه من عائلة غنية فى الصعيد ، وبالرغم من أنه كان مبهدلاً فى لبسه ، إلا أنه كان مبهراً فى كلامه، فكنت أشعر من خلال المناقشات معه أنه يقول لنا كلاماً مختلفاً تماماً عن باقى الاساتذة الوطنيين ، ومنهم الاستاذ **عبدالشافى غنيم** . وكان يشن هجوماً شديداً على **فؤاد سراج الدين** ، وفى هذا الوقت كانت أخبار اليوم بدأت تصدر ، وأبى كان يشتريها هى والأهرام وهذه الجريدة كانت ضد سراج الدين والوفد . وكنا جميعاً فى هذا الوقت نتحدث عن الإنجليز ، والأمريكان ، والصين ، تلك البلد التى تتحرك تحت قيادة شيوعية .

ومن الأفكار الغريبة التى كان يقولها لنا **ميخائيل رومان** ، مثلاً بالنسبة لمقاطعة البضائع الإنجليزية التى كان يدعو لها **أحمد حسين** فى هذه الفترة ، كان يقول لنا أن كل ذلك يتم لحساب الإنجليز ، وأن فكرة المقاطعة تحرف الحركة الوطنية عن أن تقود كفاحاً مسلحاً حقيقياً فى مواجهة الإنجليز ، وقد صعقت عندما سمعت هذا الكلام ، وأخذت هذا الكلام وعرضته على أبى وأخى فى الجلسة الأسرية التى تحدث دائماً أثناء الغذاء .

وكان أخى يوافق هذا الرأى ، ويؤكد أن الذى يقول بمقاطعة البضائع الأجنبية

يخدم **فؤاد سراج الدين** والإقطاع لأن كل ذلك يحرف القوى الوطنية أن تمشى فى المسار الحقيقى للكفاح المسلح ضد الإنجليز .

وبدأت تتوطد العلاقة مع أستاذنا وأصبح بيننا حوار غير الحوار العام داخل الفصل ، لكنه كان حواراً سياسياً عاماً ليس له أى طابع تنظيمى .

وبالنسبة لقضية فلسطين فى هذا التوقيت كانت مثارة فى الجرائد . ولم يكن يوجد أحد ليس متعاطفاً مع القضية الفلسطينية ، فكل الناس تريد أن تحارب ، ولديها تأكيد بأن الجيش المصرى سيذهب ويحارب وينتصر . وشاهدت الأخوان المسلمين يتدربون فى ميدان **مصطفى فاضل** بجوار المقر الرئيسى لهم ، وفى حوش **مدرسة الخديوية** الذى يطل على مقرهم . وكان يقال أنهم يتدربون استعداداً للسفر كمتطوعين إلى فلسطين ، ثم سمعت أن الملك قرر أن يرسل الجيش المصرى إلى فلسطين وقام بعض الأقارب الذين لهم علاقة بالجيش ببذل وساطات حتى لايذهب ابنائهم للحرب ، لأن النتائج غير مأمونة الجانب حسب ما كان يقال أيامها .

وكان يتم استعراضات للجيش سواء الذاهبة أو القادمة من فلسطين ، **وقصر عابدين** كان بجوار **الحلمية والقلعة** ، وأتذكر أننى رأيت **الضبع الأسود** ، قائد القوات المصرية فى **فلسطين** وهو متجهاً إلى **قصر عابدين** ، وشاهدت الاستعراض وهو مكلل باكاليل الورود ، والناس تهتف لفلسطين . ورغم ذك لم تكن هى القضية الأساسية ، ولم تكن بسخونة الكفاح ضد الإنجليز (كان هذا إحساسى ، وإحساس من حولى) .

وفى انتخابات عام ١٩٥٠ ، نزل فيها الوفد والأخوان بثقلهم ، ستة وعشرون شخصاً هم اعضاء مكتب الإرشاد للأخوان المسلمين بالكامل ، وكان تمركزهم الرئيسى فى الأحياء المتوسطة (المنيل ، العباسية) وليست الفقيرة ، وجميعهم فشلوا ، رغم أن **الشيخ أحمد حسن الباقورى** كان مرشحاً فى الانتخابات فى **منطقة الحلمية والدرب الأحمر** ، وكان يقف ورائه تكتل رهيب من مشايخ الأزهر ، كما كان **فتحى الرملى** يرشح نفسه كشيوعى فى هذه الانتخابات فى المنيرة وفشل أيضاً .

وبالنسبة للنضال المسلح :

فى هذا الوقت بدأت الأحـزاب فى عـمـل مـعـسكرات والدولة بدأت تعـمل معسكرات وكان ملعب مدرسة الخديوية من الأماكن التى يتم فيها التدريب ، وبدأنا نحن مجموعة الشباب الموجودة فى الحى نتمرن على بنادق وهمية مع تدريبات الحكومة من شدة رغبتنا وكان الاخوان لايدربون إلا الأعضاء الاخوان فقط ، وبدأت تظهر فضائحهم فى الجرائد فى علاقتهم بالسرايا. وأثناء بدايات الكفاح المسلح والتدريب على السلاح للذهاب إلى القنال من كل الأحزاب (من الوفديين ، الشيوعيين) كما كان يحشد **أحمد حسين** الناس لعمل كتيبة تذهب إلى القنال وهم يلبسون زى **المقاتل** الأخضر .

حريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥١ :

وقد عاصرت **حريق القاهرة** من بداية حدوثه حتى انتهائه ، فقد كنا نعلم بأن **مجموعة الحزب الاشتراكى** سوف يقومون بإضرابات وكان ذلك طبقاً للتكليفات فى اليوم السابق ، وقبل الحريق كان هناك حصار من الجيش الإنجليزى على مدينة الإسماعيلية . وكان حكومة الوفد موجودة ، **فؤاد سراج الدين وزير الداخلية وسكرتير الحزب)** .

وخرجنا فى يوم الحريق بمظاهرات من **مدارس الحلمية** الثانوية ، وقابلنا المدارس الأخرى فى السيدة ، وقيل أن **بلوكات النظام** سيقومون بمظاهرة قادمين من القنال على أساس أن **سراج الدين** كان يسلحهم بالعصيان ، وهم قادمون لكى يطالبون بالسلاح لكى يحاربوا الإنجليز . فتقابلت كل هذه المظاهرات فى **ميدان الأوبرا**، وكان يقود بلوكات النظام ضابط منهم لا اتذكر اسمه الآن .

وفى **كازينو الأوبرا** عندما رأينا ضابط يجلس مع سيدة وأمامهم زجاجة بيرة،

صعد أحد المتظاهرين وكسر الزجاج ، وبدأ الضرب فى الكازينو .

وفجأة رأينا حالة من حالات الجنون ، بدأ الناس تكسر فى محلات اليهود والأجانب (**شكوريل - صيدناوى - شملا** ... الخ) . ودخلنا شارع قصر النيل ، ولم يكن هناك فى البداية أى نوع من أنواع السرقة ، مجرد عملية تخريب وتكسير ، وفتح خزن البنك وحرق الفلوس فيه . ولم نجد أى مقاومة من البوليس الذى اختفى ، وقبل المغرب بقليل بدأ ما يطلق عليه بالسرقة بعد ان كانت مظاهرة من الطلاب وبلوكات نظام تحولت إلى أناس من أحياء شعبية من الغوغاء ، ومن يكسر محل حلال عليه ، وعلى المغرب نزل الجيش بالأسلحة ليضرب الناس، ولكن لم يكن فيه بوليس ، مجرد جيش يضرب نار فى الهوا بهدف إبعاد الناس فقط ، ومشاعر الناس وقتها أنها كانت تعمل عمل معادى للأجانب لليهود والاستعمار ، نوع من الثأر لما حدث فى بلوكات النظام فى **الإسماعيلية** .

فلم يكن فى هذا الوقت حرق محل يهودى مستهجناً وطنياً ، ثم بدأ الجيش بعنف فى طرد الناس من وسط البلد ، كان هذا هو **يوم ٢٦ يناير** ، وطبعاً تم إعلان **الأحكام العرفية** . واستقالت **وزارة الوفد** ، وتولى **نجيب الهلالى** الوزارة ، وبدأت حركة اعتقالات ضخمة وانتشر الأمن فى الشوارع .

وفى هذه الفترة كانت هناك إضرابات كثيرة لمعظم فئات المجتمع . تطالب بالعديد من المطالب ومن هذه الفئات اضراب البوليس ، حيث استولوا على حديقة الازبكية ، وعسكروا فيها كنوع من التمرد ، ونزل الجيش وحاصروهم بالدبابات والمشاه .

كما كان هناك إضراب المرضين والممرضات بالقصر العينى ، فى هذه الفترة واعتصموا داخل القصر اليعنى ، وعندما حاول البوليس أن يقتحمهم بدءوا يعملون تحصينات من الداخل ، ويضربون البوليس ، والبوليس يضربهم ، حتى نجح البوليس أخيراً فى اقتحام القصر العينى وضرب كل المرضى وأساتذة الجامعة .

وقد رأيت بنفسى من على السور وساعدنى فى ذلك قرب سكن خالتى من **القصر العينى** . أما الإضراب الشهير والذى قتل فيه **سليم زكى** ، التى قامت به

كلية الطب والصيدلة بإضراب وكان مروعاً ، حيث قاموا بكهربة سور **كلية الصيدلة الحديدى** ، حتى تكون حماية لهم عندما يقتحم البوليس الكلية . ولاسيما أن الاقتحام يتم بعربات مصفحة ، ومدرعة فيتم بسهولة كهربتها . وقبل المغرب وقف **سليم زكى** بالعربة المصفحة ومعه قوات من الخيالة استعداداً للاقتحام ، وخطة الاقتحام أن يتم قطع الكهرباء عن المنطقة كلها ثم يتم الاقتحام وبالفعل قطعت الكهرباء ، وبدأ فى الاقتحام ، وفجأة شاهدت قنبلة تضرب من فوق سطح الكلية على العربة المصفحة التى كان يقف فى برجها ، وبدأ الضرب من فوق ومن أسفل ، وأنا جريت إلى سطح بيت خالتى وشاهدت مناظر جنونية والخيول تدوس على البشر ، ثم بدأوا فى جمع هؤلاء الناس المهروسين فى لوريات البوليس . وهذه من المناظر القاسية التى رأيتها وأنا صغير .

وكان **عادل فهمى** من أشهر زعماء الجامعة فى هذا الوقت كان فى كلية الحقوق - وكانت له نغمة خاصة فى الهتافات ، وبالرغم من أننا كنا مازلنا طلبة فى الثانوى إلا أننا كنا نعتبر مقرنا الرسمى هو الجامعة . فجاء وطلب منا الاشتراك فى المظاهرة تأييداً للمتظاهرين ، وخرجت المظاهرة من الجامعة ودخلت فى فم الخليج على الجزارين ، وطبعاً حاول البوليس أن يضربنا ، وأتذكر من هتافات **عادل** "ليه تضربنا يا **سراج الدين**" وعندما تم المظاهرة بين الناس يحاول أن ينسج شعار لهم ، لكى يجعل جميع الناس تؤيده ويومها اندس مخبران وسط المتظاهرين ، الأول اكتشف وتم ضربه بشدة وجاءت عربية الإسعاف أخذته ، وهم أخذوا مسدسه وناولوه للمتظاهرين داخل **كلية الصيدلة** . (وأتذكر نفس هذه الحكاية حدثت بعد ذلك فى عام ١٩٥٣ وسط **كلية الهندسة** فى إحدى المظاهرات عندما وجد كارنيه لمخبر معه ونصبوا له مشنقة على الشجرة وسط الكلية ، على أساس أن يُعدم شنقاً بناء على قرار الجماهير) .

بدأت تظهر مجموعة آل **الشرقاوية** داخل المدرسة ، وكانوا يعيشون معنا فى الحلمية ورأيناهم يهتفون فى المظاهرات العامة شعارات مثل **السلام** ، **الخبز والحرية** .... الخ ، ولكنى لم أكن أرى لديهم نوع من الفروسية ، بمعنى أنهم لايستطيعوا أن يسيطروا على الناس ، ولا يقولوا كلاماً مقنعاً ، وفى نفس الوقت يتناقشون مع الأخوان ويدخلون معهم فى استفزازات .. وخلافه .

وبالرغم من ذلك كنا نناصر بعض إذا حدثت أى مشكلة لأحد فينا بصرف النظر عن أن هذا يعمل بالسياسة أم لا ، باعتبارنا من منطقة واحدة ، فإذا دخلوا فى مشاجرة مع الأخوان، فقد كنت أستطيع أن اتخانق وأدافع عن نفسى والآخرين ، وأتذكر أننى كنت أكسر زجاج مجلة الحائط بتاعة الاخوان وأقطعها لهم ، وفى نفس الوقت أدخل أصلى معهم فرض بفرض ، فقد كنت أتعامل مع المصلية على أنها ليست ملكاً لهم فقط بل هى ملك للجميع .

وعندما تولى الوفد السلطة اتسع نطاق الحركة الوطنية فى عدائها فى مواجهة الإنجليز وكانت أول مظاهرة ذهبت إلى **بيت النحاس** يوم ظهور نتيجة الانتخابات من مدرستنا ، وكنت أحضر جميع المظاهرات بالرغم من أننى لم أكن عضو فى أى حزب أو تنظيم . واستمرت المظاهرات للوفد أكثر من عشرة أيام . وبدأنا نسمع عن الطليعة الوفدية .

ثم بدأنا نسمع فى هذا الوقت فى مظاهرات الجامعة بعض الهتافات مثل **"اعترفوا بالصين الشعبية"** ، **"نريد السلام ولانريد الحرب"** . و**"الخبز والحرية"** وهذه الشعارات كانت تدهشنى واتساءل لماذا نعترف بالصين الشعبية هذا المكان البعيد جداً، ومن يكتب هذه الشعارات ، فذكر هذه الشعارات يحتاج إلى ثقافة وعلم بما يحدث فى هذا البلد . كل هذه الأسئلة كنت أطرحها فى المنزل وأكمل الصورة مع أستاذى **ميخائيل رومان** الذى كان يتكلم عن الخبز للفقراء ، ومع أستاذ آخر ،

ولكن كل هذا كنت أتصوره على أنه مجرد شعارات ، وليست مضامين اجتماعية ، فلم نكن نعرف أن هناك حزباً وراء ذلك ... فكل هذه الأشياء مجهولة بالنسبة لنا ، ولانعلم عنها شيئاً .

وظهرت جرائد أخرى مع **الأخبار** (التى كانت أكثر رواجاً فى هذا الوقت) **والأهرام** ، **مثل المصرى** ، **الاشتراكية** ، **الجماهير** ، **وجريدة أبو الخير نجيب** ، **والملايين** ، وكان أخى يشتريها ووجدناها أيضاً مع أستاذنا ، واشتركت أنا وأخى الصغير واشتريناها .

وبدأت تحدث مظاهرات ضد قانون قدمه **استفان باسيلى** للحد من حرية الصحافة، وكان هناك كم هائل من الإضرابات .

كما ذكرت كان أقرب الأحزاب لى هو **الحزب الاشتراكى - مصر الفتاة** سابقاً ، لذا انضممت له فى أوائل الخمسينيات وأتذكر من كثرة ترددنا على الحزب واشتركنا فى كل النشاطات الجماهيريه ، وعمل مظاهرات فى المدرسة بناءاً على تعليمات الحزب ، أن قام **عادل حسين** أخو **أحمد حسين** وكان خطيباً مفوهاً وعمل لنا محاضرة عظيمة **(مدرسة الكادر)** ، فحديثه - فى هذه الفترة - يجعلك متوهجاً من الداخل ، وكانوا يطلبون منا القيام ببعض الأعمال ، كعمل مظاهرة داخل المدرسة ، وكنا نفعل ذلك ولكن لم نكن نعرف ما هى الاشتراكية . وأول مرة شعرنا أننا بداخل التنظيم ، عندما جاء **عادل حسين** ، وأخطرنا بأن هناك إضراباً لعمال **الكوكاكولا** فى **حزب العمال** (وكان قائد حزب العمال النبيل **عباس حليم** ، وكان يمشى بكلب ضخم معه ، فكانت الناس تخاف أن تتهجم عليه) . وطلب منا عادل أن نؤيد هذا الإضراب ، وفعلاً ذهبنا ورفعنا عادل وهو يخطب ويهتف وكان سعيداً بنا وطلب منا أن نحضر فى اليوم التالى لكى يشرح لنا ما هى الاشتراكية ، وسمعنا منه درساً مكثفاً عن الاشتراكية والفرق بينها وبين الشيوعية ، وكان يشرح لنا مميزات الاشتراكية ويقول أنها أفضل من الشيوعية .

وكان هذا أول درس وآخر درس ، أما العمل اليومى للناس فكان عالياً جداً ، واعتبرنا أنفسنا أننا داخل الحزب الاشتراكى ، كنا نشترك فى إضراباتهم ومظاهراتهم التى نتكلف بالاشتراك فيها (مثل تصريحات **بيفن** - مقاطعة **الكوكاكولا**) .

وذات مرة تقريباً أوائل عام ١٩٥٠ قمنا بمظاهرة كبيرة ، وقلبنا سور سطح المدرسة على بلوكات النظام الذين كانوا اسفل السور ، وارسلوا ضابط المباحث إلى المدرسة وقبض على مجموعة من الطلبة وأنا منهم بهدف التهويش ، وذهبنا إلى **قسم الخليفة** ، وكان ضابط المباحث الموجود فى القسم يعرف والدى ، وعندما سمع أبى ما حدث اتصل به وتم الإفراج عنى يومها ، وكانت مندبة فى المنزل . فقد كان والدى يوافق على أن أفكر ويكون لى رأى ولكن لايوافق على دخولى أى تنظيم ، فغير مسموح لى بأن انشغل عن دروسى . وبالتالى كنت لا اذكر أننى اشترك فى مظاهرات المدارس .

وبدأت كلمة الاشتراكية يصبح لها صدى ، وفى نفس الوقت بجوارها الشيوعية، وقد أثار طرح الفرق بينهما العديد من الأسئلة فى ذهننا .

فإذا كان الفكر العالمى يقول أن الاشتراكية مرحلة وأن المرحلة التالية هى الشيوعية وبالتالى فهى الأفضل ، إذن من أين نأتى بها .

وهذا هو الحوار الذى دار بيننا أنا والأصدقاء ، وبالمناسبة كنا نضحى جداً ونحن فى هذا السن ، فنشترى جريدة الاشتراكية من مصروفنا ، وعندما كانت تصادر ، كنا نشترى العدد بـ(٥ قروش) كل واحد فينا يدفع قرش صاغ ، مبلغ كبير ، ولكن كنا سعداء بهذا .

ومن خلال علاقتى العميقة أنا وأخى الصغير **بمخائيل رومان** ، بدأنا نسأله ما هو الفرق بين الشيوعية والاشتراكية ، ثم ننقل ما يقوله لنا للأصدقاء . وبدأنا نسأل كيف نصل للشيوعية ، فذهبنا إلى لجنة السلام فى شارع **عبدالعزيز** ، نسمع خطب فقط ، وكانت فيها نوع من الهرجلة ، وكانت فيها بعض السيدات ، ولم نشعر بأنهم

منضبطين ، ولم نكن نسمع ما يقوله المتحدث من شدة الصخب ، والناس متحررة ، وهذا عكس ما كنا نراه عند **أحمد حسين** أو حتى **مكرم عبيد** فالناس منتظمة ، ومستمعة تماماً ، ومتفاعلة مع ما يقوله فالخطيب هو المسيطر ، وممنوع أى هتافات في غير محلها .

ولم نقتنع بهم كشيوعيين سوى بعض ساعات عندما كنا نرى المنجل والمطرقة **(الشعار العالمى ، المنجل لحصد القمح رمز الفلاح ، والمطرقة رمز العامل)** .

وحتى مجموعة الطلبة الشيوعيين **(مجموعة الشرقاويين)** الذين كانوا معنا فى المدرسة ، لم نكن مقتنعين بهم ، وعندما أفسر عدم اقتناعى بهم الآن ، أقول بأننا كنا نريد أن نتعامل مع أناس أقوى منا ، ونحن كنا نحميهم من الاخوان ، فأعتقد كان هذا هو المبرر . وبالإضافة إلى منشوراتهم التى كانت توزع فى المدرسة لم نجد فيها كلمة الشيوعية واضحة ، ولايوجد فيها منجل أو مطرقة ، وكان يتم التوقيع عليها باسم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو) ، وكانت طباعتها رديئة .

وبعد أن بدأت صورة **أحمد حسين** تهتز ويقال عنه أنه سافر أمريكا وأخذ فلوس منهم . وذكرت جرائد الشيوعيين أنه استفاد من حملة **الكوكاكولا والبيبسى** وأخذ فلوس من ورائها .

الحزب الشيوعى المصرى

ظللنا نبحث بجدية عن الشيوعية ، حتى جاء أحد أصدقائنا من الشلة وقال لنا أن هناك أحد الأشخاص رآه أكثر من مرة فى الحزب الاشتراكى ، يعتقد أنه شيوعى لأنه قابله فى الشارع ، وسلم عليه ومشى معه وقال له أن **أحمد حسين** ليس زعيماً جيداً ، والحل هو الشيوعية . طلب منه أن تظل العلاقة بينهما فقط ، إلا أنه قال لنا ، وقررنا أن نكلمه لكى يحضر ويجلس معنا ، وكانت الجلسة عندى فى المنزل .

وفى هذه الجلسة عرف لنا الشيوعية ، وذكر أن الانتهازية التى تدعى الشيوعية، لأنها لا تفهمها بشكل جيد ، هى أخطر من الإمبريالية على الشيوعية ، وكان هذا الكلام فيه قدر من المعقولية والتنظيم ، وألقى علينا بقنبلة فى نهاية الجلسة ، بأنه سوف يحضر لنا مجلة شيوعية فى الجلسة القادمة وكنا سعداء جداً بذلك.

ثم حضر لنا هذا الشخص ما وعدنا به ، مجلة مطبوع عليها المنجل والمطرقة اسمها الحزب الشيوعى المصرى . فلا تتخيلوا مدى سعادتنا لحصولنا على ما نريده بالضبط وهو لم يكن يريد أن يجندنا كمجموعة ، بل يريد كل واحد على حدة للأمان ، ونحن أولاد حتة واحدة ، ورجالة مع بعض ولانعرف التنظيم واحتياطاته .

وبدأ يفهمنا ذلك ، وبدأت أنا وأحد أصدقائى نتحمس جداً للانضمام للتنظيم واندفعنا نحو هذا الشخص . أما اصدقائى الآخرون فأخذوا المسألة بتحفظ أكثر .

وجلس معنا حوالى ثلاث جلسات ، ثم قال لنا أننا أصبحنا مرشحين وسوف تكون هناك اجتماعات دورية ، ثم اختار لنا الأسماء الحركية ، وأكد علينا أن هذه هى الأسماء التى نعرف بعض بها ، ولو قابلنا بعض فى أى مكان بدون أن نكون محددين موعد للمقابلة ، لا نسلم على بعض ، وكأننا لانعرف بعض نهائياً ، وقال أننا نستعد للثورة ، وأنها على وشك أن تتم .

وبعد ذلك ، بدأنا لانصدق **أحمد حسين** ، عندما فهمنا أن هناك مراحل انضج، ونؤمن بمدى أهمية الطبقة العاملة والفلاحين .

وأتى لنا بتقرير **ثورتنا المقبلة للرفيق خالد** ، وطلب منا أن نذاكره جداً ونؤمنه بعد أن دربنا على كيفية تأمينه فى المنزل ، حتى لايمسك معنا أية أوراق لو تم القبض علينا ، وأكد علينا أن المسألة ليست هزار ، ولابد من الاهتمام بكل ما يقوله، وبدأ كل فرد يعمل مخبأ فى منزله ، ونتعلم ألا نتكلم أو نثرثر بأى كلام عن الحلاق لأنهم معروفون للبوليس ، فهناك قسم من المباحث خاص بالشيوعية ، وبدأت دروس فى الأمان على مستوى راقى جداً ، وشديد الاحترام ولابد أن نراعى ونلاحظ هل نحن

مراقبون أم لا ؟ وبدأت تتم مقابلات تنظيمية بيننا نحن الثلاثة . نأخذ موعد عند الأتوبيس ونصل قبل الموعد بخمس دقائق لنتأكد من أن المكان خال من المخبرين على المحطة ، وبالرغم من أننا نعرف بيوت بعض ، إلا أننا كنا نأخذ مواعيد فى أماكن مختلفة مثل القهوة ، ونكتب محضر الاجتماع ونبيضه بخط غير خطنا ، حتى لو امسكت هذه الورقة عند أحد لا تثبت علينا ، وكنا نأخذ مواعيد احتياطية ، بمعنى لو حدث ولم يأتى أحد الاجتماع ، لانذهب لمنازل بعض ، بل ننتظر الموعد الاحتياطى ، أو الموعد الشهرى . وهكذا اعتبرنا انفسنا كأننا ولدنا من جديد ، وأن علينا نغير من انفسنا حتى يقتنع الناس بنا . وبدأنا حتى نغير الكثير من سلوكنا وأخلاقياتنا وعلاقاتنا الاجتماعية .

وقد ظللنا حوالى ثلاثة الأشهر فى حالة تربية ثقافية وتنظيمية ، للتدريب حول كيفية توزيع المنشورات أو الكتابة على الحوائط (كنا نمضى بالحزب الشيوعى المصرى)، وما هى المواد التى تستخدم فى ذلك (حصا جوز المستخدم فى الموبيليا) - ثم تطورت بعد أن اضفنا لها مادة للتثبيت (الغرا) ، وكانت أهم ميزة لنا ، أننا غير مكشوفين للبوليس وفى نفس الوقت معروفين فى حينا ، فبدأنا نوزع الراية ومنشورات أخرى فى صناديق البوسطة ، واستلمنا أول كمية ، وكان فى الماضى كل منزل به صندوق بوسطة ، فكنا ندعى أننا نذهب للمذاكرة عند أحد الأصدقاء ، ثم نبدأ فى التوزيع ، وأحدنا يضع المنشور فى الصندوق والآخر يراقب الطريق . ثم بدأنا نضعها تحت أعقاب البيوت ، ثم فى أماكن التجمع العمالى حيث كان هناك جراج لقار بجوار الخليفة ، فكنا نرميها من على السور لأن النقل وقتها كله كان قطاع خاص مملوك للأفراد مثل **(درويش ، أبو رجيله)** ، وورش الميكانيكا التى كانت منتشرة فى معروف ، فقد كنا نحاول أن نبحث عن البشر الذين كُتبت لهم هذه المنشورات ، فطبقاً للأدبيات أن الأساس هو الطبقة العاملة .

وبدأنا ننظر لكل من حولنا بنظرة أخرى ، فنسأل مثلاً هل هؤلاء يمكن أن يكونوا معنا أم لا ، من منهم يمكن ترشيحه للحزب (فكرة التجنيد) ؟ . وبدأنا نوزع

منشورات لأصحابنا على أساس أننا وجدناها فى صندوق البوسطة لدينا ، دون أن نعلن عن وجودنا فى الحزب .

وهكذا أصبحت عضو قاعدى فى خلية الحلمية ، فالأساس كان الحى وليست المدرسة .

ثم أتى لنا بتقرير آخر اسمه "فى التنظيم" للرفيق عاصم (اسماعيل صبرى) .

وفيه يتحدث عن ما هو التنظيم ، شروطه : السرية - حديدية التنظيم ، وماذا بحكم التنظيم هل الديمقراطية المركزية - وهل هى ديمقراطية فى الأساس أم مركزية ، وكيفية اتخاذ القرارات ، ومناقشة الأفكار الانتهازية ، وكان التقرير يعتبر دراسة نظرية من أمتن ما يمكن ، ولهذا كانت معظم كوادر الراية على مستوى نظرى عالى جداً إذا قورنت بأى تنظيم آخر ، وكنا نكاد نكون حافظين لكل التقارير ، وكانوا يهتمون جداً فى الاجتماعات بالتثقيف ، فاذا سأل عضو سؤالاً وقد لا يكون عند المسئول اجابة شافيه ، فيكون عليه إحضار إجابة من المسئول الأعلى فى الاجتماع التالى .

هكذا كان هناك نظام من بداية الترشيح ويوجد لائحة واستراتيچية . وكانت تعرض على المرشح اللائحة ويقرأها ويتم ترشيحه بعد الموافقة عليها ، ويظل ثلاثة أشهر طبقاً للائحة (ولكن عملياً لم تكن تتم بهذه الدقة هذه لأن الأحداث كانت ساخنة جداً) ثم يمنح العضوية ، وكان يتم احتفال تنظيمى للعضو الجديد فهذه مناسبة لابد من الاحتفال بها ، وكان الاحتفال نوعاً من التعهد بالاستمرار فى النضال والكفاح ، وكانت الناس مخلصة جداً فيما تقوله ، ويتم التدريب على السرية والأمان من خلال أمثلة أن الرفيق فلان حدث منه كذا وهذا خطأ ونقد نفسه عليه ، كذلك ممارسة النقد والنقد الذاتى وفى رأيى أن هذه من الأشياء المهمة فى التربية منذ الصغر لأنها تولد فيه النقد ونوع من الجرأة مع نفسه أولاً ، حيث يستطيع أن يتطهر وينقد نفسه ويواجه الآخرين بأخطائه ويقيم نفسه .

مطبوعات الحزب :

ومن أهم مطبوعات الحزب الشيوعى المصرى فى هذا الوقت جريدة **"راية الشعب"** وهى مجلة الحزب الجماهيرية وكانت تطبع طباعة جيدة (مطبعة حروف) وكان الشعار المنجل والمطرقة وتحتوى على تحليل سياسى هام خاص بأهم الاحداث السياسية سواء العالمية مع الكثير من الأخبار العالمية أو المحلية ، كما كان يوجد مجلة للثقافة العامة تسمى **"الثقافة الوطنية"** ، تتناول موضوعات ثقافية للمثقفين ، وكان يكتب فيها كتاب غير حزبيين بهدف تجميع الحزب ، ونشر فيها صلاح عبدالصبور بعد الثورة قصيدته (هل عاد ذو الوجه الكئيب ، ذو الأنف المقوس، ذو الندوب) وهى كانت هجوم على عبدالناصر .

وكانت هناك مجلة **"الحقيقة"** وهى مجلة حزبية خاصة بالكادر الحزبى وتناقش المشاكل الحزبية، وهى فقط للحزبين ، وكان هناك مجلة للأجانب Egypt Compatonte لم أرى منها غير عدد واحد فقط .

لم يكن الحزب الشيوعى المصرى لديه أى جرائد علنية ، ولا يؤمن بمسألة العلنية، بل يؤمن بالسرية المطلقة حيث أنها مفروضة عليه .

وكانت كل فترة هناك تقارير تصدر كل فترة لتثقيف الكادر مثل **"تحليل صراع الطبقات فى مصر"** للرفيق خالد وهو دراسة حوالى ٣٢ صفحة وكان من أروع التحاليل التى قدمت فى هذا الموضوع وموثقة بالمراجع .

الصلاة أثناء الاجتماعات :

وبالمناسبة أنا كنت شديد التدين فى هذه الفترة ، وأصلى الفرض بفرضه ، وهذه من الأشياء التى يحترم فيها هذا التنظيم جداً . فأثناء الاجتماعات (بعد أن سلمنا لمسئول آخر وزاد عدد الأعضاء اثنين) عندما كان يحين آذان الصلاة كنت استأذن من المسئول وانزل أصلى فى الجامع ، ثم نكمل الاجتماع ولم يكن يعترض على هذا لا

المسئول أو أحد من أعضاء الخلية . وكنت احترم عقلى تماماً ، فالذى لايدخل فيه واقتنع به لا أمارسه .

كانت الخلية تجتمع كل أسبوع ، تناقش جدول أعمال عبارة عن المسائل التنظيمية - تحليل سياسى لأهم الأحداث التى تمت بين الاجتماعين ، وكان دائماً يأتى من القيادة المركزية. ثم التكليفات وكان لابد من وجود أحد وسط الخلية يكون مسئولاً عن الاتصال ، له مواصفات خاصة ، فلابد أن يكون أكثرنا أمانا وأكثرنا حركة غير جماهيرية ، وأكثر معرفة بالتنظيم وأسلوب الأمان ، وأقل ثرثرة على أساس أن يحمل المطبوعات ، وبالتالى هو أكثر عرضة للخطر ، ومسئول عن كتابة محاضر الاجتماعات، فهو الذى يحتفظ بأرشيف الخلية . سواء من كتابة التقارير فى الداخل أو التقارير التى تأتى من أعلى أو عمليات التثقيف .

مصادر التثقيف داخل الحزب

كان بجانب التقارير والتحليلات السياسية والتنظيمية التى كان يكتبها الرفاق المسئولين **كالرفيق خالد** المسئول السياسى أو **الرفيق عاصم** المسئول التنظيمى أو مسئول الدعاية ، وبجانب هذا أيضاً مجموعة المجلات والجرائد الخاصة وكذلك الكتب البيرونيه أو الكتب غير المتداولة فى السوق ، بالإضافة إلى شراء كتب من عند **كشك إسماعيل** الذى كان أمام **كازينو الأوبرا** (وإن كان الحزب أصدر أمر لكل مسئولى الاتصال بعدم الاقتراب من هذا الكشك لأنه كشف للبوليس وأن هذا الشخص بدأ يتعاون معهم) ، وكنا ننصح بقراءة الأدب ، خاصة الأدب الروسى ، مكسيم غوركى ، وكل ترجمات سامى الدروبى ، وكتاب فى التنظيم **لستالين** .

وهكذا من خلال التقارير السياسية والتنظيمية والتى كانت تنزل كل اسبوع بدأنا نعرف أن هناك تنظيمات أخرى وأنها انتهازية . فلم نكن نعرف فى هذا الوقت أن هناك تنظيمات أخرى سوى حدتو عن طريق **آل الشرقاوية** فى المدرسة .

مفهوم الثورة :

من أهم المسائل التى ركز عليها الحزب فى هذا الوقت أن الثورة ستقوم على مرحلتين: المرحلة الديمقراطية ثم المرحلة الاشتراكية ، وأن فكرة المرحلة الواحدة فكرة انتهازية وخاطئة ، لأنها تصفى الثورة وتسلمها للأعداء لأنها ليست نابعة من مفهوم لينينى ستالينى مضبوط طبقاً للأقوال التى كانت فى هذه الفترة .

وفى هذه المرحلة كانت الصين قد تحررت ، وكان يعتبر هذا شكلاً إيجابياً جداً للأفكار الشيوعية والاشتراكية ، لأنه كان هناك بلد ، الأفيون هو الذى يحكمها ثم أصبحت القيادة فيها للحزب الشيوعى ، وصور الرفيق ماوتس تونج كانت شيئاً مبهراً جداً . وكان هذا يظهر حتى فى الصحافة العادية ، والكلمات المأثورة لنابليون "الصين نائمة ويا ويل العالم إذا استيقظت" .

وبالتالى بدأنا نتطلع لثورتنا ، وأنه يجب الالتصاق جيداً بالعمال والفلاحين لكى نستطيع تحقيق ثورة حقيقية . بل كان مجرد تحريض على المظاهرات سواء كان فى الجامعة أو الأماكن العمالية . ومن الأشياء التى كانت تقال لنا فى الاجتماعات والبيانات أن الحزب الشيوعى المصرى له جذور فى الريف ، وأن هناك كوداراً فلاحية كثيرة خاصة فى ملوى حيث بها كم كبير من أعضاء الحزب الشيوعى المصرى من الفلاحين .

رحلة إلى الريف :

كنت أحس وأنا داخل الحزب بأهمية أن يعاد ترتيبتى مرة أخرى ، من خلال التأكيد على أهمية النضال والكفاح والارتباط بالطبقة العاملة والفلاحين . كل ذلك جعلنى أفكر فى الذهاب إلى بلدنا ، بالرغم من أن تجربة أهلى مع البلد كانت سيئة ، حيث أصيب أخى الكبير بالتيفود فى أول زيارة له فى البلد . ولكن أتيح لى فرصة

الذهاب إلى الريف - **قرية موشا (بلد سيد قطب** الذى تعرفت عليه فى الحزب الاشتراكى قبل أن يدخل مع الأخوان وهو متخرج من دار العلوم، فقد كان يكتب فى المجلة الاشتراكية ، وكان أحمد حسين يسمح له فى بعض الأحيان أن يخطب ، وكان اتجاهه فى هذا الوقت أميل للنقد الأدبى منه إلى أى نوع من التفكير الدينى) كان عمى عائداً من رحلة الحج عام ١٩٥٠ ، وقد ذهبت مع أبى الى البلد لتأدية واجب التهنئة . ومن الأشياء التى بهرتنى فى الريف ، أننى وجدت شيخ البلد عضو فى الحزب الاشتراكى ، وأثناء زيارتنا للعمدة وقف **شيخ البلد** وألقى قصيدة لأحمد شوقى (الاشتراكيون أنت إمامهم) وفى فترة وجودى فى القرية تقربت منه جداً ، ووجدته شخصاً محبوباً جداً لدى الناس ، ووجدت أيضاً أخوان مسلمين فى القرية وكان هذا واضحاً من خلال شكل العداء للأقباط الموجودين فى القرية ، كما لم أنسى منظر الفلاحين الغلابة وهم ينزلون من على الركايب (الحمير) عندما يرون الناس الأكابر (ومنهم عمى) ، وهذا أشعرنى إلى أى مدى يوجد قهر فى الريف ، وكيف أن من يمتلك بعض الأفدنة عليه أن يستخدم كماً هائلاً من البشر . وبدون اعتبار لأى نوع من الآدمية .

وهكذا أكدت لى رحلتى إلى القرية كل الكلام الذى كان يقال على أغنياء الريف، والفقراء المعدمين وعمال الزراعة ... من خلال التقرير التحليلى للطبقات فى مصر الذى قرأته ، مما أدى إلى زيادة اقتناعى بكل ما يقال لنا .

قضية التمصير :

إن فكرة التمصير داخل الحزب كانت فكرة أساسية ، لم يكن فى تنظيمنا أجانب، وكان يقول أن قيادة اليهود خطأ ، وأننا لسنا ضد اليهودية ، وإنما اليهودى إذا كان مخلصاً فيجب أن يكون فى القاعدة نظراً لحساسية هذا ولاسيما بعد القضية الفلسطينية .

رؤية التنظيم للطبقة العاملة :

بالنسبة لرؤية التنظيم للطبقة العاملة ، كانت ترى أنها هى الأساس كما ذكرت، والمفروض أن تقود ، ولكن ليس بمفهوم العامل ، وإنما هناك كثير من المثقفين يمكن أن يتركوا فكرياً أصولهم الطبقية وينحازون للطبقة العاملة المصرية ، وهؤلاء يقال عنهم أنهم قيادات عمالية لأنهم أعضاء فى الحزب الشيوعى ، وهؤلاء هم الطليعة للطبقة العاملة المصرية .

قضايا فكرية داخل التنظيم :

كانت هناك كثير من القضايا والمعارك الفكرية والسياسية والتنظيمية التى أثيرت فى الداخل .

ومن أوائل المعارك التى شاهدتها داخل التنظيم هو الرد على عامر الذى قام بكتابته فؤاد مرسى (**عامر هو عبدالرحمن شاكر** - عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى) وكان من الناس الجماهيريين ، وقال وجهة نظره عن حريق القاهرة وهى مختلفة عن وجهة نظر الحزب وقتها فالحزب كان يرى أن هذه غوغائية وأن السرايا هى التى دبرت هذه المؤامرة بهدف أن تضرب الحركة الجماهيرية التى بدأت تنتعش . وكتب فؤاد مرسى هذه الرؤية لكى يحذر من هذا التفكير ، وهذا الرأى مكتوب بشكل أوضح فى كتاب **عبدالخالق الشهاوى "الحلم والسجن"** .

أما **عبدالرحمن شاكر** فكان رأيه أنه كان يجب على الحزب فى هذا الوقت أن يستغل فرصة التحرك الجماهيرى الواسع ويستفيد منها فى حركة جماهيرية واسعة . فرد فؤاد مرسى قائلاً هذا الكلام ليس صحيحاً ، لأن هذه مؤامرة الهدف منها ضرب الجماهير ، ولم تكن حركة الجماهير هذه حركة جماهيرية منظمة ، إنما كانت منظمة لتخريب الحركة الجماهيرية الحقيقية التى يجب أن تكون بقيادة حزبنا .

والرد على عامر كان من التقارير المهمة ، وعمل نوع من الحيوية داخل التنظيم ففيه رؤية نظرية رائعة ، ليس مجرد الرد ولكن التعريف بالانتهازية اليمينية ، وما فعلته بالحزب البلشفى ، وماذا كان رأى لينين وستالين فى هذا الموقف .

وكان الفرد منا يأخذ هذه الآراء قضايا مسلم بها ، فالذى يقال من اللجنة المركزية أو السكرتارية المركزية أو الأدبيات التى توزع كلام لايقبل النقاش .

أما بالنسبة لوجود ديمقراطية فى الحزب ، فالحقيقة أننا كنا شباب صغار ، كل ما يهمنا هو الشيوعية ، ووجدناها فى هذا المكان ، ووجدناها متأصلة ، فعندما نعمل مقارنة بين التقرير السياسى لفؤاد مرسى مع أى منشور سياسى آخر فرق السماء من الأرض ، لذا عندما نقرأ كلام بهذا المستوى ، ونحن ما زلنا شباب صغير كان يبهرنا ، ولم نشعر بتمرد إلا بعد سنة ١٩٥٦ . ولكن فى النهاية كانت هناك حرية التعبير لدرجة أننى كما ذكرت كنت أترك الاجتماع وأذهب للصلاة فى الجامعة ولا أحد يناقشنى فى ذلك ، وأتصور أنه لو أحد ناقشنى فى ذلك ، كنت بالتأكيد تركت التنظيم فقد كنت أيامها أربط ما بين هذا الفكر والإيمان ، فلا يمكن أن يكون هؤلاء الناس هدفهم خدمة الناس ويكونوا ضد الدين ، وبالتالى ما يقال عن العداء للدين أو الموقف من الدين غير صحيح ، ومطروح من الناس المعادين لهذه الأفكار التقدمية والحقيقة أن كل جيلى فى هذه الفترة كان ليبرالى ، فنحن مثلاً أولاد حى واحد ، عندما يتم ضرب الأخوان المسلمين بالرغم من أننا ضدهم ، لكننا كنا نحميهم لأنهم مطاردين من الدولة . وهذا فهم ليبرالى للأمور .

كان من حقنا أن نخاطب اللجنة المركزية كعضو قاعدى ، ومن حقنا أن نخاطب السكرتارية المركزية ، ونرسل تقرير ويرسلون لنا رداً ، ولكن عندما يكون عملاً تخريبياً مثل ما قام به عامر فى ذلك الوقت ، فإنه يجب أن يعرى ، ويجب أن يتم توحيد الكوادر حول وجهة نظر الحزب ، فعبدالرحمن شاكر بعد أن حدث كل هذا الهجوم عليه إلا أنه لم يسمح لنفسه أن يناقش أحداً فى هذا التقرير ، بمعنى أن الحزب قال هذا والأمر انتهى .

حجم الحزب : كان لدينا تصور أن حجم التنظيم مهول وأننا على وشك تولى السلطة، من خلال ما كنا نقرأه فى منشورات ومجلات الحزب ، وكنا نشعر بذلك، فأنا أتذكر ذات مرة كان لدى موعد تنظيمى لكى أحضر بعض المنشورات ليتم توزيعها ، وبعد شرح كيف أصل وما الذى سأقوله ، قابلت على القهوة شخص سمين كان يشرب الشيشة ، وشكله فلاح تماماً ، ولكنه يلبس بدلة وأعطانى انطباع بمدى قوة الحزب ، وان هناك فلاحين مشتركين فى الحزب ولكنهم متنكرين ، والمضحك أننى اكتشفت بعد ذلك أن الذى قابلته هو الدكتور "رواش الديب" وكان وقتها طالب فى كلية الطب .

أما الخلية فكانت لاتزيد بأى حال من الأحوال عن خمسة أفراد للأمان ، وكانت الوجوه فى جهاز الاتصال دائماً وجوه جديدة ، ليست هى الوجوه التى نراها فى المظاهرات وإنما وجوه مأمنة .

وكنا نعتقد أن الجهد الذى وراء هذا الكم من المطبوعات والنشرات والكتب النظرية جهداً كبيراً ، ولم يكن هذا إحساسى فقط ، وإنما كان إحساس المباحث وقد قرأت فى القضايا أن حسن المصيلحى فى شهادته فى المحكمة ، قال أننا كنا نعتقد أن هذا التنظيم تنظيماً ضخماً ، وأن به فلاحين كثيرة فى أماكن مختلفة . فقد كان له صدى كبير .

وبدأنا فى هذه الفترة ننشط ونجند ، فكونا أكثر من خلية ، خليتين فى الحلمية، خليتين فى السيدة ، خلية فى فم الخليج وخلية فى المدرسة ، وكان من الطبيعى أن نترقى فكل واحد منا أصبح مسئول عن خليتين ، ويحركهم للكتابة على الحوائط ، وتوزيع منشورات ، والمشاركة فى المظاهرات .... إلخ .

ثورة يوليو

وبدأت تقريباً الدراسة عام ١٩٥٢ ، وأثناء الاجازة الصيفية سمعنا بياناً فى الصباح يقول باستيلاء الجيش على السلطة فأخذنا بعضنا جرياً إلى أقرب مكان وهو

قصر عابدين ولم نجد فيه شئ فالجيش لم يستول على شئ ، والناس تقف فى الميدان فرحة ، حتى جاء يوم ٢٦ وجدنا الجيش يلتف حول **قصر عابدين** إلا أن المعركة كانت أساساً **فى الاسكندرية** .

فى أواخر هذا الأسبوع جمعنا اتصال : قيل لنا أن هذا انقلاباً فاشياً ذا توجه أمريكى لأنه معادى للديمقراطية ثم صدر **تقرير فؤاد مرسى** ، وجوهر التقرير يقول : أن الاستعمار الأمريكى دبر هذا الانقلاب ، حيث أن الحكم فى مصر لم يكن يستطيع أن يستمر فى الحكم بالطريقة التقليدية ، وأن الجماهير اكتشفت الأساليب القديمة للسلطة سواء الإقطاع الرأسمالية المتحالفة مع الاستعمار ، وخوفاً من أن تقفز الجماهير على السلطة بقيادة الأحزاب الشيوعية ، لم يكن فى يد أمريكا إلا أن تقوم بانقلابات عسكرية تغير السلطة بأسلوب وبأساليب فاشية فى مواجهة الجماهير .

وفى هذا الوقت صدر قرار بالإفراج عن كل المعتقلين السياسيين ما عدا الشيوعيين ، وهذا كان يركز عليه جداً أن هذا الكلام كان صحيحاً نظرياً وقتها لأن **ستالين فى المؤتمر ١٩** قال أن البرجوازية ألقت بعلم الثورة فى الوحل ، وكان لزاماً على الطبقة العاملة أن تقوم بالثورة وبالتالى البرجوازية ، فقدت ثوريتها ، والثورية أصبحت للطبقة العاملة من خلال أحزاب شيوعية ، وبالتالى كان لايوجد أساس نظرى عند أحد يعرف هذه النظرية بشكل جيد من هؤلاء يمكن أن يقول أنه من الممكن للبرجوازية أن تكون وطنية بعد ما قاله ستالين . فاذا قال أن هذه وطنية فان هذا معناه أنه مخالف لكلام ستالين ومؤتمر ١٩ ، وبالتالى ليس لديه أساس نظرى يستند إليه ، ولكن فى هذه الأيام كل فترة كان يحدث انقلاب عسكرى فى أمريكا اللاتينيه بتدبير أمريكا فقد كان الشكل الانقلابى هو الشكل السائد .

إذن فلماذا هذا الانقلاب ليس فاشياً أم محالفاً مع الاستعمار بدليل أنه ما زال محتفظاً بالشيوعيين داخل المعتقلات ، وبعد ذلك العداء المستمر للديمقراطية والأحزاب حتى التقليدية منها .

وهكذا صدرت تعليمات مشددة بأن الحكم الفاشى سوف يبطش بالشيوعيين ، وبالتالى يجب المزيد من الأمان والمزيد من حديدية التنظيم . ومع بداية العام الدراسى

كنا فى **التوجيهيه** (الثانوية العامة) ، وكانت كل الأحزاب مضروبة **الوفد والسعديين** باستثناء الأخوان ، بدءوا ينشطون جداً ، وشعاراتهم واضحة **"القرآن أساس الحكم"** ، والجبهة الوطنية ، حيث كان الشعار فى هذه الفترة عمل جبهة وطنية لمواجهة الفاشية بين كل القوى الوطنية المستعدة لمحاربتها وشعارها "الدستور اساس الحكم" ، والجبهة تتسع لكل القوى الوطنية ، ولكل من يريد أن يقف فى مواجهة الفاشية ، بما أن الفاشية سوف تقهر الناس والمجتمع ، وفعلاً الكثير من الناس كانوا يتشكلون فى الثورة ، وبدأت الجامعة تعمل ، وكان بعض زملائنا الذين يسبقونا دخلوا الجامعة - **جامعة فؤاد** (القاهرة الآن) ، أو **جامعة إبراهيم** (عين شمس) ولم تكن فى العباسية وقتذاك . بل كانت فى أماكن مختلفة ، مثل كلية التجارة كانت فى مبنى معهد التعاون وبناء على وجود هؤلاء الزملاء ، أصبح مقرنا الرسمى فى الجامعة كما ذكرت، وفى احتفال الشهداء الذى كان يتم فى شهر نوفمبر قررنا عمل مظاهرة ، وبالطبع كان يتم عمل تنظيف وترميم فى قاعة الاحتفالات بالجامعة ودهانها ، وكانت توجد سقالات فى القاعة ، وعندما دخلوا رجال الثورة ، هجم طلبة الجامعة عليهم ليس ضدهم ، ولكن جزء كان يريد الترحاب بهم ، وجزء يريد أن يناقشهم ويقول لهم يجب الإفراج عن الطلبة المعتقلين ، المهم دخلوا ووضع **جمال عبدالناصر** الورود على **النصب التذكارى** الذى كان ما زال داخل الجامعة - خرج بعد هذه السنة إلى الميدان - وأصبحت القاعة فريقين : فريق علي السقالات ، دورين من الطلبة يقول الستور أساس الحكم ، وفريق آخر أسفل من الأخوان يقول القرآن أساس الحكم ، وقد كان الأخوان المسلمين يحشدون ليس فقط من طلبة الجامعة ولكن أيضاً من خارج الجامعة ، والأثنان يريدان أن يرى مجلس الثورة قوتهما ، فكانت القوتين فى قمة استعراضهما ، والجبهة الوطنية التي تكونت فى هذا الوقت أيضاً استعرضت أقصى ما عندها . وفى البداية بدا أن الأخوان مسيطرين بالكامل ثم بدأت ما يطلق عليه الجبهة الوطنية ، كان وقتها **عبدالمنعم الغزالى** ، **مصطفى الحسينى** ، **حامد الأزهرى** (وفد) ، **الخطيب** (وفد) **وعادل فهمى** ، وبدأت تحدث

ردود على الأخوان . وتوقفت الخطب التى بدأت على المنصة ، ووصل الصراع إلى درجة أن الأخوان عندما وجدوا الموقف متجمداً شدوا الصقالات من أسفل، وسقطت معظم الطلبة على الأرض ، وكانت هذه أول مواجهة جماهيرية على أرض الجامعة داخل القاعة ، فقد كان الأخوان يريدون أن يظهروا للثورة مدى سيطرتهم ، ولكن فشل الأخوان فى ذلك .

ونتيجة لهذا المؤتمر تم إغلاق الجامعة ، وفى هذه الفترة كانت تغلق الجامعة بانتظام ، طبعاً كان هذا يصعب مسألة دخولنا للجامعة ولكن كانت لنا سكة معروفة كما ذكرت ، وهى الدخول من حديقة الحيوانات ، ثم النط من على السور ودخول كلية الهندسة ، أو من الخلف من عند كلية التجارة . وكنا نشعر أن البوليس موجود طوال الوقت فى الشوارع وبدأت مصادرة الكثير من الجرائد ومنها "المصرى" الذى كان جريدة الوفد وهكذا كان الصراع موجود من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٤ على أشده ، وبشكل عنيف حتى مارس ١٩٥٤ ، وأصبح التنظيم يكبر ، ونملأ الدنيا منشورات ، بيانات ومجلة الراية ، نوزعها فى المترو ، أو نربطها فى بالونة حتى لايقبض على أحد وهو يقوم بتوزيع المنشورات ، كنا نتفنن كثيراً ، وننزل فى الشوارع نشطب على شعارات الجيش بالبوية ، حيث كانوا يملئون الشوارع بشعاراتهم **(نحن نحمى الدستور)** ، وكانت هناك ردود من الجيش فى مواجهة الكلام التى تقوله الأحزاب الأخرى ، سواء كان وفديين أو شيوعيين أو أخوان ، أو الحزب الاشتراكى إن كان قد بدأ يضعف ، ويدخل أحمد حسين السجن ، وفى هذه الفترة أيضاً فكرنا أن نقوم بهتاف بسقوط الفاشية والعكسرية على ميكروفون ساعة الجامعة التى كانت متصلة بالإذاعة مباشرة ، إلا أنهم قد أوقفوها . كل هذا كان يشعرنا بأننا فى تنظيم قوى ، وله كيان متأصل مثل أى حزب نقرأ عنه فى الجرائد .

كان رد فعل التنظيم على قوانين الإصلاح أنها محاولة ليست لتصفية الإقطاع وإنما لتقليم أظافرهم .

بالنسبة لخميس والبقرى (وخميس كان عضو فى الراية) ، كنا ندين بشدة ما حدث ، وكانت تنزل منشورات عاشت ذكرى خميس والبقرى .

وتنظيمياً استمر فترة **حسنى حسين** مسئولنا ، لأنه كان عضو منطقة ، ثم تم القبض عليه ١٩٥٤ ، وفقدنا الاتصال ولكن تم استعادته بسرعة ، وبدأت الضربات للشيوعيين بقوة ، وحدثت ضربة الحزب الشيوعى فى هذه الفترة وهى **مطبعة الراية**، فقد كانوا يستأجرون شقة ودكانة بأسفل ، وكان يتم الاتصال بين الشقة وأسفل من خلال المطبخ .

وبدأ يحدث إنشقاق بين الاخوان والثورة وازدادت الخلافات ولاسيما بعد تأسيس **هيئة التحرير** وكانت بداية الصدام ، فقد أدرك الاخوان أن الثورة بدأت تعتمد على نفسها ، وتربى كوادر لها وتشتريهم ، وفى يوم ٣١ يناير ١٩٥٤ تقريباً كان هناك احتفال فى الجامعة ، وكان على مستوى العالم هناك صراع بين **مصدق** فى إيران لتأميم البترول مع الشاه ، ودعا الأخوان **نواب صفوى رجل الدين الإيرانى المعروف** فى ذلك الوقت ، وخطب فى مؤتمر الجامعة خطبة عصماء .

وما حدث أننا فوجئنا بدخول عربة بميكروفونات إلى الجامعة بقيادة **كمال يعقوب**، وبدأت تشوش على نواب صفوى ، وتقول شعارات هيئة التحرير . والحق يقال فى نفس الوقت كان رجال الجهاز السرى للأخوان المسلمين يضربون كل من على السيارة وقلبوها ولعوا فيها فى لمح البصر ، وقد تمت هذه العملية بشكل شديد التنظيم ، وبقدر عال من التدريب ، وكانت هذه من أهم المعارك التى تمت بين الأخوان والسلطة والإنذار من قبل الإخوان للثورة والذى بنى عليه فى نفس الليلة اتخاذ أول موقف ضد الأخوان . ولكن بدأت بمجرد اعتقالات لبعض الأفراد من الأخوان ، وفى

المساء طلب منا أن نذهب إلى الأخوان فى المركز العام ، وحضر نواب صفوى ، وشعرنا بوجود ربكة شديدة فيما بينهم . وفى اليوم الثانى تم غلق المركز العام ، ولكن لم يستمر الموقف ، وتشكلت الحكومة وأتوا بالباقورى ، ويبدو أن وقتها عبدالناصر قرر تصفية الأخوان ولكن ما زال الوقت المناسب لم يأتى بعد ، وبدأ الأخوان المسلمين وكوادرهم ، ونحن دهشنا لماذا يكلفونا بالحضور مع الأخوان ، كان فى ذلك الوقت (والعهدة فى ذلك الوقت على **رؤوف نظمى** ، كانت له أسماء حركية كثيرة لأنه كان محترفاً ويتحرك كثيراً جداً ، منها **محجوب وهمام**) ، ولكن سوف أقول ما رأيته ، كان هناك اتصالات بين الحزب الشيوعى ممثلاً فى محجوب ، والأخوان ممثلة فى سيد قطب - وهذا ما ذكره فى شهادته التى عملتها معه ، أن هناك شخصاً مشتركاً قابله وقابل **سيد قطب** ، وتفسيره لهذا الاتصال بأن أى أحد يريد أن يقف ضد الفاشية أهلاً به ، وبدأ الأخوان فى الجامعة ينقلبون على الثورة ، وبدأ يحدث تنسيق بيننا حتى فى المؤتمرات والمنشورات وهذا ما يطلق عليه الوحدة والصراع ، فإذا شعر الأخوان أننا قلة يأكلوننا ويأخذوا منشوراتنا أما إذا لاحظوا وجود مكثف لنا فيتركونا نفعل ما نريد . حتى لايظهر من الذى يرمى المنشورات ، وكانت قاعة الاحتفالات بالجامعة تعقد بها كافة المؤتمرات اليومية فى هذه الفترة وكان أسلوب القاء المنشورات نأتى من أعلى ونرمى أول رمية ثم نقول أرمى أسفل أرمى ، فكل الناس ترمى حتى تغرق القاعة كلها بالمنشورات . وكنا نشعر أننا لانتعاون مع بعض من قبلنا ، وهناك بيان أو اثنان صدروا مشتركين . حتى جاءت أحداث مارس . وفى الفترة من آخر يناير حتى مارس كانت كل المؤتمرات تتم بتنسيق بين الأخوان والشيوعيين ، وبدأت أحداث مارس من ٢٨ فبراير ، الشارع كله كان مملوء بشعارات بين الأخوان والشيوعيين ، وبدأت أحداث مارس من ٢٨ فبراير ، الشارع كله كان مملوء بشعارات باسم الحزب الشيوعى المصرى، تطالب بالدستور وعودة الجيش إلى ثكناته وبالديمقراطية ، وسقوط الفاشية والشعارات

التقليدية الخبز والحرية ، والثورة أيضاً كانت تلصق شعاراتها على الحوائط، فكنا نقوم فى الليل نرمى على هذه الشعارات حبر أسود لكى نلطخها ، وأتذكر نزلنا مرة مخصوص لتلطيخ صورة جمال عبالناصر التى كانت توضع فى شارع رمسيس عند غمرة . وكان تقريباً بمعدل كل يومين نصدر منشور نغرق به القاهرة ، وكل اسبوع أو عشرة أيام نصدر مجلة الراية . وكل هذا غز الاتجاه ضد الثورة ، وبالذات فى أجواء الجامعة ، وفى أجواء الشوارع العادية ، فكانت كل الناس مسيسة ، والإنجليز ما زالوا لم يخرجوا ، وبالعكس هناك اتجاه للتفاوض ، وكان هذا الاتجاه بالنسبة لرجل الشارع خطير جداً ، لأن طول عمر الناس فى مصر ضد المفاوضات ، فكيف يقابل رجال الثورة الإنجليز ويتم التفاوض ، كل هذا ساعد على تعبئة الناس ضد رجال الثورة ، وبدأت الوقائع بما نطلق عليه مجلس الدولة ، خرجت الجامعة فى اتجاه المجلس ، **فالسنهورى** (كان له أصول سعدية) اصدر بياناً حول الديمقراطية ، وأى كلام حول الديمقراطية كان يعمل حساسية بالنسبة للناس ورجال الثورة وفى نفس الوقت كانت **جريدة المصرى** ، **وروز اليوسف** بدأت تأخذ خط عودة الجيش لثكناته ، وتحقيق الديمقراطية ، والعودة لدستور ٢٣ ، **وكتابات أحمد أبو الفتح** ، وكل هذا عبأ الشارع المصرى، وخرجنا من الجامعة لمجلس الدولة ، وحدث تعدى على السنهورى ، ورفع قميص مملوء بالدم ، والهتافات بالشهداء لجأت الثورة الى النقابات العمالية والتجمعات البسيطة لكى تقف معهم .

وفى اليوم الثانى بدأ اضراب عمال النقل العام بقيادة **الصاوى احمد الصاوى** ونسيت أن أذكر أنه كان هناك تكتل مهم جداً داخل الجامعة ، وهو **"اتحاد الصعيد"** ، وهو يعتمد أساساً على عصبية الصعيد ، وكل صعايدة الجامعة داخله ، وليس له انتماء حزبى إلى أحد ، وكانت كل القوى تحاول أن تحتويه ، ولكن لم تسيطر عليه أى قوى ، لأنه كان معتمد على عصبية الصعيد ، ومن الممكن أن يكون بداخله

أفراد منتمين لأحزاب ، ولكن لا أحد يستطيع أن يشده وقد حاولت الثورة أيضاً أن تشده ، وكان له دور كبير فى انتخابات اتحاد الجامعة التى كانت من أهم انتخابات كلية الحقوق ، لأنها كانت المركز الرئيسى للحركة السياسية المصرية باعتبار أنهم وزراء المستقبل ، فيها كل الاتجاهات ، وأتذكر الصراع الذى تم بين **الخطيب** (الوفد) **حسن دوح** (أخوان) ، وكان هناك اثنان اعضاء مجلس نواب فى هذا الوقت **حافظ شيحا** (كلية الحقوق) ، **ومصطفى موسى** (كلية الهندسة) والاثنان وفديين ، وهما كانا أعضاء برلمان الوفد سنة ١٩٥٠ وكان المانشيت الرئيسى للجرائد فوز الخطيب بانتخابات **كلية الحقوق** ، والاتحادات وقتها كانت أهم تنظيم داخل الجامعة ، وكانت كلية العلوم يسيطر عليها الشيوعيين بشكل عام ، وكلية الآداب كانت **لطيفة الزيات** ممثلة للشيوعيين ، والوفد مسيطر على الحقوق ، وهذه كانت الكليات الرئيسية داخل الجامعة ، بالإضافة إلى كلية الزراعة وهندسة بالخارج .

كنا نحن فى الصباح نقوم بالمظاهرات وفى المساء نمر على كل الجرائد ونقول نحن **طلبة جامعة فؤاد** نحتج على كذا وكذا ، وهذه كانت فرصة بالنسبة لنا نجرى فيها حوار مع الصحفيين والمهتمين ، كما كنا نذهب إلى ما يطلق عليه مقر الأحزاب ، العمال / النبيل عباس حليم ، وأيضاً أعيننا على الطبقة العاملة لكى سيكون لها دور معنا ، ثم نتفق معاً على ما سنقوم بعمله فى اليوم التالى ، وكان هناك احتمال أن تغلق الجامعة ، لأن العام الدراسى كان قد بدأ ، وكانت تغلق بمنتهى البساطة . يكتب بيان من إدارة الجامعة يذكر فيه أنه تم تأجيل الدراسة أسبوع مثلاً وينشر فى الجرائد . ولكن كان هناك تنبيه أنه حتى لو صدر مثل هذا القرار ، أن نتوجه للجامعة كأنه يوماً دراسياً عادى جداً ، لكى نحرك الجامعة وكان عدد طلبة الجامعة كبيراً جداً ، وهناك حماس عام ، فالجامعة حتى ١٩٥٤ كانت تحكمها التنظيمات السياسية الشيوعيين والوفد أو ما يطلق عليه الجبهة الوطنية وهى أحزاب ما قبل ١٩٥٢ مع الشيوعيين والليبراليين والأخوان ، وبعد ضرب قيادة الأخوان ، تجمع باقى الأخوان ،

وكانوا فى الجامعة يجلسون على الحشيش فى انتظار التعليمات ، وعندما يقال **الله أكبر ولله الحمد** ، يتجمع الكل ويرفعون **المصاحف** إلى أعلى بطريقة عسكرية . وفى هذا اليوم قرر عمال النقل العام بقيادة الصاوى احمد الصاوى يعلنوا الاضراب ويتوقف النقل العام تأييداً **لجمال عبدالناصر** فى مواجهة **محمد نجيب** ووقوفاً فى مواجهة التيار الديمقراطى ، والحقيقة ان كل الناس كانت متحمسة جداً ، وقامت مظاهرة جيدة جداً إلى مجلس قيادة الثورة ، وكان مجلس قيادة الثورة فى هذا الوقت بجوار كوبرى قصر النيل - عند كازينو قصر النيل ، وخرجت الجامعة كلها وكانت لاتقل عن ١٠ آلاف طالباً ، وكان من الزعامات الموجودة وقتها **عادل فهمى** - الذى كان من أفضل الناس التى تقول شعارات مباشرة ومؤثرة ، واتجهنا حتى وصلنا إلى **كوبرى الجلاء** ، ثم وجدنا فى البداية مجموعة ضباط من الشرطة ، وأتذكر أن قائد هذه المجموعة كان على درجة إنسانية عالية ، قال لنا أرجوكم ارجعوا ، أنا أخوتى معكم . أنتم لاتعرفون ماذا سيحدث ، طبعاً الطلبة ابعدته ، وبدأت تواصل مسيرتها ، ولكن فوجئنا بعربات البوليس الحربى تحاول أن تجرى وسط الناس ، إلا أن العدد كان كبيراً جداً لدرجة أن الناس رفعت عربتين ورمتهما من فوق **كوبرى قصر النيل** وحدثت مجزرة ، وفى الحقيقة لم يحدث ضرب نار إلا فى النهاية . ولم يصل أحد إلى مجلس الثورة ، وبدأت تتجمع الناس فى ميدان التحرير استكمالاً للمظاهرة ، فى نفس الوقت جميع الشوارع كانت مليئة بالمظاهرات من مختلف الاتجاهات ، بقايا طلبة الجامعة يهتفون ضد الثورة ، والضباط الذين بدأوا يجمعون ناس (مثل نقابة الجالسون على المقاهى) وبالمناسبة كان يقال هذا فى الراديو - أشياء خرافية كانت تحدث ، واستمرت القاهرة طوال ثلاثة أيام فيما يطلق عليه الكر والفر ، وكانت البلد مليئة بالمنشورات من (الشيوعيين والأخوان - من ما يسمى بالجبهة الوطنية ولجان الوفد) وبدأ يتم عمل كردون حول الجامعة ، ليس على باب الجامعة فقط وإنما على آخر شارع الجامعة أيضاً ، كنا ندخل **حديقة الحيوان** ثم نقفز من على السور لكى ندخل الجامعة، الأشخاص المعروفين الزعماء أو المطلوب القبض عليهم .

ثم بدأت تحدث المناورات السياسية المعروفة ، عودة نجيب أم عودة مجلس الثورة ورجوع الجيش للثكنات . ولكن الجامعة أغلقت تماماً فى هذه الفترة وتم السيطرة عليها ، حتى آخر مارس ، بدأت الأمور تهدأ قيل أن نجيب عاد ، ولكن بدءوا يشددوا فى الدخول للجامعة وعملوا نظام الكارنيهات للطلبة ، بدأت تحدث ضربات موجعة للتنظيمات الشيوعية ، وبالتالى حدث فى هذا الوقت فقدان بين الأعضاء ، ولكن لأن داخل كل التنظيمات الشيوعية معروف نظام الميعاد / الميعاد الاحتياطى / الميعاد الدورى الذى يحاول تربيط الناس رغم عدم معرفة أماكنهم ، لذا استطعنا معرفة تجميع بعض على أواخر أيام الجامعة ، لكن كان عدد كبير مما نعرفهم تم القبض عليهم، فى هذا الوقت كانت مجموعتى ليست معروفة ، لأننا لم نكن نشترك فى العمل الجماهيرى إلا قليلاً طبقاً لتعليمات الحزب ، ولكن نتحرك فى العمل السرى جيداً (توزيع المنشورات - الكتابة على الحوائط - تجنيد الناس - التثقيف الحزبى والتثقيف العام) حتى جاء الاحتفال بـ٢٣ يوليو ، تم اجتماع فى لجنة القسم والمنطقة وتقرر عمل برنامج للاحتفال بثورة ٢٣ يوليو بطريقتنا الخاصة ، الاحتفال كان سيتم فى **ميدان عابدين** ، باعتباره هو الميدان الرئيسى للبلد فى هذا الوقت ، ميدان الثورة، فهم كانوا فى **قصر عابدين** وفى نفس الوقت هيئة التحرير فى مبنى المحافظة بجوارهم. وقيل أن عبدالناصر سيخطب ويقول قرارات مهمة فى المساء ، واتفقنا فيما بيننا أن نبدأ احتفالنا عصراً ، بأن يتم عمل مجموعات مكونة من ثلاثة أفراد ، كل مجموعة ترمى منشورات فى حى من الأحياء بحيث تتم تغطية القاهرة بأكملها بمنشورات الراية وكانت كم ضخم منها ، كان مشترك فى هذه المسألة حوالى ٢٢ شخصاً، من **شبرا** ، **باب الخلق** ، **العتبة** ، **الحسين** ، **والسيدة** كل المناطق الحيوية، ثم كل هؤلاء يتجمعون وندخل صوان الاحتفال ، ومعنا كم من المنشورات وتوزع داخل

الصـوان . ولكن من الواضح الجلى أنه كان بيننا واحد متعـاون مع المباحث . الخطة بشكل عام كانت معروفة لدى المباحث العامة ، وكنت المسئول الرئيسى لهذه العملية . فأنا الذى أعرف المخبأ وأسلم لرئيس كل مجموعة ، فأول دور تم بنجاح ، لأنزل فى باب الخلق ، كنت أنزل قبل المحطة بالطبع ، لاحظت أنه يوجد فى الميدان ناس ليست مريحة ، وزادت الشكوك عندما سلمت هذا الشخص المشكوك فيه كميته ، وكان يقف بجواره بعض الأفراد ، وعندما تحركت لأسلم الأشخاص الأخرين كميتهم فى نفس المنطقة تحركوا ورائى وكان معى أخى الأصغر (محمود) فقلت له أننا مراقبون وكان هذا الكلام أمـام **دار الكتب** فدخلنا فى الشارع الجانبى وكان فاضى ، فبسرعة أخرجت المنشورات ورميتها فى صندوق الزبالة ، وفجأة تمت إحاطتنا بأناس من أول الشارع وآخره وظهرت عربتان ملاكى ، وتم زجنا فى إحداها ، وأدركت أن معى فى جيبى خريطة بهذا العمل كله (مكتوبة على ورق بفرة) ، ولكن كنا نكتب بطريقة مختلفة بحيث إذا تمت مضاهاة الخط ، لاننكشف المهم وصلنا إلى **المباحث العامة** ، وعندما جاءوا لتفتيشى ، تعصبت عليهم وحاولت أخلع الجاكت الذى كنت ألبسه ، وأثناء ذلك أخرجت ورقتى البفرة وبلعتها ، وكانت معى بعض الأوراق الأخرى ليست لها أهمية كبيرة رميتها من الشباك . وطلبت أشرب ماء وأصبحت جاهزاً لأى اسئلة ، واتضح لى أن أمر الاعتقال الصادر كان بالأسماد الحركية ، لم يستطيعوا أن يقبضوا على من المراقبات ، ولم يكن أحد يهتم أنو يحمل بطاقات شخصية ، لكن عرفوا فى النهاية الأسماء الحقيقية من كارنيه مدرسة أخى ، فذهبوا لتفتيش المنزل ولم يجدوا شئ . واكتشفت أن المسئول على القبض علينا هو **البكباشى حسن المصيلحى** المسئول على مكافحة الشيوعية فى مصر. وكان يقال لنا فى التنظيم أنه عند القبض على أحد منا عليه أن ينفى علاقته بالتنظيم أو الشيوعية ، وإذا أدى الموقف أن تقول أن الشيوعيين مجانين يمكن أن تقول، ولكن المكشوف للمباحث يكون له توجيهات أخرى تعطى له، وجلس حسن المصيلحى طوال الليل معى ، لاقناعى بأن ما تقوم به

ليس صحيحاً ولاجدوى منه ولماذا تقوم بذلك ، أنت أهلك ناس طيبون ، وكان رأيه فى بشكل عام حتى آخر لحظة أننى دخلت الشيوعية من الزاوية الإنسانية واطلعنى على البوم كبير للقيادات اليهودية فى الحركة الشيوعية ، إلا أنه تم الإفراج عنى فى اليوم الثانى وعن أخى وثلاثة أفراد آخرين منهم أول فرد تم تجنيدنا معاً ، ويبدو تم ذلك لسببين : ضغوط عائلية ، وبسبب آخر اعتقد أن حسن المصيلحى قال أتركه وأراقبه .

بعد ذلك بدأنا نعاود الاتصالات ، وتم تحقيق تنظيمى حول ملابسات ما حدث ، وقيل أنهم اكتشفوا وجود بوليس بيننا ، وتم اتخاذ إجراء رد فعل تجاهه ، وأصبحنا تحت مسئولية **رؤوف نظمى** كان قبل منه وجوه كثيرة منهم **حسنى حسين** ، وقبله سافر الى المانيا - وكان نظمى محترفاً وقتها وهارباً ، وقيل لى وقتها أننى يمكننى الاحتراف طالما انكشفت للبوليس ، وبدأ يتم نوع من التثقيف الاحترافى لى ولصديق الطفولة ، من هو المحترف وما هو دوره ، فكان يقال لنا تعريف لينين "أنهم القلة من رفاقنا الذين يجعلون من خط الحزب خطاً لحياتهم اليومية" وكنت سعيداً جداً بأننى سأحترف وأتقمص شخصية جديدة وفى رأيى أن العمل الثورى رومانتيك ، فأنت تتخيل دورك وهذا هو المشكل دائماً لكل الثوريين ، فعندما يتعارض الرومانتيك الذى بداخله مع الواقع المؤلم ، إما يتكسر الفرد من الداخل وإما يتحول إلى شخص انتهازى يستفيد من الأوضاع الموجودة ، حيث يحدث للإنسان خلخلة ، وتتكسر الصورة الرومانتيكية التى تخيلها ، لكن فى تقديرى أن معظم جيلى كان يضحى بشدة ، وأتذكر آخر مرة قابلت فيها **رؤوف نظمى** قبل القبض عليه فى أواخر عام ١٩٥٤ ، وألحيت عليه أن نتقابل فى **كازينو الجزيرة** ، شعرت بسعادة كبيرة لموافقته على مقابلتى على انفراد ، وتحدثنا كلاماً ثورياً كبيراً وفى نفس الوقت تحدثنا كلاماً رومانتيكياً جداً ، وكان وقتها فيضان النيل فى عنفوانه فى الصيف ، وجلسنا نفسر أغنية **أم كلثوم** عن النيل بطريقة ثورية طبعاً ، كل هذا كان يعمل بداخلى أشياء كثيرة واستعداد كامل للتضحية بدون اهتزاز شعرة ، لذا لذا قررت أترك الجامعة واتفرغ للعمل السياسى ، وبدأت أنزع من دماغى فكرة الأسرة والعيشة البرجوازية

التى يعيشوها ، وأمهد لأكون خارج الأسرة على المستوى النفسى ، فيجب أن أعيش على الكفاف ، فكيف أآكل ثلاث وجبات ، والعديد من الناس لا تأكل إلا وجبة واحدة .... إلخ .

وبدأت على مراقبة مستمرة إلا أنهم لم يستطيعوا مراقبتى داخل الحلمية ، لأن الحلمية حى الناس تعرف بعضها جيداً ، بالإضافة إلى أننا محبوبين فى الحى سواء على مستوى السياسة أو العائلة ، وأتذكر كان يوجد مخبر حاول أن يجلس بجوار المزين ، أو المكوجى على أساس عندما أخرج يبدأ ورائى ، ولكن هما رفضا أن يجلس بجوارهما ، فيبدأ ينتظرنى على محطة الأتوبيس خارج الحلمية ، وبالطبع كنت أعرف مخارج كثيرة للحلمية تسمح بالهروب منها عندما يكون لدى موعد ، أما فى العادى أخرج وأتركه يمشى ورائى ، وأعمل كل شئ بشكل طبيعى ، وأصبح هذا روتين .

ولم يسعفنى الوقت لأحترف ففى ديسمبر ١٩٥٤ ، عندما جاء موعدى مع رؤوف نظمى ثم الموعد الاحتياطى ولم يأتى ، عرفت أنه تم القبض عليه من أحد الأصدقاء عندما قال لى أنه قابل الدكتور فى باب الخلق يركب لورى البوليس ، ومحلوق له أقرع ، ويهتف عاش الحزب الشيوعى المصرى ، بعد منها استمرينا أسبوع نذهب إلى باب الخلق لعلنا نراه ، وفعلاً شاهدناه مرة تأكدنا أنه تم القبض عليه ، بدأنا نبحث عن اتصالات ، لكن كل الناس مقبوض عليهم ، ولا يوجد خيط واحد ، ففكرنا نتصرف بمفردنا ، ولكن عملنا أشياء خيبة . ثم حدث ما يمكن أن نطلق عليه إحباط لفقد الإتصال ، الحماس قل ، لذا بدأت أرجع للجامعة ، وأحاول أن أكون طالباً منتظماً فيها لكى أكون نموذجاً جيداً أمام الطلبة ، وفى هذا الوقت سُيطر على الجامعة تماماً ، وفصل ٥٤ **أستاذاً جامعياً** ، وممنوع تماماً الكلام فى السياسة ، المخبرون يملأون الجامعة خاصة فى البوفيه ، وكثر حرس الجامعة وأصبح له دور بعد أن كانت مهمته حراسة المبانى ، لكن كان يسمح للطلبة المعتقلين أن يحضروا الامتحانات ، وحاولنا أن نعمل اتصالات معهم ، ولكن كان جزء كبير مما نعرفهم كانوا محترفين ، وبالتالى لم يعودوا مكترثين بالتعليم . وهذا كان جانب سلبى جداً فى هذا الوقت ،

فكان يقال لا داعى للتعليم ، إلا بعد قيام الثورة . وأتذكر فى وقت الامتحانات ، كان يأتى **عمرو محيى الدين** أخو **خالد** وكان طالب فى كلية الحقوق وكان معتقلاً ليحضر الامتحان فى عربة بوكس بمفرده، وأتذكر لقطة إنسانية حاول الشاويش أن يبعد يده التى مع عمرو فى الكلبشات، لكى يقف مع زميلته فى هذا الوقت التى أصبحت زوجته الآن ، وكان هناك تعاطف شديد جداً مع هؤلاء المعتقلين من الأساتذة والطلبة ، وكلنا نلتف حولهم بحذر ، واتفقنا فى آخر يوم نعمل مظاهرة ، وكان شعارنا وقتها "عاش كفاح الطلبة المعتقلين" ، وكنت أنا و**مصطفى الحسينى** ، **عبدالمنعم الغزالى** ، و**سعد الدين فؤاد** . وترتب على ذلك توقف نزول المعتقلين للامتحانات فى الجامعة .

وهكذا أدى قطع الاتصال إلى انهاء فكرة الاحتراف ، وبدأنا نعمل ثلاث مجموعات ، كمحاولة للمحافظة على الذات وعلى التنظيم - كما تعلمنا - فى انتظار أن يحدث اتصال مرة أخرى ، لذا كانت هناك مواعيد منتظمة ، نجتمع ونعمل تحليلاً ذاتياً للوضع الموجود ، ونناقش تكليفات، ولكن لم يكن لدينا خبرة فى عمل منشورات إلا ريتنج Writing ، ولم يتم هذا إلا مرتين ، مرة منهما عندما تمت المعاهدة ، واستمر هذا حتى عام ١٩٥٥ ، عندما بدأت **صفقة الأسلحة التشيكية**، والذهاب **لمؤتمر باندونج** ، وبداية الكلام عن **المعسكر الاشتراكى** والعداء للاستعمار وحلف بغداد فى بداياته ، وفى هذا الوقت كنا ما زلنا ثابتين على خطنا ، بأن ما هو موجود نظام فاشى ، ومعادى للديمقراطية . وإن كانت الناس بدأت تتراجع ، ولكن لم يحدث نقد للفكرة الأولى .

وانتهى العام الدراسى ، وكنا طلبة متفوقين ولكن فى نفس الوقت محبطين ، لإحساسنا بأننا ليس لنا دور ، وفى هذا الوقت **تمت اتفاقية جلاء القوات البريطانية** ، وبدأ يخرج بعض المعتقلين ، ووجدنا كل الناس الخارجة من المعتقل تقول أن السلطة الموجودة سلطة وطنية ، ودارت مناقشات حادة باعتبارنا حاملين أفكار

صحيحة من وجهة نظرنا ، إنما كان دائماً يطرح تساؤل كيف تفسر صفقة الأسلحة ، ومؤتمر باندونج ، وأن القوات البريطانية سترحل ..... كل ذلك لم يكن لدينا عليه إجابات حقيقية ، أو مقنعة ، وجاءنا من الداخل أن هناك تفكير لأن يحدث تغيير نتيجة قوة الجماهير ، وأن السلطة بدأت تغير بعض مفاهيمها . وبالفعل بدأت تحدث اتصالات فى أوائل ١٩٥٦ ، وبدأنا نجتمع ونناقش المشاكل التى كنا نعانيها ونحن فاقدين الاتصال ، وما هم عانوها فى المعتقلات (القناطر ، وأبو زعبل) ونحلل ما يجرى فى السياسة هل هو تغيير صحيح أم لا ؟ هل يجب أن يتم نقد للفكرة السابقة أم لا ؟ وما هو الأساس القديم الذى نهدم عليه الفكرة القديمة ..... الخ . ورأيى أن هذه المناقشات لم تنضج كما يجب ، ولم تكن جيدة ، لأن القضايا الوطنية بدأت تعود مرة أخرى إلى الشارع ، وبدأنا ندخل على العدوان الثلاثى ، وأصبح هناك دور لليسار بشكل عام فى الشارع وتمت وحدة بين كافة التنظيمات الشيوعية الموجودة فى الموحد ، وبدأنا نشعر بهذه الحكاية فى الجامعة ، فبعد أن كانت هناك ناس فى تنظيمات مختلفة أصبح الآن تجمعها وحدة العمل ، وأصبح أمام الناس تجربة **الموحد** موجودة وموحدة جزء كبير من الناس الموجودين على الساحة تقريباً **(حدتو ، ونحشم ، والموحد ، والراية ، ود.ش)**. ولا اعتقد أن أحد بأى أصول تاريخية كان ضد فكرة الوحدة بالذات فى هذه المرحلة ، وبالذات أكثر فى أماكن العمل الجماهيرى ، لأن الواقع الفعلى أننا كنا نعمل معاً ، ومتقاربين جداً ، سواء الطلبة أو الطالبات ، فلم يكن هناك أى حساسية بيننا (مثلاً على من يهتف ، ومن يرفع من....) واعتقد أن محاولة التشكيك فى الآخر ، وإبراز السلبيات أكثر من الإيجابيات كانت من قبل الذين كانوا يقومون بالأعمال السرية . ومن خلال هذه الروح حاولنا أن نعيد مرة أخرى النشاط داخل الجامعة ، وبدأنا سلسلة من النشاط أيضاً فى الأحياء .

وفى هذا الوقت حدث **العدوان الثلاثى** ، والذهاب إلى **طويحر** ، ومحاولة

التدريب على السلاح ، ومن قبيل الموضوعية كان الموحد هم أول ناس أسرعوا إلى القنال ، والانضمام إلى المقاومة الشعبية من خلال المجاميع التى كانت تعملها الحكومة عن طريق المخابرات ، وطلبة كلية الشرطة . وكان دور الراية بعد ذلك نتيجة لأن التنظيم كان لم يزل لم يتم تجميعه ، لكن فى هذا الوقت بدأ يحدث تجميع لكل قوى اليسار ، وتم إلغاء الحوائل التنظيمية ، وبدأت الناس تقرأ مجلات بعض بدون عدوانية ، وهذا مختلف عما كان من قبل فعندما كنا نقرأ مجلة كنا نقرأها بعين النقد، وبروح عدوانية . وكما بدأت تظهر بعض الأساتذة داخل الجامعة مثل د. **محمد أنيس** ، ساعدوا على تحمية المناقشات التى زادت مع انتشار نشاط **البعثيين** ، **والقوميين العرب** فى الجامعة . ووصلت المسألة للقمة عندما جاءت **حكومة النابلسى** فى الأردن ، وقررنا فى الجامعة أن نعمل مؤتمر تأييد لحكومة النابلسى ، وكان هذا تقريباً فى أوائل عام ١٩٥٧ ، وكان هذا أول **مؤتمر** يحدث فى الجامعة بعد عام ١٩٥٤ ، فكانت صدمة للأمن وقرر أن يضرب الجامعة مرة أخرى ضربة موجعة ، فقد كان المؤتمر منظماً جداً ، خطب فيه **فؤاد التهامى** ، **وزينات الصباغ** ، **نورى عبدالرازق** ، وانتهى المؤتمر فى الساعة الواحدة ، وفى الساعة الثالثة بدأ مجلس التأديب ، ومجالس التأديب كلها اعتمدت على تقارير الأمن ، فلم يكن للجامعة دخل، وجميعهم تم فصلهم (كانوا حوالى عشرة أو اثنا عشر طالباً) ، وأنا شخصياً لم يتم القبض على لأن رجل الأمن كان يكتب فى تقريره **اسمى، (عبدالحليم بكر)** . ثم بدأنا نناضل مرة ثانية لعودة المفصولين من جانب ، والجانب الآخر القضية الوطنية بدأت تعلو والعداء للإنجليز وفى نفس الوقت الصراع مع **البعثين** داخل الجامعة . وكان **أكرم حورانى** من قيادات البعث الذكية جداً والجماهيرية موجود دائماً بالجامعة بين الطلبة يتناقش معهم ويحاول تجنيدهم للبعث ، ويذهب معهم رحلات ، وكنا نتناقش فى أغلب الأحيان فى أفكار توبابوية ، مثل ما هى **"الرسالة الخالدة"** . ولكنها كانت أفكار تمشى مع المرحلة و رومانتيكيتها .

وفى انتخابات اتحادات الطلاب لغير المصريين كل هؤلاء يتكتلون فى انتخابات الطلبة الأردنيين أو الفلسطينين ، وأذكر فى هذا الوقت واقعة مهمة جداً حدثت أثناء نضالنا من أجل المفصولين ، فقيادات التنظيمات أعطت تعليمات بعدم الاصطدام مع الحكومة، ونحن نرى أن الحل أن نعمل مظاهرات وشغب فى الجامعة ، فكنا نجمع وفود لمقابلة المسئولين لشرح قضية طلبة الجامعة المفصولين ، فنما إلى علمنا أن السيد ميشيل عفلق حضر إلى القاهرة ، وهو فى هذا الوقت فيلسوف حزب البعث ، فجمعنا وفد من حوالى أربعين أو خمسين طالب وطالبة من جامعة القاهرة وقررنا الذهاب له توريطاً للبعثيين، وكان يسكن شقة من شقق الحكومة فى عمارة وهبه ، ودخلنا وانتظرنا مدة حتى قابلنا ، وعندما دخل ظل يحملق إلى السقف ، ونحن بدأنا فى شرح الموضوع وأهمية التضامن فى هذه المناسبات ، وتكلم طالبان وطالبتان ، وطلبوا منه أن يتضامن معنا فى هذا الموقف ، وظل صامتاً ثم فجأة قال لنا سوف انظر فى الموقف ، وتركنا وخرج ، ونحن اصبحنا فى حالة من الهياج ، وكنا نتصوره باعتباره فيلسوف كبير ومسئول عن القومية العربية ، كما كنا نقرأ ، أنه سوف يعلن رأيه ويتضامن معنا .

وكانت الجامعة فى هذه الفترة أهم مراكز الحركة الوطنية والعربية والتضامن المعادى للاستعمار ووحدة كل القوى الثورية ، وفى نفس الوقت الوحدة بين كل القوى الماركسية بكافة تنظيماتها واشكالها والتى بدأت بالفعل تتحقق وتشاهد قوة هائلة من القيادات الماركسية فى الجامعة فى عام ١٩٥٧ ومنهم ليلى الشال فى كلية التجارة وليلى شعيب ، ومجدى نصيف فى كلية العلوم ، وسعاد الطويل فى كلية الحقوق ، وسلوى المغربى وليلى عبدالحكيم وفؤاد التهامى ونبيل زكى وأمير اسكندر ومحفوظ ومنير المغربى فى كلية الآداب . والكثير من الأسماء التى يصعب تذكر معظمها الآن ، كانوا جميعاً لهم دور بطولى فى العمل فى الجامعة .

انتخابات ١٩٥٧

الانتخابات حدثت فى ظل الحزب المتحد وهو نتاج الوحدة بين الحزب الموحد والحزب الشيوعى المصرى (الرايه) ، وكانت التعليمات الحزبية بالنسبة للحلمية هى تأييد ودعم أعضاء الاتحاد القومى ، ولكن أصررنا ألا نؤيد الراجل المرشح نفسه من أبناء الحى ، وكل

الناس تحبه ، ومتبنى شعاراتنا ، وقابلنا أحدهم من اللجنة المركزية وحاول أن يهددنا بعواقب الخروج عن خط الحزب ولكننا أكدنا له أنه لايمكن أن نخسر الناس بتأييدنا لرجل كل الناس ليست معه ، ورفضنا وبعد الانتخابات نزلت لجان التحقيق لتحقق معنا ، ولم ينقذنا من هذه اللجان إلا الوحدة .

أما باقى الأحياء فكانت هناك معارك رهيبة ، معركة **فايق فريد** فى جزيرة بدران، كما كنا نذهب أكثر إلى **عبدالعظيم أنيس** فى العباسية وكان مرشح أمامه **عبدالعزيز مصطفى** ، و**عبدالعظيم أنيس** كان مكتسحاً ، ولكن كالعادة زورت الانتخابات ، وبشكل عام كانت معركة انتخابية سياسية على مستوى راقى جداً من النضوج سواء فى العباسية أو جزيرة بدران .

وفى الحقيقة ان انتخابات ١٩٥٧ أظهرت مدى نفوذ الشيوعيين فى الشارع المصرى وتأثيرهم ، فقد كانوا قوة منظمة ، ومستعدة للعمل الجماهيرى . وكانت القمة فى انتخابات د. فايق فريد فى جزيرة بدران .

وبالنسبة لكل القرارات التى قامت بها الثورة من (تمصير وتأميم ... الخ) كان لها أثر سياسى فى أن السلطة الموجودة فى مصر سلطة وطنية ، والناس استقرت على هذا ، ولم تعد قضايا يتم مناقشتها لأن هناك أحداث يومية وعالية .

فالسلطة سلطة وطنية تناضل ضد الاستعمار ، وعلينا أن نناضل معها . ولكن هذا لاينفى وجود مشاكل كانت تقوم بها السلطة مثل القبض على المتظاهرين وكانت تفسر فى البداية بأن الاجنحة المتخلفة من السلطة الوطنية تحاول النيل من الحركة الوطنية العامة . وقد حاول الشيوعيون أن يحرصوا بسرعة على توحيد صفوفهم ، لذلك كانت خطواتهم سريعة وفيها تنازلات عديدة نتيجة الضغوط الشديدة من الكوادر فى اتجاه الوحدة ، وكان هذا هدف رئيسى لكل الناس .

بالنسبة للوحدة

كنا نسمع كلام حولها من بعضنا ، ونراه فى البيانات ، حيث بدأت تنزل بيانات باسم "التنظيمات الساعيه للوحدة" ، وفى النشرة الداخلية كان يكتب فيها اجتمعت لجنة الوحدة وناقشت كذا وكذا ، ولم يعد هناك سرية بيننا والناس أصبحت سعيدة مع

بعض ، ولكن فى منتصف عام ١٩٥٧ بدأت مناقشات جادة جداً حول مسألة اليهود ، باعتبارها أحد العقبات للوحدة ولاسيما بعد تكوين "الحزب المتحد" خاصة بالنسبة لـ د. ش ، والحقيقة أن كوريبل لم يكن يعنى للطلبة فى الجامعة حتى فى حدتو كثيراً ، باستثناء الزعماء الكبار ، فما يعنيهم فى هذه المرحلة هو التضامن مع بعض وأن يصبحوا فى تنظيم واحد ، لأنهم أدركوا أن وجودهم مع بعض يقويهم ويدعمهم ، وبالطبع انتقل ما يوجد فى الجامعة للأحياء والمصانع ، كنا عندما نقابل بعض الرفاق من المصانع كانوا يحكون لنا كيف أن هذه المسألة تقويهم وتدعمهم . وفعلاً كانت المناقشات جادة جداً ولم يكن يهمنا قضية وجود أربعة من اليهود داخل التنظيم ، لكن عندما قيل أنهم سوف يسلموا ، كانت مثيرة للسخرية من وجهة نظرى ونظر الآخرين ، فما الفرق أن يسلموا أم لا ، ولماذا يكون مسلم وليس مسيحى وقيل فى وقتها من خلال المناقشات أن الحزب الشيوعى المصرى كان مصر على ألا يدخلوا هؤلاء التنظيم ، وإذا كان اليهود مخلصين وحريصين على الطبقة العاملة ، وشرفاء ، لماذا لايتركوا التنظيم ويعطوا فرصة للوحدة . ثم حدث تسوية عندما أسلم بعضهم على أن تتم الوحدة ولكن لايدخلون اللجنة المركزية ، وإنما يكونوا فى لجان المناطق .

فالقضية الأساسية هى أن تكون مخلصاً للقضية . وبالنسبة لى لم أكن متخيلاً أن اليهود لهم هذا النفوذ ، وإنما كنت أرى أنه ليس شرطاً أن أكون عضو فى اللجنة المركزية ، فمن الممكن أن أخدم التنظيم وأنا خارجه . فطالما أن أساس الفكرة هى التضحية ، والنضال سواء كنت فى اللجنة المركزية أو فى القاع ، وكنت أرى مشاكل داخلية فى الحزب الشيوعى المصرى من هذا النوع ، فهناك أناس تم تنزيلهم من اللجنة المركزية إلى أعضاء قاعدين ، وحضروا معنا ولم نشعر بأن هناك مشكلة ، وعلى سبيل المثال عندما اتهم **رؤوف نظمى** بالبوليسية وكان فى السجن وتم فصله من التنظيم ومع ذلك أصر على أن يتخذ موقف تنظيمه بالرغم من أن الآخرين عرضوا عليه العضوية فى مركز قيادى . وقال سوف أظل مع التنظيم حتى يقتنع بالعكس ،

وبالفعل تم سحب ما قيل عنه لكن بدون نقد ذاتى ، وعلى **ملذا** بنيت فكرة الاتهام .
وكذلك شهدى عطيه كان عضواً قاعدى فى بداية الوحدة .

بالعودة الى الوحدة ، قيل لنا أن السيد عادل سلام جاء من الحزب الشيوعى العراقى للوساطة بين المتحد و (ع . ف) وكانت بالفعل وسيلة ضغط شديدة . وعندما اتفق فى وحدة المتحد على تجميد مجموعة روما ، لم يكن لـ ع . ف مبرر كبير أن يتمسكوا باليهود . وبدأت الضغوط على ع . ف تعطى ثمرتها وتوجت بالوحدة وأعلن الحزب الشيوعى المصرى **(٨ يناير سنة ١٩٥٨)**. وتم تنزيل القادة إلى مناطق وأقسام . وبالمناسبة لم يتم التعرف على شخصية الرفيق خالد إلى بعد الوحدة ، فهو كان لغز يسمع عنه ولايعرف من هو .

وقد كان معظم الأحزاب الشيوعية العربية قوية جداً فى ذلك الوقت (العراقى ، السودانى ، السورى ، اللبنانى ، والأردنى) وكان الإشكال فى الحزب الشيوعى المصرى أنه منقسم إلى تنظيمات صغيرة ومختلفة ومضروبة بانتظام ، ولم يكن مسنود على عزوة قبلية ، فبكداش كان يستند على الأكراد وبالتالى يمكن أن يهرب ، ويصدر مطبوعاته ويستمر ، أما مصر فلم يكن لديها هذا ، لأن طبيعة الأوضاع القبلية فى مصر مختلفة كثير عن الأوضاع القبلية فى البلاد العربية ، ففى الحزب الشيوعى السودانى سكرتير الحزب ظل هارباً وما زال حتى الآن .

وفى هذا الوقت قيل لنا أننا سنجتمع بزملاء عديدين للتعارف علي بعض وفوجئنا بأنه لم يحضر إلا سبعة أو ثمانية أفراد ، وبعد ذلك اكتشفنا أنه كان يوجد خرائط وهمية لأعداد حتى يصبح لها تمثيل فى اللجنة المركزية ، وفى نفس الوقت مستويات القسم والمنطقة حديثين جداً على العمل التنظيمى ومستواهم النظرى هابط جداً ، ليست لديهم خبرات كفاحية ، وعرفنا بعد ذلك أنهم كانوا يجندون الناس بناء على قراءة (١٠٠ سؤال وجواب عن الاشتراكية) ، والذى كان يعرف سؤالين أو ثلاثة من هذه الأسئلة لا مانع من أن يدخل الحزب ويحضر اجتماع أو اثنين ويتوقف بعد ذلك

لأنه أخذ على غرة ، لايفهم أنه عضو فى تنظيم سرى ، لم يكن فى ذهننا أن هناك لعبة كراسى من اعلى . فنحن فى الراية لم يكن وارداً أن تتم اتصالات جانبية بيننا ، وكنا منضبطين جداً ، ولم يكن أحد يجرأ أن يعمل معك اتصال جانبى .

المهم الناس تعايشت مع بعض سواء الموحد والمتحد ، وأتت ناس قليلة جداً من ع . ف فى الأحياء ، وفى الجامعة كانوا معروفين لنا وعددهم ثابت وكانت الناس سعيدة جداً لأنهم أصبحوا قوة .

الوحدة كانت ٨ يناير ، والوحدة المصرية السورية كانت فى ٢٢ فبراير تقريباً . والحزب أعلن وجهة نظره فى وحدة مصر وسوريا وقال أنها وحدة يجب أن تكون ديمقراطية . وبدأت المظاهرات فى وسط البلد من الحزب الشيوعى يعلن وجهة نظره فى الوحدة ثم انتقلت فى الأحياء (شبرا ، عابدين) ، وكانت قيادة الحزب تغذى هذا الاتجاه باعتباره أحد أشكال فرض علانية الحزب .

واستمرت حوالى عشرة أيام ، فى الأيام الأولى كانت المباحث تحاصر المظاهرات وتتركها ثم بدأت تدخل المظاهرات وتحاول القبض على المتظاهرين ولكن فى البداية كان يتم الإفراج عنهم فى نفس اليوم ، وبعد ذلك كانوا يستمرون فى الحبس يومين وكانت المعاملة رقيقة نتيجة الظرف السياسى .

تم القبض علىّ مرتين فى المظاهرات ، فى المرة الأولى عندما جريت قالوا امسك حرامى فوقفت وقلت أنا شيوعى ومشترك فى المظاهرة ، وذهبت للمباحث ، وتم الإفراج عنى فى نفس اليوم بعد مقابلة **حسن مصيلحى** ، وكان معى ثلاثة زملاء تقريباً . وفى المرة الثانية أفرجوا عنا فى صباح اليوم التالى .

فجأة بعد أربعة أشهر من الوحدة ، صدر بيان من اللجنة المركزية يقول أن هناك تكتل يتم ، وأن هذا التكتل امتداد ليونس وهو الاسم الحركى لهنرى كورييل ، وأنه يوجد خلاف سياسى ، وبدأ يتم الاستيلاء على المطبعة الخاصة بالحزب ، وبدأت الاجتماعات تفشل ، والحق يقال كان كل الناس فى القاعدة والأقسام بكافة اتجاهاتها تدين فكرة أى خروج على التنظيم . فزملاء كثيرون من حدتو كانوا يقفون بعنف فى

هذه المسألة لأنهم شعروا أن الوحدة كانت مفيدة لكل الناس ومفيدة للقضية ، إنما الذى شعرت به أنه بدأت الاتصالات الجانبية على أساس حلقى فى هذا الوقت بشكل رهيب وبدأت كل الناس بكافة اتجاهاتها تعمل اتصالاتها الجانبية وكأنه لايوجد وحدة . ولكن فى نفس الوقت كانت الناس حريصة أن تتناقش مع بعضهم ، كل واحد يتكلم من منطقه ووجهة نظره وبدون محاولة الخروج على النظام ، أم الزعماء من أعلى فكانوا يتقاتلون على الكراسى . وأؤكد أنه برغم حرص الناس العادية على الوحدة إلا أنها لم تتم على أساس سياسى ، بل تمت من أعلى باتفاقات انتهازية لم يكن يعرفها القاعديون ، ولم يكترثوا بها ، لذا ظهر الشرخ من أعلى واستمر فترة حتى نزل للقاعدة ، فأناس كثيرة من كل الاتجاهات أصرت أن تظل مع بعض تصارع وتناقش ، ولم تترك التنظيم .

وأؤكد مرة أخرى على أنه لم يكن ملحوظ نهائياً أى فروق وسط **العمل الجماهيرى** فى الجامعة والأحياء .

بداية الصدام

وفى يوليو من نفس العام ١٩٥٨ كانت قامت ثورة العراق وبدأت مظاهرات الشيوعيين تخرج مؤيدة لها أيضاً بشكلها العلنى فى الشوارع ، وعلى الصيف أيضاً بدأ الاتحاد القومى يعلن عن القيام بسلسلة من المؤتمرات السياسية ، وكان الهدف من وجهة نظرى أن عبدالناصر شعر بأن هناك قوى أخرى موجودة فى الشارع (الشيوعيين) ، لذا يجب أن يكون التنظيم السياسى للحكومة يحاول أن يسيطر على الشارع . وبدأت سلسلة المؤتمرات فى أوائل سبتمبر فى **الوايلى والأزبكية** ، **عابدين** وأنزلوا جدول بمواعيدها ، حيث كانوا يحضرون زعمائهم يخطبون داخل صوان كبير **(عبدالقادر حاتم ، السادات)** ، يشرحون فيه الموقف السياسى . وكانت هناك مجموعة منا تتحرك فى هذه المؤتمرات ، فعندما يخطبون بعض الوقت ، تبدأ

هتافاتنا كلها عن الموقف من الديمقراطية ، وثورة العراق مطالبة الاعتراف بالحزب الشيوعى ، فكل الشعارات السياسية كانت تبين أن هناك حزب آخر ، أما هم فاستقبلوا هذه الهتافات بذهول فى البداية ومحاولة الإسكات ، ولكن كانت هناك حركة جماهيرية واضحة وواسعة ، وكنا ننهى كل مؤتمر بأفشال كامل للمنصة ، بالطبع كانت تتم بعدها محاولات للقبض على الناس من قبل المباحث ، وفى هذه الفترة كان الصراع واضح جداً بين الاتحاد القومى والشيوعيين ، وبدأت القيادة الحزبية تدرك أهمية ما يتم ، فالقيادة الحزبية لم تكن قيادة شوارع ، بل العمل الجماهيرى النظرى ، وكانت قمة المؤتمرات مؤتمر عابدين ، لدرجة أن عبدالقادر حاتم لم يستطع أن يخطب بالرغم من أنه كان وسط حيه ، ونائبه ، ووزير الإعلام، وكان الأمن يعمل كل احتياطاته ، ولم يستطع أحد أن يسيطر على المؤتمر إلا هتافات منتظمة من الشيوعيين، ولا توجد فرصة للمنصة أن تتكلم ، ووصلت لدرجة أننا استدرجنا الناس خارج الصوان ، والمؤتمر كان فى منطقة شعبية مليئة بالناس ، وعلى ضوء هذا المؤتمر قررت الحكومة بعدها قطع مؤتمرات الاتحاد القومى فى كل الأنحاء ، وقابل أنور السادات محمود العالم فى مساء نفس اليوم بالهرم ، وأعطاه إنذار . رفض السادات توصيله بسيارة وقال له باعتبارك رجل بروليتارى امشى من الهرم إلى منزلك . وتبع ذلك اعتقال أول دفعة فى ٢٢ سبتمبر ١٩٥٨ ، وهم **غنيم مصطفى غنيم** (عامل عنابر) ، فتحى رفاعى (عامل نسيج) ، سمير كامل (كان ما زال فى الجامعة - بالمناسبة هو توفى فى باريس يوم ٥ يونيو ١٩٦٧) ، **إبراهيم حسن** (ابن خالتى طالب بالإبراهيمية الثانوية) ، **إسماعيل عبدالحكم** (ليسانس آداب) شفيق اسماعيل (صاحب مخبز بالظاهر) ، وكانت أعمارنا تتراوح من ١٦ إلى ٢٦ سنة ، أخذونا إلى المباحث ، وتم معنا تحقيق سياسى ، مثل ما هى وجهة نظرك فى الاتحاد القومى ، وكانت التعليمات أن نقول أنه حزب الحكومة البرجوازية وأنه يجب الاعتراف بالحزب الشيوعى ، وما رأيك فى ثورة العراق ، والوحدة المصرية السورية وكل الأحداث السياسية ، ثم حولونا كل اثنين إلى قسم ونقلونا بعدها الى معتقل العزب بقنا .

معتقل العزب بقنـا

كان أغرب معتقل يمكن تخيله ، وكانت تجربة السجن فيه تجربة حية جداً ، فقد كان يجمع عتاة المجرمين فى مصر من مجرمى الثأر (بين الهوارة والأشراف) وعتاة مجرمى القتل (فكان معنا ولد عمره ١٩ سنة وقتل ١٣ شخصاً ، ولم تثبت التهمة عليه ، بالمناسبة بالرغم من ذلك كان نموذج الصعيدى الخجول جداً لدرجة أنه عندما يتكلم مع أحد لايرفع عينه) وعتاة النشل والنصب والدعارة، كانت تركيبة عجيبة ، وفجأة نجدنا وسطهم ، وكان المعتقل عبارة عن أربع عنابر محاطة بأسلاك شائكة ، والمكان من أردئ أماكن الدنيا التى يمكن أن يعيش فيها إنسان ، فلم يكن فيه دورة مياه مجرد حفر فى الخلاء ، وكانت وسيلة إشعال النار هى العيش، نحضر عشرين رغيف ونضعها فى الشمس لمدة ساعة تصبح حطباً ، ثم نولع فيه .

أما قائد المعتقل **صدقى بيه** من الاسكندرية ، وكان يقسم العنابر بكيات ، كل بكية فيها جاسوس ، يقدم له تقرير تفصيلى بما يجرى داخلها ، وكان يقوم بحفلة استقبال لأى أحد جديد يدخل المعتقل ، ويقوم فيها بتمزيق ملابسه وضربه بالكرباج وحلق شعره ودهن وجهه بالميكروكروم و يقول **"أنا امرأة"** ، ثم يأتى ناس من الداخل بالطار والرق ويزفوه حتى يدخل . ولكن عندما دخلنا على الضابط أصيب بحيره ، ماذا يعمل معنا ، فلم يكن لديه خبرة التعامل مع السياسيين ، ونحن منذ دخلنا نحتج على الوضع ، فقرر أن يوزعنا على العنابر ، ولكن نحن رفضنا ودخلنا الستة فى عنبر مع آخرين ، ثم بدأنا نحتج على ضرب الناس ، واعتقد أننا قمنا بدور جنونى بينهم ، لدرجة أنهم قاموا بالإضراب معنا عن الطعام وقد ظللنا اكثر من ثلاثة أشهر ونحن فى المعتقل ولم تحاول القيادة عمل أى إتصال بنا من جانبها .

وأثناء الإعداد للإضراب ، حاولنا إرسال بعض الرسائل بالخارج ، ولكن لم نجد أية استجابة من أحد ، وعرفنا بعد ذلك أن الصراع قد اشتد مع الحزب ، وطبعاً كان

ممنوع عنا الجرائد والراديو وكل وسائل الاتصال ، وكان يتم الاتصال بشكل أو بأخر من خلال العساكر، فأرسلنا تقرير عن التحضير للإضراب لأحد الرفاق فى القاهرة لعمل دعاية له عن طريق عسكرى وضعه فى صندوق البريد ، فضبط الجواب فى القاهرة . وفيه خطة الإضراب وموعده ، وحضر رجال من المباحث بالقاهرة ، وشتموا مباحث قنا ، واتفق على عزلنا فى غرفة (كنا نسميها زنزانة الإمام أحمد) مساحتها حوالى ٣×٤ متر ، غير قابل التعامل إلا مع نصفها فقط، وكنا ننام خلف خلاف ... وتم اعتقال الرفيق الذى أرسلنا له الخطاب **(سعيد عارف)** ، وقمنا بالإضراب لمدة ٢٤ ساعة احتجاجاً على ضرب سعيد عند دخوله المعتقل ، وتم عزلنا وكسرنا بعد فترة هذا النظام وبدأت علاقات ظريفة مع العساكر والضابط وأصبح لطيف معنا لدرجة أن كل ليلة لأم كلثوم يحضر الراديو قريباً منا لنسمعها .

وكانت كثرة العساكر حولنا تعطينا إمكانية أفضل للاتصال بالخارج ، وأتذكر عسكرى منهم كانت له علاقة غريبة معنا فهو كان يغنى مواويل وكان يرد عليه بالموال المعلم غنيم ، وهذا العسكرى كان مستعداً أن يعمل لنا أى شئ فى الدنيا ، ويومياً يحضر لنا الجرائد بسعرها . وبالنسبة لى أنا لم أرسل أى خطابات لأهلى وأنا داخل المعتقل ولم أتسلم منهم أيضاً أى خطابات ، فقط هم يعرفون مكانى ولكن ممنوع الزيارة .

استمرينا على هذا الوضع حتى سمعنا أنه تمت ضربة كبيرة فى ١٩٥٩/١/١ ، وأن هناك معتقلين كثيرين فى القلعة ، ومنهم أعداد كبيرة من أعضاء اللجنة المركزية. ثم تبع ذلك ضربة أخرى فى ٢٣ مارس ١٩٥٩ ، وحضر لنا شابان من الإسكندرية ، هما **حلمى عبدالمجيد، والمليجى** ، ولم تكن لديهم معلومات .

ونظراً لتحسن العلاقة مع الإدارة حضر لنا ضابط وقال لنا استعدوا سوف ترحلون الأسبوع القادم ولكن لم يذكر لنا المكان .

وبعد أن كنا أكثر استقراراً في المكان من ناحية الأكل والشرب ، وأصبح مسموحاً لنا باستخدام الكانتين ومعنا ملابسنا . تم ترحيلنا ليلاً في القطار لبلد بجوارنا تسمى **المواصلة** حتى نأخذ قطار آخر للسفر إلى الواحات ، وأثناء انتظارنا للقطار هلّ علينا كل زملاؤنا ، وتم إلحاقنا نحن التسعة **بحجلة من الحجلات** (وهى معروفة من الرومان - عبارة عن كل اثنين فى كلبش واحد ويضعونا فى جنزير حديد طويل) وقطار الواحات أشبه بقطار اللعبة للأطفال ، فقد كان بعد ساعات يقف حتى يشيلون الرمل من على القضبان لكى يمشى ولا توجد فيه ماء أو دورة مياه ، ووصلنا فى الغروب سجن المحاريق بالواحات ، هو ليس سجناً تقليدياً ، وكان يعتبر أكثر من منفى ، فمكانه بعيداً جداً والوسيلة الوحيدة للانتقال إليه هو القطار ولا يأتى إلا مرتين فى الأسبوع . كان به عنبر للأخوان ، وفيه بعض المجرمين العاديين لمرافق السجن، وخيام لعساكر الدرجة الثانية وأربعة ضباط ومأمور .

وكان عددنا فى هذا الوقت حوالى ٥٠٠ فرد فلم تكن باقى القضايا قد وصلت ، وقسمنا على حوالى عشرين زنزانة فى عنبر كامل ، بالإضافة إلى غرفتان أو ثلاثة للشيوعيين الذين لديهم أحكام فى عنبر آخر ، وكان مسموحاً لنا بالتعامل مع الكانتين ، فقد كان هناك رواج اقتصادى ، وأكل شبه آدمى ، آكل السجن ويحس بعلبة حلاوة أو كل خمسة يأخذون علبة سلامون صغيرة ، وكنا نخرج مرة فى الصباح للذهاب لدورة المياه ، ومرة فى المساء ، وهناك ربع ساعة طابور شمس ، ثم بدأنا ننشط الحياة داخل المعتقل ، وتشكلت لجنة لتنظيم الحياة الجماعية ، من أكل وشرب وسجائر ، وتثقيف ، خاصة وأن الناس دخلت السجن بمشاكلها التنظيمية .

وكانت الناس دائماً فى اجتماعات حزبية وعامة ، وبدأ النشاط الثقافى وكان يتم فى المساء ، فالبعض يقول خبراته النضالية والثقافية ، وكان يتم شئ ظريف جداً وهى أن الناس تقول لبعض الأشياء التى قرأتها ، **فصبحى القلينى الشارونى** مثلاً كان نجيب محفوظ متنقل ، يحفظ كل أعمال نجيب محفوظ ، فيتنقل فى

الغرف، يحكى **الثلاثية** ، **الكرنك** .... الخ . ثم تدور حول كل الأعمال مناقشات ، وتتأصل نظرياً ، ويتم استشارة بعض المتخصصين فى شئون الأدب .

والحقيقة كان المسجونون لديهم مكتبة سرية محترمة ، وبدأوا يهربون بعض كتبها ، وبعض الأوراق إلى المعتقلين ، وبدأت وكالة **"واس"** (وكالة أنباء داخل السجن ويقوم بها **عبدالستار الطويلة** ، وكانت تعتمد على ما يجيئ إليها من أخبار خلال الزيارات أو عمل حوارات مع العساكر ..... الخ) بحثاً عن أى نوع من الأخبار ليقولها للناس ، وكنت لا أحب فترة حكم المماليك فى التاريخ المصرى ، ولكن نتيجة محاضرات وحكايات **محمود السعدنى** عن هذه الفترة ، حيث كان يتكلم عنها بعشق شديد وانتقل هذا ليس لى فقط ولكن للكثيرين . واستمر هذا الكم الهائل من النشاط حتى بدأ ما يطلق عليه ترحيل القضية ، فهم لم يبقوا طويلاً وطلعت قضية الحزب التى كان فيها **فؤاد مرسى** ، **وحلمى ياسين** ، ثم قضية **و.ش.ط.ش** ثم **قضية حدتو** ، وهؤلاء انتقلوا الى الاسكندرية ، وقد كان معتقل الفيوم قد فتح نى مارس ١٩٥٩ لذا انتقل إليه البعض ، وعلى نوفمبر شرف همت وتمت عملية التعذيب الرهيبة التى حدثت فى الواحات .

العمل بالجبل

قلت فى البداية أن المعتقلين كانوا يرتدون ملابسهم العادية ، وكان هناك قدر من الحرية، فجأة وجدنا شيخ ضرير كان يقال أنه كبير وعاظ مصلحة السجون اسمه **"الشيخ صاوى"** أرسله همت قبل حضوره بأسبوع ، وكانت له مهمة رئيسية هى شحن عساكر الدرجة الثانية والسجانة وغيرهم ، وتحريضهم على الشيوعيين الكفرة ، وقد قام بواجبه على أكمل وجه ، ثم فجأة سمعنا ... أن الباشا "همت" جاء وذهب إلى الاستراحة ، ومعه فرقته وهى فرقة ذات ذى خاص محترم وعساكر طويلة وعريضة .

المهم فى الصباح جاء الأمر بتجميعنا فى الخارج وأن يأخذ كل واحد "بقجته" الخاصة به ، وبدأت إعداد طوابير ، وفجأة وجدنا كل العساكر ... كل واحد فيهم يحمل شومة ضخمة كفيلة بالقتل حتى بدون أن يهوى بها وهذه كانت الرؤية الأولى .

بعد ذلك تم تفريغ العنبر بالكامل ثم تم حشرنا فى عنبر آخر ، بدءوا فى النداء علينا مجموعات كل مجموعة مكونة من ستة اشخاص ، وكل مجموعة تتحرك وسط طابور من العساكر كلهم يحملون سعف النخيل ثم يليهم عساكر من فرقة همت بالشوم يقومون بالضرب، والآخرين يمنعونا من الفرار من الضرب ، حتى تصل المجموعة إلى خارج سور السجن ، وهناك يجلس الباشا "همت" فى زيه الرسمى ، ويقوم بالنداء على كل واحد بأسمه ويتم حلاقة شعره ثم يتجرد من ملابسه نهائياً . ويصبح كما ولدته أمه وإذا اعترض أحد يؤخذ على العروسة ويضرب ، كان عم **ذكى وهو ضرير** ، وكان يأخذ مسئوليته **عبدالخالق الشهاوى** وأنا كانت مسئوليتى **سعد التائه** ، ورأيت **فخرى لبيب** على العروسة ، رجعنا كلنا عرايا فى نفس الطابور إلى العنبر ، طبعاً كنا نرى بعضنا فنضحك على المنظر ، ضحك مأساوى وبدأت حياة مضنية من حيث الملابس والطعام ، فالملابس ممزقه والطعام قليل جداً (رغيف واحد) .

وفى صباح اليوم التالى خرج كل الناس فى حوالى الساعة ٧ صباحاً ، وفى درجة حرارة تصل فى الواحات حوالى ٤٥ درجة فأكثر ، ولأول مرة الناس تمشى حافية ، وأمر همت بأن نخرج للعمل وطلب من **عبدالعال سلومة** ضابط السجن وصاحب الخبرة الطويلة فى التعامل مع الشيوعيين أن يوقع على أمر كشف بأسمائنا لإخراجنا للعمل خارج السجن ، لكن عبدالعال سلومة رفض خوفاً من المسئولية ، وبدأت النفاوضات وأصر على موقفه ولكن فى النهاية أجبر على التوقيع على الكشف وأمرنا بالخروج ، وهنا أدركنا أننا سنضرب فى الخارج. وحين بدأنا فى الخروج وجدنا مدافع رشاشة منصوبة على مناطق عالية ، ومن وجهة نظرى أن كلنا كنا على استعداد للتضحية والاستعداد للفهم الكلاسيكى الرومانتيكى الذى يقول بأن من يموت مناضل

سيخرج مئات المناضلين ، وفعلاً خرجنا للعمل وهم من حلفنا يضربوننا ، وكانت الرمال مليئة الشوك ، بكل انواع الحشرات الصحراوية ، بالإضافة إلى الطوريشة - نوع من الثعابين، وكان لدعته بموت أكيد ، وأقام همت معنا ثلاثة أيام ثم بعدها غادر المنطقة، واستمر هذا النظام الذى وضعه ، وكان من أكثر الزملاء الذين عانوا من تعذيبه هو **محمود المانسترلى** ، فقد كان المناسترلى ضابطاً فى الحربية ، وكان رئيس همت، لذا اهتم بتعذيبه وإهانته حتى أصابه بكسر فى الزراع وكذلك **فخرى لبيب** . وهذا ما فعله مع باقى السجون .

وكان العمل فى الواحات بأجر رمزى ثم بدءوا يأجروننا بعد ذلك لهيئة تعمير الصحارى وكانت تدفع للفرد قرش صاغ وتحصل النقود ادارة السجن . وكان يتم تفتيش بانتظام ، ونحصل على تلت سيجارة تهرب من المساجين العاديين ، ونأكل وجبة واحدة .

وكان هناك صراع سياسى داخل المعتقل ، فقد كان هناك اتجاه داخل الحزب لعب على هذا التعذيب اللى يجرى ، لتغيير الاتجاهات السياسية ، فقد كان هناك تساؤل كيف يكون عبدالناصر وطنياً ، وفى نفس الوقت يضرب الشيوعيين ، بمعنى أن التحليل السياسى كان يبدأ من الضرب أو عدم الضرب . لكن من قبيل الأمانة الناس كانت تشيل بعض ، قلبها على بعض جداً بشكل إنسانى وراقى جداً . وحاولوا يقسمون جزءاً يعمل وجزءاً لايعمل ، بهدف تفكيك فكرة العمل .

الصراع السياسى الداخلى

فكان هذا شكل من أشكال مقاومة الناس لعملية الشغل فى الجبل ، كانت الناس فى المساء تحاول أن تعمل نوع من أنواع الترفيه فى بعض الأحيان ، والأعمال الثقافية فى أحيان أخرى ، الاجتماعات الحزبية ، وقد جاء فى نفس الوقت فى هذه الفترة ما يطلق عليه خط الحزب الجديد . وبدأت تتم مناقشات طويلة حول : هل

السلطة الموجودة سلطة وطنية أو غير وطنية ؟ هل السلطة الموجودة هى سلطة الاحتكار وشبه الاحتكار أم سلطة وطنية ؟ أى النقاش حول الطبيعة الطبقية للحكومة أو السلطة الناصرية ، وظهر اتجاهان واضحان ، اتجاه يقول أن السلطة هى سلطة البرجوازية الوطنية المصرية وطالما أنها تشكل الجناح اليسارى الديمقراطى للشيوعيين ، أما الاتجاه الثانى كان يقول أنها سلطة الاحتكار وشبه الاحتكار ، وهى سلطة ليست وطنية ولكن لا نرفع شعار اسقاطها . هكذا كان هذا هو جوهر الصراع الدائر بين هذين الاتجاهين ، وكانت توجد فى الوقت مجموعة ضيقة جداً هى التى تقول بأن السلطة سلطة وطنية ، ولاسيما بعد الضرب والتعذيب ، وفى الجهة الأخرى كانت هناك سخرية من هذا الاتجاه ، والاتجاه القول بالبرجوازية الوطنية جوهره **"الراية"** ، وجزء من بقايا الموحد ، لكن بقايا الموحد كانوا يقفون سياسياً مع الراية ، لكن تنظيمياً كانوا ضدها واتجاه الاحتكار وشبه الاحتكار جوهره "حزب العمال والفلاحين" .

ثم بدأ الإفراج عند المسجونين ، بمعنى أن المسجون يخرج ، ويطلع إفراج ثم يرسلوه الى القاهرة ويرجعوه كمعتقل ، وبدأت الحكاية بعد ذلك تختصر ، فلا داعى لينقلوه إلى القاهرة،بل ينقلوه من عنبر المساجين إلى عنبر المعتقلين .

وبدأ ترحيل المعتقلين من أبو زعبل ، ووضعوهم فى عنبر المساجين ، وأصبح هناك عنبرين للشيوعيين ، أما العنبر الثالث ففيه بقايا الأخوان والشيوعيين المرحلين من أبو زعبل كانوا عديدين ، وترفع شعار الديمقراطية وانتخاب .

والصراع الداخلى ، داخل أى حزب هو انعكاس للصراع الطبقى الموجود فى المجتمع ومن ثم فحدوث هذا الصراع مسألة طبيعية ، وأيضاً حسمه مشكل لأنه لاتوجد قيادة تتنازل برغبتها ، فالناس الذين جاءوا من أبو زعبل ، مقررين أنهم يجب أن يعملون انتخاب ، بكل اتجاهاتهم ، وعندما جاءوا بدأت الحلقيات تشتغل ، ولكن كان قرار الانتخابات انتهى ، وجاءت الانتخابات باتجاه عام فى المنطقة ، أى يحكم هذا العنبر ، أغلبية ليست مع القيادة ، ولا مع الرفيق المركزى طبعاً الذى يوجد فى

المعتقل ، وبالتالى كنا نسميها **(كيرالا)** على اسم المقاطعة الهندية التى كان يحكمها **الحزب الشيوعى الهندى** ، محررة من سلطة حزب المؤتمر ويحكمها الشيوعيين .

ويحضرنى فى عام ١٩٦١ قبل الإجراءات الاقتصادية تقريباً ما قام به عبدالناصر ونحن داخل المعتقل فى الواحات ، فقد كان حريصاً من وجهة نظرى على أن يتابعنا ونحن داخل المعتقلات ، لمعرفة كيف نفكر فهو يعرف قدرات هؤلاء الناس جيداً ، وهو رجل مثقف وذكى ويجب أن يعرف كل شئ ، وحسب ما مسعت بعد ذلك عندماَ قابل إسماعيل صبرى وفؤاد مرسى بعد الحل . قال لهما يبقى أن أرى أبو سيف يوسف .

المهم الناس فى الواحات كما ذكرت ، كان الصراع مشتداً جداً بينهم ، ولكن كانوا فى حالة نشطة ، وبدأ ما يطلق عليه المناقشات العامة وطرح وجهات النظر ، وعقد ندوات ، ومجلات صراع ، وناس تكتب وجهات نظرها حول الطبيعة الطبقية للدولة ، وما هى رؤيتها لمستقبل مصر ، ويتم النقاش حولها وتم كونفرنس تنظيمى بالانتخاب لمناقشة العديد من المشاكل التنظيمية من قبل إدارة السجن ، حتى حدثت حادثة عندما كان أحمد فرج ينقل مجلة الصراع (كان الحزب قد فتح الصراع الايديولوچى حول خط الحزب الجديد والذى كان يقول أن السلطة هى سلطة الاحتكار وشبه الاحتكار) من حجرة لحجرة فأمسك به الشاويش منىّ وكانت مكتوبة على ورق بفرة وسلمها للمأمور ، وبالطبع انقلبت الدنيا ، وذهب للتأديب ، وحضرت المباحث وحرثت العنبر بالكامل ، لأنها تعلم أن الناس تعمل مخلبئ فى الأرض ، الناس كانت متوقعة احتمالات ما سيحدث ، فقامت بعمل مخابئ فى الحوائط والأسقف ، لذا لم تجد الامن شئ .

وأتذكر أيضاً فى يوم من الأيام بعد التمام ، قالوا تماماً بصوت عالى وأرحش . وهذا معناه أن المأمور سيدخل ، ودخل المأمور كل الغرف ثم دخل غرفتنا ، وكان فى هذا الوقت مخبأ فى الزنزانة يقوم بعملية ترجمة مختارات لينين وماركس ، وكان قدرة

على الشلقانى على الترجمة جنونية ، فهو يترجم فورياً من النص ، وكان يوجد جزء من هذه المختارات فى مخبأ تحت جردل البول ، (نحن كنا نعمل المخبأ ثم نحضر الصلصال - كان متوفر فى الواحات - ونخلطه برمل خفيف ونقفل البلاطة تظهر أنها طبيعية) ، وكان طبعاً بمجرد رش مياه عليها تظهر ، فعندما دخل قال ارفع جردل البول، وأرمى ميه على الأرض ، فأنا حاولت أبعد وأرش المياه على الحيطة ، وستر ربنا أنه تركنا وخرج ، وجلسنا بعدها ونحن خائفون أن يعود مرة أخرى للتأكد من معلومته ، واتفقنا بعد مناقشة أن نحرق الموجود ، ولكن أنا رفضت وقلت لو اتمسك سوف أتحمل مسئوليته ، المهم استقرينا بعد أخذ التصويتات على أن ننتظر حتى الصباح ، ولو حدث شئ اتحمل المسئولية ، وفى الصباح استطعنا نقلها إلى مخبأ آخر.

واستمر هذا الوضع حتى بدأت سلسلة الأخبار تتوالى من وكالة أنباء "واس" بخبر **تأميم الشركة البلچيكية ، وتأميم بنك مصر ، وشركة مصر الجديدة والبنك البلچيكى** ، وكان هذا قبل الاضراب الذى قمنا فى يوليو ١٩٦١ .

هذه من الاحداث القاسية جداً .... فالمعيشة فى أبو زعبل كانت شديدة القسوة. وكانت السلطة قوية ، أما فى الواحات فقد كنا بعدين عن السلطة والاتصالات لم تكن جيدة . فحتى الضباط كانوا منفيين معنا بغض النظر عن أنهم مباحث ، وقد حدثت طبعاً مجموعة من الوقائع الطريفة ، منها أن أولاد "شينيش" مأمور السجن فى هذه الفترة . كانوا ولدين ، وأخذا حبوب الضغط الخاصة بوالدتهما ، وفجأة حضر لنا المأمور فى الليل ، وطلب د. حمزه البسيونى ، ود. صلاح حافظ لكى ينقذوا الأولاد ، وتم إنقاذهم ، وكان ممتن لهما . وكانت هذه أحد الحاجات التى عملت تحويله كبيرة فى سلوكه تجاهنا ، ونقل بعد ذلك . ثم جاء بعد منها بأكثر من سنة بعد الإضراب ، وكانت المسائل فتحت على الآخر ، وسمحت بزارة . هكذا حضر الناس من أبو زعبل كانت مصرة على الديمقراطية داخل الحزب ومصرة على ألا تضرب مرة أخرى ، وأنه يجب عمل إضراب .

وكانت من أروع الأشياء التى تمت داخل المعتقل مسألة الإضراب ، وتم التحضير لها بشكل أكثر من جيد .

ففى هذه الفترة قيل أن هناك ضابطاً جديداً ، حضر من سجن طره ، بعد أن غضبوا عليه فأرسلوه الواحات تكديراً ... هذا الضابط كان **"فتحى قته"** الذراع الأيمن **"لحسن المصيلحى"** فى الحقيقة هو أتى للتدريب ، ورؤية الناس على الواقع، كان بيشتغل سياسة ، فكان يمر حريصاً على الانضباط ، والضبط الربط ، وبجانب عمله السابق ، كان يتحسس مسألة الإضراب التى كانت نبرتها عالية ، لذلك تم عملية تمويه فى موضوع الإضراب منا ، فقد حددنا أكثر من موعداً للإضراب ، (وطبعاً الإضراب كان له طقوس قبل أن نبدءه ، حيث يتم كشف طبى على جميع الزملاء ، ويتحدد من سيشترك فى الدفعة الأولى ثم الدفعة الثانية ... وكان شعار الإضراب هو "الإضراب حتى الإفراج أو الموت") ، لدرجة أنهم قالوا أنه لن يتم، ونزل الضباط إجازات بما فيهم **فتحى قته** ، ولم يبقى إلا ضابط واحد . وكان أظرفهم . ثم فجأة تم الإضراب طبعاً لقد اخترنا الوقت المناسب ، ووفرنا له اتصالات جيدة بالخارج .. بمعنى عندما دخلت أول دفعة الإضراب ، وهى شخصيات عامة على شخصيات حزبية ، منهم فايق فريد ، فوزى منصور ، رءوف نظمى ، اعتقد كانوا ستة أفراد ، أذاعة لندن ، ومونت كارلوا الخبر فى نفس اليوم ، وطبعاً موسكو وغيرها ، وهذه كانت ضربة فى الصميم ، وتم عزل المضربين فى العنبر الثانى ، كان يتم الاتصال بين العنبرين من خلال النوبيين ، طبقاً لتعليمات الرفاق الواقفين أسفل ، فهم يتحدثون بلغتهم التى لايعرفها أحد من الضباط أو العساكر أو حتى المعتقلين ، وبالفعل الإضراب عمل ربكة شديدة ، وبعد ثلاثة أيام دخلت دفعة مكونة من ١٢٠ معتقل ، واستدعوا الضباط بأقصى سرعة .. والحقيقة كانت الناس فى الإضراب روحها المعنوية فى السماء ، ونفض عنهم كل الآلام اللى كانوا يعانون منها ، فقد كانوا يشعرون أنهم

يقاتلون فى آخر معاركها ، كان فيه نوع من الصدق ، والحنان على بعض . ثم دخلت الدفعة الثالثة بعد ثلاثة أيام أخرى وكانوا حوالى أربعين ، وطبعاً الناس المرضى لم تدخل . وبالتأكيد هذا الإضراب هز الدولة تماماً . واستمر حوالى ثمانية عشر يوماً . وأرسلت الرياسة برحل للمفاوضات وقد تحول هذا الشخص بعد ذلك لشخص متعاطفاً تماماً مع الشيوعيين ، وبدأت المساومات ، الضغوط ، والأخذ والعطا ، وكانت هناك لجنة مسئولة عن الإضراب بقيادة **فخرى لبيب وثروت الياس ورؤوف نظمى** وآخرين ، بدأت الناس تنتقل من شدة التعب إلى المستشفى ومنهم **على الشيخ** ، **ورؤوف نظمى** ، فلو أن الإضراب قد تأخر بعض الساعات ، لكانت هناك ضحايا كثيرة ، ومع ذلك كان الكل متمسكاً لآخر لحظة ، ولم نكن نعرف أن الدولة تريد أن تفك هذا الإضراب قبل يوم واحد وعشرين لأنها كانت ستتخذ قراراتها الاقتصادية فى هذا اليوم ، بالفعل تم فك الإضراب قبل منها بساعات ، ومن الامتيازات التى حصلنا عليها من هذا الإضراب ، أنه تحول المعتقل كله ذلك بالتدريج إلى نوع من الإدارة الذاتية ، بدأت الناس تعمل مسرح ، وتوفير أوراق وأقلام ، وبدأت حياة ثقافية كاملة، وفتح باب الزنزانات حتى المساء ، ثم جاء حسن المصيلحى وقابل ناس كثيرة من المعتقلين ، وحصل أن الناس شتمته ، وتم ترحيل ١٤٤ شخص من اواحات إلى معتقل العزب بالفيوم ، وكنت أنا منهم ، نبيل زكى ، أمير اسكندر ، أمين أبو السعود ، وألفريد فرج .... وآخرين وكان ذلك فى نوفمبر ١٩٦١ .

معتقل العزب بالفيوم

ورحلة الفيوم رحلة جديدة من نوعها ، لأنهم كانوا عملوا الطريق البرى ، وبالتالى قلل الاعتماد على السكة الحديد المتخلفة جداً ، فجاءت عربيات السجون لترحيلنا فى المساء ، وطبعاً كنا قد مكثنا فى الواحات أكثر من ثلاث سنين وفى جو صحراوى جداً ، ولم يكن فيه رطوبة ، وبالتالى الجو كان مختلفاً تماماً عندما دخلنا

على أسيوط والزراعة ، ومعتقل الفيوم كان معسكر قديم للجيش الانجليزى يتكون من ثمانية جمالونات (عنابر) أربعة فى صف وأربعة فى الصف المقابل ، محاطين بالأسلاك الشائكة ، فيه دورة مياة واحدة ، كان معتقلاً خاصاً بكبار تجار المخدرات ، ثم نقلوا فيه الشيوعيين فى مارس ١٩٥٩ ، وكانت كارثة على العساكر والشاويشية ، فبعد أن كانوا يتعاملون مع تجار المخدرات وفيه سخاء شديد جداً ، ويضربون تعظيم سلام لهم ، لناس فقراء ، ومطلوب منهم أن يضربوهم . ثم بدأت قيادة المعتقل فى تنفيذ خطة بأن يرسلون ناس من معتقل الفيوم إلى معتقل القلعة ليأخذون فيها محاضرات وتثقيف لكى يتولون كتابة الاستنكارات للشيوعيين . بمعنى أنهم بدأوا سياسة جنى التعذيب ، وكانت هذه أخطر نوع من السياسة ، لأن المعتقل أو المسجون وهو تحت تأثير الضرب والتعذيب تكون لديه شحنة داخلية مقاومة ، وتساعده وتصلب طوله وتمسكه ، أما ما يمكن أن نطلق عليه الاسترخاء فيكون فى أحلام ، وأمنيات وردية ، والمنطقين مختلفين ، لذلك بدأوا بعد الإضراب فى سياسة الاستنكار وسياسة اصطياد الذين يمكن قطفهم فى هذا الوقت ، وفى تقديرى أن السياسة التى كانت مرسومة فى الفيوم ، لو طبقت بحذافيرها لاستنكر الجميع ، ففى المعتقل سمحوا لنا بلبس هدومنا الملكى ، ولبس جزم فى أرجلنا ، وكان هذا عامل إغراء كبير جداً ، وأصبح مسموح باستلام طرود من مصر ، وبالتالى كانت الحياة أكثر رفاهية ، وأكثر سهولة .

وعندما انتقلنا من الواحات كان معنا كتب على ورق بفرة ، وأوراق أخرى ، وكنا مستعدين لمعيشة نضالية كما كنا فى الواحات من الناحية التنظيمية ، وكانت تنزل معنا قيادة من الرفيق المركزى فى الواحات ، ولكن عندما وصلنا أصبحنا إزاء خطة ليست سهلة ، وكان هذا واضحاً من البداية ، فقد كنا نسمع ما يتم تدبيره لنا من الإدارة ، من خلال تليفوناتهم عندما كان يتم حجز البعض منا فى حجرة التأديب ، لأنها كانت بجانب الإدارة ، فقررنا أن نعمل انتخابات ، بحيث كل عنبر ينتخب قيادة له ، وقيادة العنبر تختار مسئول ، وتتشكل لجنة قيادية للمعتقل بغض النظر عن أى

تنظيم ينتمى إليه ، وبالفعل نجحنا فى عمل انتخابات ، وهذه كانت تعتبر مكسباً غير عادى بموافقة الجميع وكافة الاتجاهات . (فقد كنا نتعامل على أننا كلنا فى تنظيم واحد "٨ يناير") ، ولكنها وحدة شكلية ، فبجانبها هناك ما يطلق عليه بلغة التنظيم اتصالات جانبية من فوق لتحت بين كل الناس وبعضها ، وتقول كل شئ يحدث فى الاجتماعات ، وتتنسق مع بعض فى كل موضوع فى الجانب التنظيمى ، ولكن تتسع وتضيق فى الجانب السياسى . والحق يقال أن كل الناس أدركت المسئولية التى تقع عليها . وأنه يجب إفشال هذا المخطط ، ولكن للأسف لم يتركوا لنا فرصة لعمل ذلك كما كنا نتصور ، فقد كانت الخطة بالضبط : أن العنبر فيه حوالى ٣٠ أو ٣٥ فرد ، كل فرد له نمرته واعطوا كل فرد برش وثلاث بطاطين ، وغير مسموح لأحد أن يتكلم عن الآخر ، بمعنى أن الذى له مشكلة يذهب يتكلم بنفسه مع الإدارة ، بدون مندوبين إدارة ،.وغير مسموح بوجود حياة عامة ، أو أن تأكل الناس مع بعض ، أو تتسامر مع بعض ، يمروا علينا فى الليل للتأكد من ذلك ، بحيث يشعر كل فرد فى النهاية أنه لايوجد ورائه تنظيم . وإذا قال لهم أحد أنا مندوب العنبر ، يقولون له لايوجد هذا النظام لدينا ، هكذا كما يقال أخذونا فى حارة مظلمة .

استمرينا فى شد وجذب مع الإدارة ، وقد وصلت الأمور أننا شدينا مع ضابط وقرر جمع العساكر وأصبحوا فى وضع استعداد لضربنا ، والاهم قررنا أن نأخذ موقف وهو أن نمتنع عن استلام الوجبة ، كنوع من تصعيد الموقف وتجميع الناس حول أهمية أن تناضل ضد هذه السياسة ، وكل هذه الأساليب استطاعت أن تعمل يمكن أن نطلق عليه ، تكتيل للمعتقل ، والنضال ضد خطة التصفية التى تحددها المباحث ، وبالتالى كان يعتبر هذا نصراً هاماً للمعتقلين . وباعتبارهم كانوا يعرفون كل شئ نعمله ، فقد كان معروفاً لهم من هم القادة داخل المعتقل ، فجمعونا نحن الستة القادة، وعزلونا فى عنبر لوحدنا فى الناحية الأخرى حتى يصعب الاتصال مع بقية العنابر ، منهم أنا ، **ونبيل زكى** ، **وأمير اسكندر** ، **ومعين مينا** ، **وأمين أبو السعود** ، **وتوفيق فانوس** .

وكانت معلوماتهم صحيحة ، هم اخطأوا فقط فى واحد أو اثنين ، ولكن الباقى كله كان قيادة للمعتقل . ثم أدخلونا التأديب فترة ، ثم رجعونا وحدثت حواديت كثيرة، كانت ملخصها أنه كان يتم محاولة الدخول فى معارك صغيرة تجعل الناس فى حالة صراع دائم ، وبدأنا نعمل خطة ثانية ، وهى أن يبقى أحد منا فى التأديب بشكل منتظم لكى نستطيع أن نعرف ما تدبره الإدارة لنا . وبالمناسبة كان يوجد فى هذا المعتقل ضابط تربى معنا فى الحلمية ، المهم كان هو المأمور ينظروا لى برثاء شديد ، من نوع أنه لايستطيع أن يفعل أى شئ وهذه حقيقة.

استمر هذا الحال فترة ، وكان هناك صول يساعدنا فى توصيل المهربات للخارج ، ومن الواضح الجلى أن هناك أحداً بلغ عنه ، فضبطوه وفتشوه وحاكموه محاكمة عسكرية ، وكنت فى الوقت بدأ صدرى يتعب جداً فالفيوم منخفضة عن سطح البحر والرطوبة فيها عالية جداً فى الشتاء ، وأصبت بأزمات السعال ، لدرجة أننى نزفت دم، فطلبت من أهلى أن يرسلون شكاوى ، ثم فوجئت بحضور دكتور للكشف علينا وقال أننى يجب أن أذهب إلى مستشفى فى القاهرة ، وفى نفس الوقت كان أيضاً ألفريد فرج عنده حساسية شديدة ، ونقل معى إلى المستشفى و كانت هذه أول مرة طوال الحبسة (حوالى ثلاث سنوات ونصف) نخرج خارج سور السجن ، ونرى بشر يلبسون غير لبس السجن ، والأغرب أننا اكتشفنا أن الستات والبنات يلبسن مايكروچيب فى هذا الوقت، والحق يقال أننا وجدنا الناس فى المستشفى فى قمة التأدب والتهذب معنا وقال لى الطبيب أنه يمكن أن يكتب لى تقرير بأن أحوالى الصحية تعبانة ، وأنا قلت له أننى أريد أن أعرف فقط حقيقة مرضى ، فقال لى أنها مجرد حساسية عندما تأخذ هذه الأدوية سوف تتحسن ، وبعد الكشف رجعونا إلى المعتقل ، وكانت هذه هى لمرة الأخيرة اللى شفنا فيها الشارع .

ثم بدأ يحدث ما يمكن أن نطلق عليه التربيح وهو أفضل من القول بالانهيارات، فقد كان قاسياً جداً أن ينهار الفرد فى وسط المجموعة التى كانت معه ، فكان لابد أن

يقطع علاقاته أولاً معهم ، حتى لايكون هناك أى اتصال ، فتبدأ من خناقات تقوم على أشياء هايفة جداً ، مثل الخناق على رغيف عيش ، أو أنه لايستطيع أن ينام بجوارهم بحيث فى النهاية يقول أنتم ولاد كلب وسأفصل عن الحياة العامة ، وبالرغم من أنه عندما كنا نرى أحد الزملاء يصرخ هكذا نرسل له أحد المنظمين للتخفيف عنه حتى لايقع ، لكن كانت الأغلبية المختارة منتقيين بشكل جيد ، ومتسكنين كويس ، بمعنى أن معظم المنهارين ، وأنصاف المنهارين متوزعين على العنابر ، وشبه المتماسكين أيضاً يتم توزيعهم على كل العنابر ، فالخطة الموضوعة خطة واعية جداً ، ومدركة تماماً، ومن المؤكد أنها كانت مبنية على معلومات ومتابعة دقيقة .

وأتذكر من الزملاء الذين كان معنا فى الفيوم ، **قدرى حفنى** ، **نبيل ذكى** ، **أمير اسكندر** ، **أمين أبو السعود** ، **توفيق فانوس** ، **ألفريد فرج** (الذى كان له دوراً كبيراً فى النشاط الثقافى ، فى حكو روايات شكسبير كل ليلة ، وعمل دراسة نقدية عليها ، وقد هربنا له أوراق وقلم وكتب مسرحية "حلاق بغداد" فى هذه الفترة) ، **حلمى عبدالمجيد** (عامل نسيج) من اسكندرية ، **محمود معروف** .

واستمر الحال حتى حضر حسن المصيلحى ومعه "فتحى قته" ومعه كل فرقة المباحث ، وبدأوا ينادون بعض الأسماء ، وعندما عرفنا بوصولهم بدأت سلسلة ضخمة من الهتافات "عاش الحزب الشيوعى ، تسقط سياسة الاستنكار .... الخ" ، وبعد أن كان مخطط لمقابلة مجموعة من الناس عندما وجد الهتاف قابل واحد أو اثنين فقط ، وفى الحقيقة كان هذا الاستقبال من أروع ما حدث فى المعتقل ، لأن حسن المصيلحى قابل الناس فى الواحات من قبل وأنا منهم ، وكانت الناس تخرج ، وتأخذ موقف أمامه. وأحياناً تقول له يا سفاح يا مجرم يا قاتل ... الخ . وتعود إلى الزنزانات ، أما فى الفيوم فالوضع اختلف ، هتافات جريئة وشجاعة ، ولم يكن من المنتظر ما حدث .

ثم فوجئت بأنهم فتحوا علينا أربعة من العساكر الباب ، وأخذونى لمقابلة حسن المصيلحى ، وأحاطونى بالبنادق كأنى ذاهب للإعدام ، حتى وصلت الإدارة ... وأمامه كنت لا أريد أن أعطيه فرصة للنقاش ، وكنت أريد إفشال سياسته ، فهللت بكلام

حنجورى كبيرة يا سفاح ، يا قاتل ، يدك ملوثة بالدماء ، وأننا لن نستنكر ، وعاش الحزب الشيوعى ... الخ . خاصة أنه كان وصلنا خبر حديث جداً ، وهو استشهاد على فى شبرا الخيمة بعد خروجه إفراج صحى .

الرجوع للواحات

فتركونى وخرجوا ، ثم جرنى العساكر بالبنادق حتى العنبر ، وأثناء الطريق أطلقت هتافات والناس ترد على ، وفى مساء هذه الليلة ، جاءت العربة لترحيلى أنا وبعض الزملاء إلى الواحات ، وعندما رجعنا للواحات وجدنا الصورة هناك اختلفت بشكل كبير ، فرجعت اللجنة المركزية ، أصبح كل الشيوعيين فى الواحات ، ولم يتبقى إلا أبو سيف ومجموعته ، كانوا منتظرين المحاكمة وسيحضرون ، والسجن كان رحرح ، وبدأت الناس تعمل حمام السباحة ، وبدأ التخطيط للمسرح ، كما بدأت المحاضرات العامة ، فؤاد مرسى يلقى سلسلة محاضرات عن الاقتصاد المصرى ، **وإسماعيل صبرى** يقول محاضرات عن كتاب **"رأس المال"** ، وبدأت جامعة **شعبان حافظ** لتعليم اللغات ، وتعليم الرياضة البحتة وتعليم الترجمة ، وبدأت كل المجلات الناطقة تشتغل ، كانت سلسلة من الأنشطة والتثقيف الغير عادية ، وفى نفس الوقت بدأ نشاط المزرعة ، وبدأ مع كل هذا يعلو كم الصراع ، أعلنت **"الأفق"** ، وكان لى وضع له العجب فأنا متمرد على القيادة ، ولكن لم أتمرد على التنظيم ، ولم أعلن انضمامى للأفق ، وفى نفس الوقت معى بقية الناس ولانعتبر خارجين على التنظيم ، لكن معروف أنا مع مين، وبدأت تحقيقات معايا ، قلت أنا تحت أمر اللجنة المركزية ولست خارجاً عن التنظيم ، فكان صعب أن يتخذ قرار بفصلى وتنزيلى إلى مرشح . صعب التحقيق معى فليست على أى شبهة .

وفى الحقيقة أحضرت معى ملابس كثيرة من معتقل الفيوم ، على أساس أن هذه الحبسة ستمتد ، ولم يكن يراودنى حلم الخروج ، فقد كان رأيى أن الحكومة

متمسكة بتصفية كل الناس ، وأن هناك تجارب حدثت من قبل مثل هذه فى أمريكا اللاتينية وفى اليونان ، وبالتالى بدأت أمارس العمل فى المزرعة بانتظام وألعب رياضة ، وفى نفس الوقت أحضر جميع المجلات (كانت صوتية بالطبع) ، فمثلاً كان شعار **"الأفق"** صاح فلاح من أعلى السارية ، أرض فى "الأفق" ثم يصفر **إبراهيم عامر** صفارة شهيرة ، كأنها موسيقى تصويرية للمجلة . وأحضر لأى واحد يقول أى محاضرة، فلم يكن لدى أية حساسية فى هذا الموضوع ، لأننى كنت أمشى على مبدأ ، هو أن أسمع الكلام بودنى وأحكم عليه بنفسى ، ولا أعتمد على ما ينقل إلى ، لأننى اكتشفت أن الناس تنقل عن بعض أشياء ليست صحيحة ، وفى اتجاهات معينة . وفى الحقيقة كانت هذه من أخصب الفترات على طول الحبسة .

غيبوبة المرض

و اثناء حضورى إحدى محاضرات **د. فؤاد مرسى** ، شعرت بأننى أريد أن أنام بشكل كبير ، لدرجة أنى لم أستطع أن أكمل المحاضرة ، فدخلت الأوضة نمت ، بالرغم من أننى صحيت بعد فترة ووجدت **حسن المناويشى** يغنى فى الأوضة ، إلا أننى لم استطع مقاومة النوم ، وفى الفجرية حاولت أن أصلب طولى وأقف ولكن وقعت على جردل البول وكان بجوارى **رؤوف نظمى** ، ثم فتحت عينى فوجدت كم من الدكاترة ، **شكرى عازر** ، **حمزه البسيونى** ، **شريف حتاته** ، **ثروت إلياس** ، كل دكاترة المعتقل تقريباً ، وأخذونى لمستشفى السجن وهى أحدى الزنزانات ولكن فيها ثلاث أو أربع سراير ، ونيمونى على السرير ، وتصوروا بعد أكثر من ٥٤ شهراً نوم على البورش ، ثم فجأة أنام على سرير فهذه كانت قمة الرفاهية، وبعدها لم أدرى بشئ ، ولا أدرى كم من الوقت استمريت فى هذه الغرفة ، فتحت عينى بعد ذلك فوجدت حولى **إسماعيل صبرى وسعد زهران** ، **وفخرى لبيب وحلمى ياسين** وكل رفاق

اللجنة المركـزية ، وقـال لى **إسماعيل صبرى** بأننى سـوف أذهب إلى القـصـر العين وسأطلع إفراج ، فأنا ضحكت ، وكانت قواى خائرة ، وأتكلم بصعـوبة شديدة ، ولكن كنت أعـاند ، وقلت له أنت بتـهـزر، ثم وجدت **شريف حتاته** يأكلنى مربة بالملعـقة ، أمام **سيد عبدالله** الذى يمسك الحـياة العامة ، ولم يكن معـترضـاً ، ثم فـجأة لم أكن أعرف نهائياً ماذا حدث لى ، فقد كنت متخيلاً أننى نمت بضع ساعات فقط ، ثم أتذكر بعـد ذلك وهم يشيلونى على السرير يمشـون بى فى الطرقـة . وكل الرفـاق يقـفـون على الصفين ، ويقولون أناشيد ، وأتذكر ممن كانوا ورائى **محمد حمام ومختار جمعة** ، ثم دخل السـرير على الإدارة ... وفـوجئت بـوالدى ووالدتى وأخى ، تسـاءلت ، فـقـالوا لايوجد شئ ، فنحن أتينا لزيارتك، أنا ما زلت أتذكر هذه الأشيـاء بشكل متقطع ، ثم جاءت عربة السجن وأخذونا وكان معنا حمزة البسيونى وذهبنا للمطار ، ركبت الطيارة - وكـانت هذه أول مـرة أركب طيـارة فى حيـاتى بعـد أن فـرشـوا لى فى أرض الطيـارة ، وركب معى والدى ووالدتى فقط وصلنا المطار ، وقابلنا أحداً من المباحث فى المطار ، ثم ذهبنا بعد ذلك إلى القـصر العـينى ، وفى المسـاء سـمعت ضـجيج ، كـانوا يأخـذون حمزه البسيونى ليرجعوه إلى الواحات . -

وأنا لا أعـرف أى تفـاصـيل عن مـا حـدث لى فى الواحـات ، كل مـا تذكـره أنى سقطت من طولى ، ولم أكن متماسك ، وكان بجوارى **د. رؤوف نظمى** فقام يقلب جفن عـينى ، وفى الصبـاح بعـد فـتح الزنازين فـوجئت بجـميـع الاطبـاء الموجـودين فى المعتـقل يحضرون إلىّ ، وأمروا بنقلى إلى مـا يطلق عليـه المستـشـفى ، ولم أدرى بأى شئ بعد ذلك "قيل أنى **أصبت بغيبوبة التهاب كبدى وبائى استمرت ثمانية أيام** وكل ما عرفـته بعد ذلك لم أشاهده ولكن حكى لى ، أو كم هى المدة التى نمتها ، وظللت هكذا لا أعـرف حتى أفـرج عن المعتـقلين بعـدها بسنة ، وكـان وزنى وصل ٤٥ كيلو على جثة صفراء تماماً ، غير قادر على المشى حتى للذهاب إلى التواليت، وكان

أحد أقاربنا أستاذ بكلية الطب .. فأحضر العديد من الأطباء ، وقالوا لى أنه سيتم الإفراج عنى ، وقعدت فى القصر العينى ثلاثة أيام ، حتى مضى ورق الإفراج زكريا محيى الدين ، الذى كان فى الأسكندرية ، فبعثوا له المذكرة ، وجاءت الموافقه بالتليفون ، وأهلي كانوا متأكدين أننى سأموت ، فأنا كنت مريض بالالتهاب الكبدى الوبائى نتيجة الأكل فى المعتقل ، ولكن حسب ما سمعت من أهلى بعد ذلك أن د. محمد أعطاهم أمل فى شفائى . ثم سمعت جرس تليفون النوبتجية فى الخارج ، يرن رنة غير عادية ، وفجأة دخل الضابط واقترب منى ، وسلم على بحرارة وقال لى مبروك على الإفراج ، وكان معى باستمرار والدى ووالدتى ، وقال أنتم أحرار ، هل تريد أن تعالج فى القصر العينى أن تعالج فى المنزل ، وبالتأكيد أخترت المنزل . وفعلاً بدأ هذا الطبيب فى علاجى ، بالرغم من أنه لم يكن هناك علاج لهذا المرض فى هذا الوقت ، واستمريت فى السرير بالكامل لمدة ثلاثة شهور ، وثلاثة أشهر أخرى أتحرك داخل المنزل .... بدأت أتحرك ، وأخرة بداية ١٩٦٣ وكان عمرى فى هذا الوقت تقريباً خمسة وعشرين سنة .

حل الحزب :

كانت الناس داخل المعتقلات فاقدين الثقة فيما يطلق عليه التنظيم ، ولكن هناك ثقة شخصية فى بعضهم كأشخاص ، أما التنظيم كهيكل فلا ، لأن الناس كانت مقطعة بعض لدرجة أنها فاقدة الثقة تماماً ، ورغم ذلك كانت فكرة الحل كفكرة مرفوضة نهائياً من الزاوية التنظيمية والنظرية ، فليس من حق أعضاء الحزب أو ممن ضد الحزب أن يحلون تنظيم للطبقة.

وبدأنا نسمع أن هناك اتصالات بالحكومة ... ومفاوضات تدور بين الحزب والحكومة ، وفكرة الحل أصلاً فكرة بدأ طرحها داخل المعتقل ، وطرحت من قبل

المنقسمين أو حدتو ، وكان متبنيها في هذا الوقت **عادل حسين** ، فهو أول من طرح فكرة المجموعة الاشتراكية فى حدود سماعى ، وحتى هذه الفكرة لم تكن صدى داخل حدتو فى البداية ، وكانت طبعاً مفاجأة فى المعتقل وهذه كانت بالونة اختبار ، حتى بدأت تتأصل داخل الحزب ، والحق يقال لم يكن يوجد أى أحد من الحزب بشقيه إذا شئنا الدقة العلمية ، تدور هذه الفكرة فى ذهنه ، فقد كانت مستبعدة بالكامل ، ومستهجنة جداً ، وصعب طرحها على الآخر ، ولكن من الواضح الجلى أنه كان يوجد اتصالات تدور بين السجن فى الداخل والوسطاء فى الخارج ، وكانت تأخذ أشكال سياسية ، وأشكال قرابة ، أو أشكال سياسية مدعية القرابة ، وعلى فكرة كانت كل مجموعة تعمل اتصالاتها بشكل معزول عن الآخر .

وفى هذا الوقت قيل أن عبدالناصر كان مستعداً للتحالف مع الشيوعيين العرب بشكل عام ... لولا أن موقف **خالد بكداش** من قضية الوحدة ، وادانته الاستعمار المصرى وهذا عمل حرج شديد للشيوعيين المصريين .

وبعد الخروج من المعتقلات ، بدأت الناس كلها تتقابل وتجلس مع بعض تتناقش، ولكن عدد قليل جداً الذى يمكن أن تتكلم معه عن أخبار التنظيم ، وهل سيصدر بيانات قريباً ، وماذا سيفعل ؟ .

وكان رقم واحد عند الناس هو البحث عن عمل - أكل العيش ، وانشغلوا فى مسألة التوظيف ، وشعروا بأن الدنيا حدث فيها تغير كامل سواء فى المجتمع أو نظرة الناس ، وعبدالناصر يبلع الدنيا ولا مجال لأى كلام سوى أن الناس التى تعرفك تاريخياً هى التى تقف بجوارك ، ولكن الجانب الأكثر فيها جانب شخصى احتراماً للتضحيات .

وبدأ الكلام حول الطريق اللارأسمالى ، ولم يكن أحد مدركاً أن هذا تمهيداً لشئ إنما وجهة نظر ، اجتهاد ، ووقتها الطريق اللارأسمالى لا يُرفض أو يناقش . أما الحل

فلا . بدليل أنه عندما انعقد **كونفرنس** قبل الحل لاتخاذ القرار ، الناس التى حضرت كانت مختارة ، ولم أدعى وقرأت البيان فى الجرائد مثل أى مواطن عادى ، ولم أسمعه فى الكواليس ، لأن معظم الذين حضروا الكونفرنس لم يقولوا لأحد من أجل الأمان ، وعندما عادوا لم يكن يستطيعون أيضاً أن يقولون لأحد حتى لايحسب عليهم ، بما فيهم أعضاء اللجنة المركزية ، وسمعت من أحد الأصدقاء الحاضرين أن معظم الذين حضروا لم يكونوا موافقين .

الطابع الانقسامى للحركة

رأيى أن الطابع الانقسامى للحركة كان نتيجة نشأتها على يد الأجانب ، وبالتالى ليست مبرأة من التدخلات الأجنبية ، والاستعمار الإنجليزى بالذات كان يعتمد على أن يمتص الحاجات ، ومصر دائماً مغرية لتدخل الغير ، فهى ليست قليلة ، وتجربة حزب ٢٤ كانت خطيرة ، ففى فترة قليلة أمكن السيطرة على تحريك قوى كثيرة عملياً لو كانت استمرت كانت تغيرت الدنيا .

فكما نعرف البداية كلها أجنبية ، وبالتالى كانوا أساتذة للمجموعة المصرية التى اشتركت معهم ، ومن وجهة نظرى من قبيل الأمانة ، عندما وجد مصريين يفكرون بشكل مستقل ، لم يكن لهم علاقة بالأجانب . وتقييماً للأمور ، وإحقاقاً للحق ، يمكن أن تكون البداية والنظرة للواقع المصرى الجرئ المعتمد على نظرية جديدة للعالم ، على نحو ما عملته وقد تكون آمال الأجانب حسنه ونواياهم عظيمة ويريدون أن يعملوا أشياء كويسة ، ولكنهم فى النهاية أجانب .

أنا لا أبرأ هذه الأشياء ولا افترض فيها حسن النية ، كنت فى البداية أندهش كيف لشخص أن يحبس فى قضية ليس مقتنعاً بها ، لذا رأيى أن النشأة الأجنبية هى السبب ، وفلو أن الوقت كان فيه متسعاً ، كان ممكن للناس المعادية أو التى لا توافق على وجود اليهود أن تعمل شئ ، وليس الراية فقط ، كان يمكن أن توجد وحدة بينهم.

أزمة الحركة الشيوعية

عدم الارتباط الجيد أو العضوى بالجماهير ، حيث ظلت الحركة الشيوعية حركة وسط مجموعة المثقفين فى الأساس ولم تنتقل بعد للإرتباط بالحركة العمالية المفروض أن ترتبط بها ناهيك عن لم تقتوب من الفلاحين السواد الأعظم من مصر - واعتقد هذا نتيجة الضربات الملاحقة للأمن . إنما هذا لاينفى أن الحركة الشيوعية المصرية هى التى بشرت بالاشتراكية والعدل الاجتماعى وبالمساواة وكل المكاسب التى يحصل عليها الشعب المصرى منذ ٢٣ يوليو حتى الآن . وحتى الآن بعد الخصخصة لن تستطع السلطة أن تتخلص من هذا .

وبالنسبة للشهداء

أن متأكد أنه لايوجد حصر كامل بهم ، لعدة أسباب منها أن البعض يسقط منه الأسماء ، والبعض الآخر يتعمدون إسقاط الأسماء ، وناس تعتبر البعض شهداء ، وآخرين يعتبرونهم ليسوا شهداء ، وأنا شخصياً عندما كتب طاهر عبدالحكيم كتاب **"الأقدام العارية"** ، أنا احتجيت لدار النشر بالرغم من أنه لم يتجاهلنى بل كتب فصل عنى ، إلا أنه لم يكن معتبراً **شهدى عطيه الشافعى** شهيد .

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

☆☆☆☆☆☆

☆☆☆

☆

فهرس الشهادات

رقم الايداع
٢٠٠٣/٢٢٩٣

الترقيم الدولى
I.S.B.N
977-319-058-7